

مشاهد العالم

البحر الجديد

تأليف

فؤاد صروف

عنى بنشره

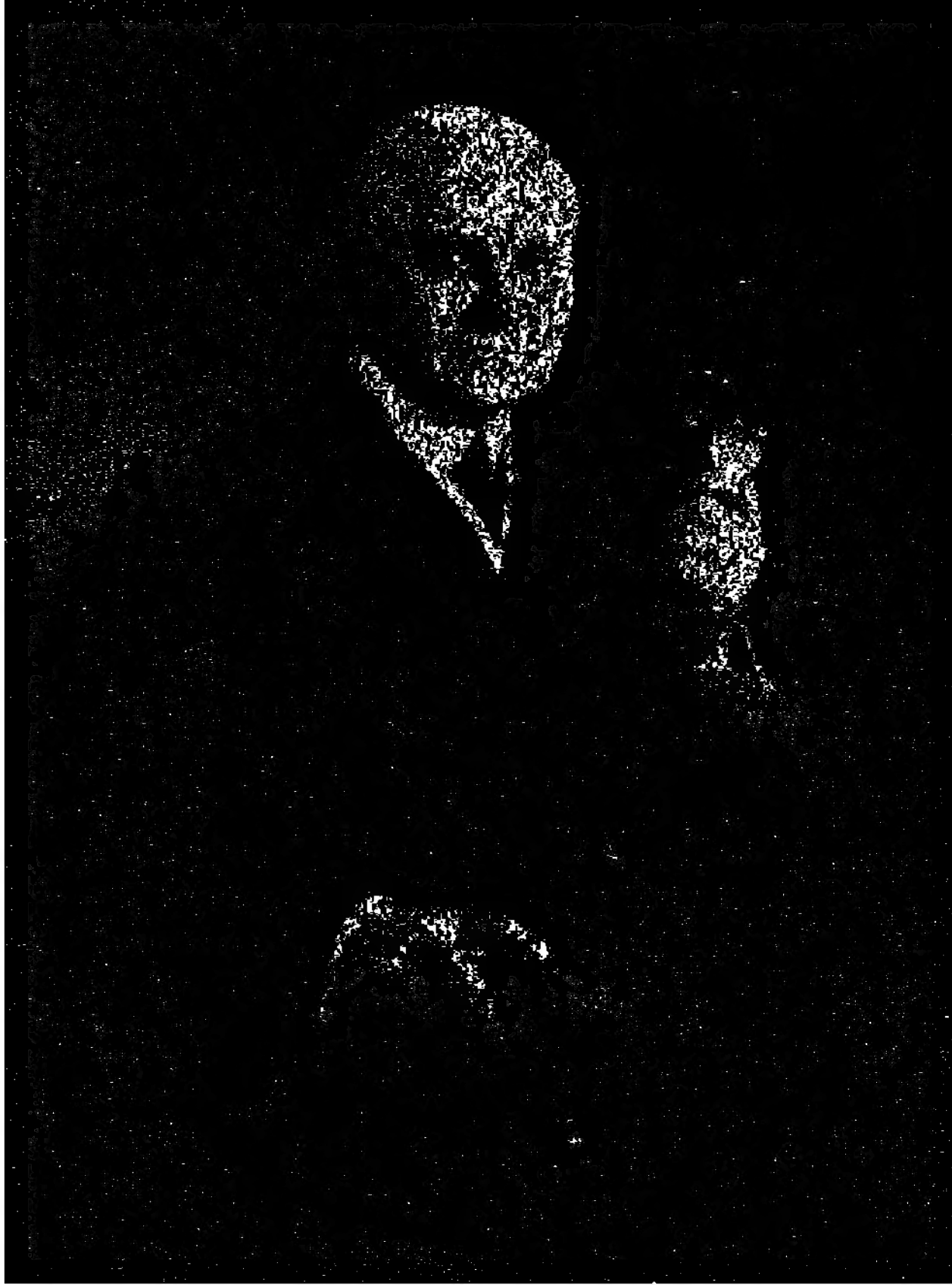
يوسف توما السباني

صاحب مكتبة العرب بالقجالة بمصر

١٩٢٥ م



المطبعة العربية بمصر



Very Sincerely Yours,
J. H. Howells.

صورة جناب الدكتور مورتن هاول التي نكرم باهدائها الينا لتصدير الكتاب بها

أهداء الكتاب

الى

عميد الرضا الطبية الاميركية

في الشرق الادنى

الركنور جوه مورته هاول

الوزير المفوض للولايات المتحدة الاميركية

في مصر



مقدمة

من القاهرة الى الاسكندرية حيث لا حديث للقوم
إلا حديث الاعتداء الفظيع على دولة الرئيس الجليل ، الى
مرسيليا وباريس حيث الانظار متجهة الى الشمال والقلوب
واجمة وجوم الانتظار ترقب ما عسى ان يسفر عنه مؤتمر
لندن وكيف تستقر حال هريو ومسألة التعويضات ، ثم على
متن الباخرة اكويتانيا تلك المدينة الطافية الى نيويورك بابل
الجديدة ، مدينة الجبال الشاهقة والجسور الحديدية المعلقة
والاعمال المالية العظيمة والحركة الدائمة ، حيث تخرج الصناعة
والتجارة والسياسة والصحافة والملاهي فيخرج من الامتزاج
خليط لا مثيل له في تاريخ الحضارات القديمة أو الحديثة ،
الى شلالات نياغرا قبله عشاق الطبيعة والمفتنين بروعتها
وجمالها ، الى ترنتو عروس الشمال حيث التأم مجمع تقدم العلوم

البريطاني فأم جلساته أعظم علماء الامبراطورية البريطانية
ونخبة من علماء الولايات المتحدة الى مدينة دترويت الفتيحة
التي نشأت وتقدمت بنشوء صناعة السيارات واتساعها فارتقت
في نحو عشرين سنة من لا شيء الى المقام الرابع بين مدن
اميركا الكبرى واقترن اسمها باسم فورد وددج وعشرات
أخرى من معامل السيارات الشهيرة ، الى واشنطن ندة باريس
في الولايات المتحدة حاضرة الجمهورية العظيمة ومقر
رؤسائها ومشرعيها ، مدينة الكابتول والبيت الابيض
ومكتبة الكونغرس وتذكرك لنكن والمعهد السمثسوني ومضرب
الدولار ، ثم الى فلادلفيا المدينة التي أعلن فيها استقلال
الولايات المتحدة ووقعت فيها وثيقته المشهورة ، مشاهد
تعاقبت علي تعاقب الصور المتحركة على الستارة البيضاء
فتركت في نفسي آثارا أراها تزيد زهواً وجدة كلما انعقدت
بينى وبينها الايام شهوراً ، وها أنا مدون بعضها في هذا
الكتاب .

على ان لي كلمة يبان الفت اليها نظر القارىء الكريم
وذلك ان هذا الكتاب ليس مذكرات يومية دونت فيها
وصف المشاهد التي شاهدتها يوما يوما وما تركته من الاثر
في نفسي بعد النظرة الاولى

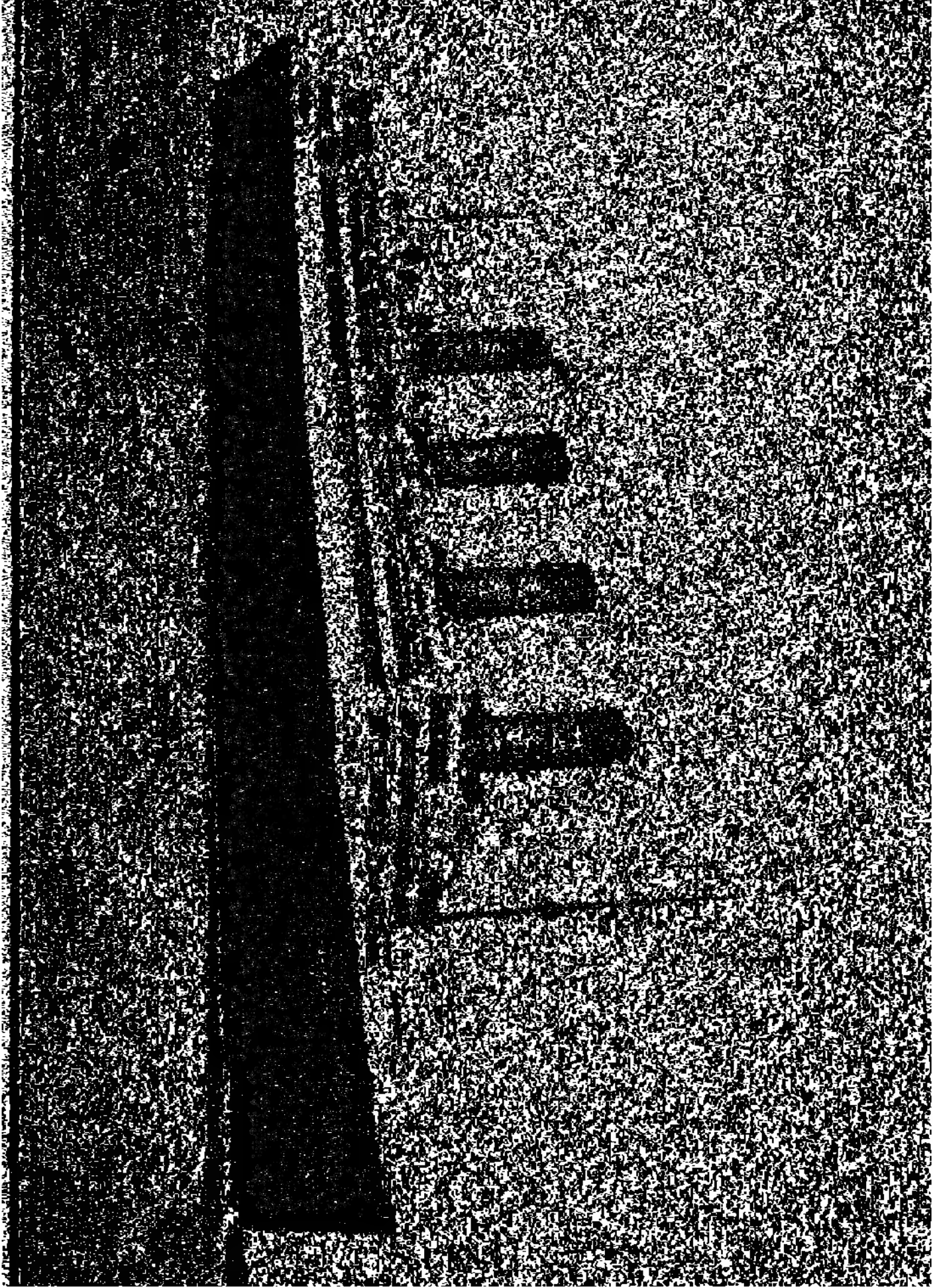
ولا هو دليل يتأبطه المسافر في نيويورك او دترويت
او وشنتن فيسير في شوارعها متأبطا شرا

ولا هو قاموس انسكلوبيدى او دائرة معارف عن
الولايات المتحدة واحوالها الاقتصادية والعمراية لان ذلك
فوق طاقتي وما مثلي في هذا الكتيب ازاء اميركا الا مثل
واقف على شاطئ بحر المعرفة الزاخر وقد التقط من در
حصبائه اصغرها

انما جل ما فيه بعض ذكريات من رحلتى الى العالم الجديد،
المتجدد ابدآ، دونت منها ما مكانته في نفسي مكانة القمم السماء
بين الآكام الجائمة عند سفوحها، وقد ذكرت كلا منها في
فصل على حدة وقرنت فيه ما شاهدته بنفسي بما عرفته
بالدرس والمطالعة

فؤاد صروف

«تہذیب کی اوج و کجی»



الباهرة العجيبة

أقلتنا من شربورغ باخرة من بواخر شركة السكونارد
الانكليزية التي تقطع الاوقيانوس الاتلنטיكي بين أوربا واميركا،
تدعى الا كويتانيا وهي في الحقيقة عجيبة من عجائب الصناعة
والهندسة وفن سلاك البحار . طولها يزيد على ٩٠٠ قدم وحمواتها
٤٦ الف طن وعلو سطحها الأعلى عن سطح الماء لا يقل عن ٧٠ قدماً
ومتوسط سرعتها ٢٣ ميلاً بحرياً في الساعة وقد بلغت سرعتها في
يوم سكن فيه البحر وراقت السماء ما يزيد على ٢٤ ميلاً بحرياً علاوة
على انها جمعت كل وسائل الراحة الحديثة التي يحتاج اليها الفان أو
ثلاثة آلاف من المسافرين يقضون نحو ستة أيام بين الماء والسماء .
فهي من هذا القبيل نزل كبير فخم طاف على وجه الماء وأى نزل
ترى فيه ما تراه في هذه البخرة في الدرجتين الاولى والثانية من
القاعات والصالونات المتسعة الفخمة المزخرفة ١ غرفة الطعام في
الدرجة الاولى تسع نحو سبع مائة من الركاب في وقت واحد وهي

مزينة ومزخرفة بكل ما يبهج القلب ويقر العين وفيها مطعم مفروش على طراز لويس السادس عشر يسع مائتي شخص. وغرفة الطعام في الدرجة الثانية لا تقل عن سابقتها اتساعاً وزخرفاً وفي كلتا الدرجتين غرف متسعة للقراءة والكتابة والتدخين ومختلف الألعاب . وغرف النوم متسعة على قدر ما يسمح به المكان وهي نظيفة سهلة التهوية في كل منها سريران . وفي الدرجة الاولى غرف كثيرة في كل منها سرير واحد وفيها أيضاً مجاميع من الغرف تؤجر للعائلات الثرية « كشقق » وكل منها مزخرف على طراز واحد من أساتذة الفن المشهورين كهولبين وفان ديك ورينلدر وغنزبورو وغيرهم وفيها أمثلة من أشهر صورهم . وهناك أيضاً فناء الألعاب الرياضية يحوي أكثر ما نراه في دار ألعاب حديثة . وفيها بركة للسباحة مرصوفة بالآجر الأبيض طولها ٣٣ قدماً وعرضها ٢٥ قدماً وعمقها يختلف من أربعة أقدام الى ستة وحوالي البركة ممر متسع مرصوف بالرخام الأبيض وقد بنيت حوله غرف صغيرة يغير فيها المستحمون ثيابهم كما لو كانوا على شاطئ البحر وفيها أيضاً بنك يقوم بجميع أعمال البنوك الكبيرة

هذا قليل من كثير عن الباخرة التي دعاها المرحوم لورد نورثكليف « الباخرة العجيبة » وقال عنها في مقالة نشرها في الديلي ميل حينما سافر عليها قبيل وفاته « لا يمكنك أن تجد ما يضاهاى

«الا كويتانيا» سواء في البواخر السريعة التي تعبر الا تلتنيكي أو في أفخم الفنادق الامبركية لانك ترى فيها أقصى ما بلغته حضارتنا من الفخامة والرفاهة والنظافة وحسن الترتيب والنظام»

جريدة يومية على متن الاقيانوس

ولعل ذلك مادفعه الى اصدار طبعة من جريدته الديلي ميل على ظهر هذه الباخرة وقدعين لها محرراً من قبله يعني بتحريرها واصدارها

تصدر هذه الجريدة في الساعة الثامنة من صباح كل يوم ماعدا يوم الاحد في ١٢ صفحة بقطع اللطائف المصورة أو أكبر قليلا على ورق صقيل ناصع البياض وتنشر الاخبار السياسية والتجارية كما تصل اليها بالتلغراف اللاسلكي من امبركا وانكاترا وتباع بستة سنتات أو مايساوى غرشا مصرياً ومليين

وقد قرأت فيها قبيل كتابة هذه السطور نبأ قبول المسيو هريو باخلاء الرور اذا قدمت فرنسا على سائر الحلفاء في قبض الغرامة التي لها على المانيا

لقيت محرر هذه الجريدة وهو شاب انكليزي اسمه المستر شارمان معين من قبل الديلي ميل بلندن وهو الذي اصدر النسخة الاولى من هذه الجريدة على متن الباخرة برنجاريا منذ سنتين ونضدت حروفها باليد حينئذ

حادثته فعلت منه ان مثل هذه الطبعة تصدر أيضاً في سائر
 البواخر الكبرى التابعة لشركة كوفارد كابرنجاريا والمورتانيا وفي
 كل منها آلة ليتونيب انكليزية تنضد الحروف ومطبعة مسطحة
 أما عدد النسخ التي تباع من الجريدة فيختلف باختلاف عدد
 الركاب المسافرين ولكنها لا تقل عن خمس مائة نسخة في اليوم
 وقد تزيد على الف

والمحرر عمل آخر غير تحرير هذه الجريدة وهو مقابلة المسافرين
 من ذوي المقام السياسي الكبير وارسال خلاصة المقابلة الى ادارة
 الديلي ميل بلندن لاسلكيا . قال لي المستر شارمان ما برحت الباخرة
 سوثمبتن حتى وصلتني برقية من مكتبنا بلندن تقول ان السر صموئيل
 هور (السياسي الانكليزي وهو وزير الطيران الآن) مسافر على
 الباخرة اكويتانيا فقابلته وحادثته في الموضوع الغلاني ففعلت

وهكذا نرى ان الصحافة الحديثة تغلغت في جميع مسالك
 الحياة في القرن العشرين حتى لم تنج منها السفن التي تشق عياب اليم

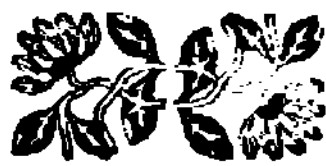
* * *

وقد أتيت لي العودة من نيويورك على متن الباخرة متجستك
 من بواخر شركة النجم الابيض وهي أكبر باخرة طافية لا تساويها
 سوى الباخرة الاميركية لويثان وأصحاب كل منهما يدعي لباخرته

السبق على الاخرى . وكلتا البخارتين من أصل ألماني . فالمتجسك كانت تدعى بسمارك ولويثان « فاتراند »

أما المتجسك فأكالا كويتانيا في نظامها وترتيبها لكنها تفوقها طولا وعرضا وحولة فطولها ٩٥٦ قدماً وعرضها ١٠٠ قدم وتفرغها ٥٦٠٠٠ طن وقوة آلاتها البخارية ٦٧ الف حصان ومتوسط سرعتها ٢٣ ميلا ونصف ميل في الساعة وهي تسير بالبنزين ولذلك كان حقاً علينا أن لا ندعيها بخرة لأنها لا تعتمد على الآلة البخارية . وغرفة المائدة فيها طولها ٤١ متراً وعرضها ٣٤ متراً وعلوها ١١ متراً وفيها منمع لما يزيد عن ٨٠٠ راكب في الدرجة الاولى

هذا قليل عما بلغه فن سلك البحار من الارتقاء ولكن من يستطيع القول أن المستقبل لا يكون لفن سلك الهواء . فان الطيران لا يزال في مهده وقد قطع البلون الألماني الاميركي مسافة ٥٠٠٠ ميل بين المانيا ونيويورك في ثلاثة أيام ونحو ثلث يوم وذلك أقل مما تستغرقه الموريتانيا وهي أسرع البواخر في الاتلنطيكي، بين اميركا وبلاد الانكليز



التعاون بين انكلترا وأمريكا

كانت الباخرة الكويتانيا تقل كثيرين من الأميركيين الذين
ساحوا في أوروبا^(١) في شهري يونيو ويوليو الماضيين وبينهم عدد
من الذين عنوا بدراسة أحوال أوروبا السياسية والاقتصادية
لقيت أحدهم وهو من الذين زاروا بلاد الانكليز مراراً بعيد
الحرب الكبرى والم^٢ بما تراه الخاصة والعامة في كبريات المسائل
السياسية والعمرانية فحدثته عن التعاون بين انكلترا وأمريكا في
حل مشاكل العالم فقال :

يؤلمني جداً أنني رأيت في زيارتي الأخيرة لبلاد الانكليز
أن الرأي العام فيها أخذ ينظر إلى أميركا نظرة تشف عن عدم الرضى
وسبب ذلك في نظري عائد إلى الشعور بأن الانكليز غبنوا في

(١) يقدر عدد السياح الأميركيين الذين زاروا أوروبا هذا الصيف
والذين سيوزعونها قبل انتهائه بثلاثمائة ألف سائح ويقول أصحاب البنوك أنهم
ينفقون فيها نحو ٣٠٠ مليون ريال

تسوية الدين بين انكلترا وأميركا . فالجانب الاكبر من العامة يعتقد أن انكلترا تحمل الآن النصيب الاكبر من العبء المالى الذى أورثته الحرب الكبرى وكان يجب على الحلفاء أن يحملوه على السواء »

والانكليز في ذلك على حق . فالعامل الانكليزى في موقف حرج جداً — بين دائن لا يرحم ومدين لا يسدد — ومما يزيد في هذا الشهور وفي حرج الموقف، أن النقود التى استدانها انكلترا في زمن الحرب الكبرى لم تنفقها على جيوشها بل هي الدولة الوحيدة من دول الحلفاء الاوربية التى جمعت نفقات الحرب من أبنائها والاموال التى استدانها إنما هي لحلفائها . أما الممولون الاميركيون الذين اقترضوا هذه الاموال فلم يقرضوها إلا بعد ما كفلت انكلترا دفعها . وهنا موضع الفخر لمالية انكلترا . ولكن هل كانت انكلترا في جانب الحكمة لما فعلت ذلك . ان الانكليز لم يقدموا مثل هذه الاعتبارات في أثناء الحرب على الاهتمام باحراز النصر النهائي لذلك لم يترددوا في ضمان هذه الاموال التى انفقها الحلفاء على مواصلة الحرب الى نهايتها

واعل الانكليز كانوا ينتظرون من حلفائهم أن يوفوا ما عليهم من الديون بعد احراز النصر مع الشكر والاعتراف بالجميل . على أنه ما وضعت الحرب أوزارها حتى بدا لهم انهم واهمون في ذلك فراححت حكومتهم تثقل كاهل السكان بالضرائب حتى بلغت هذه

الضرائب ٥٠ في المائة من دخل الاغنياء منهم و ٢٥ في المائة من دخل الطبقات الوسطى في حين أن الفرنسيين كانوا ولا يزالون يتمتعون بضرائب قليلة

وزد على ذلك أن فرنسا لا تكتفي بعدم الاعتراف بديونها أو الاهتمام بتسديدها بل تنفق ما يزيد على فائدة هذه الديون على تسليح الدول الصغيرة في أوربا وعقد المحالفات السياسية والحربية مع دول تخضع لسلطانها وسيطرتها

هذا موقف الانكليز الآن وهم على حق في شعورهم هذا ولكن بدلا من أن يوجهوا استياءهم إلى الولايات المتحدة لماذا لا يوجهونه عبر بحر المانش إلى فرنسا ثم إلى إيطاليا . هذا أمر لا نستطيع البحث فيه في هذا المقام لكن الأمر الذي نريد أن نلفت إليه الانظار هو أن شعور الانكليز في مسألة الدين الانكليزي الاميركي اذا كان صحيحاً كما فهمه وذكره محدثي كان خطراً على التعاون الفعلي بين الامبراطورية البريطانية والولايات المتحدة الاميركية — والتعاون التام بينهما القائم على الولاء وحسن النية — من أعظم الاركان التي تقوم عليها مدنية اليوم



تركت الحرب الكبرى أوربا في حالة من الفوضى تفوق الحالة التي صارت اليها بعد حروب الثلاثين سنة في القرن السابع عشر .

فالنظام الاوربي كان قائماً على المباراة في التسليح وتنظيم الجيوش واعداد الاساطيل والتوازن الدولى . على أن الخراب الذى تلا الحرب الكبرى كان يشير الامل باقامة النظام الجديد على أركان هي أقرب الى العقل من الاركان التى كان قائماً عليها من قبل . وكبر الامل بالنجاح لما ظهر للعيان ان الدولتين الكبيرتين اللتين خرجتا من الحرب من غير أن تقلب الحرب ما فيهما من نظام أو تفقداهما ما فيهما من قوة — أعنى انكلترا وأميركا — كانتا تتوقان الى حل معقول لجميع المشاكل الكبرى يؤدى الى توطيد أركان السلام

كانت انكلترا وأميركا قبيل الحرب من أقوى دول العالم لكن الحرب تركتهما أقواها على الاطلاق وكان في وسعهما أن تسييرا كل شيء على مرامهما للوصول الى ما تريدان من توطيد النظام الجديد . فقواهما الحربية والبحرية والتجارية والصناعية والزراعية كانت لا تبارى والاواصر النفسية التى تربط الشعبين كثيرة متينة فكلاهما يتكلم لغة واحدة ويعترف بمبادئ واحدة في العدل والحرية والنظام العمرانى . كذلك تاريخ البلدين السياسى دليل من اسطع الادلة على فوز العقل والحق على العاطفة الهائجة التى تطلب ثأراً علاوة على انه انقضى عليهما ما يزيد على قرن كامل من غير ان تقع بينهما حرب . ومع ما ظهر بين الدولتين من المشاكل وجد ممثلو البلدين سبيلاً الى حلها مرضياً من غير امتشاق

الحسام . وهذه حدود أميركا وكندا طولها نحو أربعة آلاف من
الأميال لا تجد فيها معتقلاً أو سلاحاً ما وقد عاش الشعبان متجاورين
سنين كثيرة من غير حرب أو ما يسبب حرباً بينهما

أقول هذه هي العوامل الكبرى التي جعلت التعاون بين البلدين
عقب انتهاء الحرب الكبرى قريباً بل سهلاً بل منتظراً وهما لو
تعاونتا لاستطاعتا كما قلت تسخير الأمور كما تشتهيان. ولكن المسائل
الانتخابية في كلتا البلدين حطت المسائل العمرانية الكبرى إلى
مستوى النضال السياسي الشخصي وهذا مما يؤسف له جداً فافضى
الامر إلى افتراق البلدين وانتهت مفاوضات الصلح بفوضى تكاد
تكون أعم من قبل

وإذا صح ما قاله محدثي الأميركي عن الشعور الذي أخذ
يسود العامة في انكلترا في مسألة الدين الانكليزي الأميركي كان
ذلك صدمة أخرى لتحقيق أمل كبير -- وهو التعاون بين هذين
البلدين العظميين

على أن هنالك ما يبعث على الأمل. فقد حدث في الأسبوعين
الماضيين ثلاثة أمور تدل على رغبة الأميركيين في التعاون . منها
أن حكومة الولايات المتحدة اشتركت اشتراكاً فعلياً في مؤتمر
لندن^(١) فجاء هذا الاشتراك خير منشط لعزيمة العاملين على توثيق

(١) المؤتمر الذي أقر فيه الحلفاء تقرير دوز وقبلت بذلك ألمانيا واكبر
أشخاصه مكدونلد وهريو وماركس

عري الصداقة بين الشعبين الاميركي والانكليزي بوجه خاص .
ثم اجتماع مؤتمر الاعلان في معرض ومبلى الذي حضره نحو خمسة
آلاف نفس من البلادين وحسب اكبر مؤتمر تجارى فى التاريخ .
والثالث زيارة جمعية المحامين الاميركية لانكلترا وعلى رأسها المستر
هيوز وزير الخارجية الاميركية حينئذ الذى كانت له يد كبيرة
فى مفاوضات مؤتمر لندن غير الرسمية .

* * *

قال لورد تشام الزير الانكليزى الكبير فى أزمة سياسية
مستحكة « انى استطيع أن انقذ هذه البلاد ولا أحد غيرى يستطيع
ذلك » وهذا ما يصح أن يقال عن أميركا وبريطانيا فى حالة العالم
الحاضرة وليكنهما لا يسعهما القيام بهذا العمل الشاق بلا تعاون قائم
على ولاء تام وحسن نية لا تشوبها شائبة

أفصح لنا أن نرى فى « مؤتمر لندن » و « مؤتمر الاعلان »
وزيارة « جمعية المحامين » طلائع هذا التعاون الصادق

الباخرة اكويتانيا فى ٣١ يوليو سنة ١٩٢٤



أمام العالم الجديد

البحر رهو والهواء معتدل والباخرة العجيبة تختال على مهل
 لأنها أمام مرفأ نيويورك
 أنظر الى يسار الباخرة تر وراء الضباب الكثيف جزيرة صغيرة
 ارتفع فوقها نصب عال كأنه مارد من المردة ما كدنا نمر أمامه
 حتى تأب الامير كيون من المسافرين وجعلوا ينشدون « بلادى بلاد
 الحرية » فعرفت أن الشبح المبهم وراء الضباب هو تمثال الحرية
 المشهور

واذا صديق زار نيويورك قبلا يناديني الى الجهة اليمنى من
 الباخرة ويقول أنظر الى الامام فنظرت قال ألا ترى مباني نيويورك
 التي تناطح السحاب فحدقت ببصري وقلت أرى ر كما أدكن اللون
 ولكن الضباب يحجب خطوطه فلا أستطيع تبينه قال ليس ما تراه
 سوى مباني نيويورك الشاهقة وهي مع تمثال الحرية أول ما يحيى
 المسافر من هذه المدينة العظيمة فكأنها تقول له ان الارض لاتضيق

بالإنسان الحر المقدام فاذا لم يتسع له المجال على سطحها يأبى عزمه
واقدامه الا أن يبني له أبراجا تذهب « في الجواكنها أجزاء اعنان »
ويجعل له فيها مساكن ومكاتب أمنع من أوكر النصور على
شوامخ القمم

ووقفت بنا السفينة أمام جزيرة الس التي تهلع لذكرها قلوب
المهاجرين لما يلقاه الكثيرون من مر العذاب قبل أن يؤذن لهم
بالدخول الى أرض الميعاد أو قبل أن يقضى أمرهم بالرجاعهم
على أعقابهم يبحثون عن أرض يحطون فيها رحالهم ، فقلت هذا
مأزق لا ينجيني منه سوى الاعتصام بالصبر والحيلة ووثيقة السفير .
ولا أعلم لماذا جزعت وأنا أعرف انى قادم نيويورك زائراً فلا
تسرى علي شريعة المهاجرة الشديدة . لكن سرّني عني حين استأنفت
الباخرة سيرها الى داخل المرفأ والقت فيه مرساتها حول الساعة
الخامسة مساء

سنة أيام الا بضع ساعات ونحن لا نرى غير الضباب يحجب
عنا الأزرقين السماء والماء والبحر مضطرب ترتفع أمواجه الهوجاء
وتنخفض وترتفع معها باخرة كالبرج المشيد وتنخفضها فذكرت قول
بيرون يخاطب البحر « كاهها لعب بين يديك يا بحر تنخفضها وتعليها
تعزها وتذلها تتلاعب بها كما تشاء لا فرق عندك بين سفن الارمادا
واساطيل طرف الغار » — ستة أيام على هذا المنوال وهذه

نيويورك العظيمة البهجة تنسيك أهوال البحار — هذه نيويورك
قبلة الأمل ومحط الرحال الى حين

وما لبثنا حتى شاع بين المسافرين ان مأموري المهاجرة لا قبل
لهم بالمصادقة على جوازات كل المسافرين فيكتفون بالمصادقة على
جوازات الاميركيين منهم ويعودون في الصباح التالي لاتمام الباقي
فثارت في نفسى ثورة الحق . أنحن على قيد خطوة من
نيويورك ولا يؤذن لنا في النزول اليها : أتجد التمييز بين شعب
وشعب حتى في مرفأ الولايات المتحدة العظيم — بلاد الحرية
والدمقراطية ؟

ورجعت الى نفسى فقلت اذا كان القوم كذلك فلا بد من
التوسل بوسيلة ما للنزول الى البر مع الاميركيين
فسألت عن مدير المهاجرة وقصصت اليه فقلت ها توصية من
معتد الولايات المتحدة في القاهرة وانا ذاهب الى مجمع علمي
لا قبل بالتأخر عن حفلة افتتاحه أفلا تأذن لي في النزول الى البر فنظر
اليّ باسماء فقلت لقد نجح المبعي انها رحله موفقة . واذا اثنان آخران
في نفس الموقف الذى انا فيه يريدان النزول الى البر ذلك المساء
ولكل منهما وسائل يتوسل بها . لكن مدير المهاجرة أدرك للحال
ان فتح باب الاستثناء يؤدي به الى ورطة لا نجاة منها فابتسم
ثانية ورفض .

عدت الى مؤخر الباخرة وآثار الفشل قد حركت في أعماق نفسى
بقية باقية من العزة القومية فاغرورقت عيناى بالدموع وقلت ألا
تتاح لنا دول شرقية منيعة الجانب نعزز بعزتها وتلتف حول لواثها
آمالنا وأمانينا

* * *

الساعة الثامنة مساءً وهذه نيويورك تحييكم بأنوارها انوار
شوارعها واعلاناتها اللامعة المتلاثة المتلونة كل دقيقة بلون — ان
في لمعانها معنى من معانى الهزء والسخرية فكانها تقول لك « هاقد
بلغت هذه الشواطيء ولكن ماذا تريد ؟ اننا شهدنا ملايين مثلك
طارت بهم احلام الشباب وآماله وحملتهم أجنحة العزيمة والفتوة
والطموح ، من كل شعب ومن كل بلاد . لقد شهدناهم ينطمحون
برؤوسهم جدران هذه المباني الضخمة فتفن رؤسهم ،
ثم تنكس ثم لا نرى لهم أثراً بين الجموع المحتشدة في هذه
الشوارع . نعم كان من نصيب بعضهم ان حالفهم النجاح فاغتنموا
الفرص السانحة وجمعوا ثروات طائلة . وتتاح لك كل الفرص التي
تروم ففي هذه الجزيرة الصغيرة كل ما تطمح اليه النفس من
ثروة وسلطان ورفاهية . أتريد بنكا تتولاه أو جريدة تحررها وتعزز
بنفوذها وقوتها أو شركة تديرها ؟ لك كل ما تصبو اليه أياً كنت
ولكن اذكر أيها الفتى الطامح أن المضمار طويل شاق وفيه أمامك
سبعة ملايين كلهم طموح وكلهم صبور وكلهم مجتهد

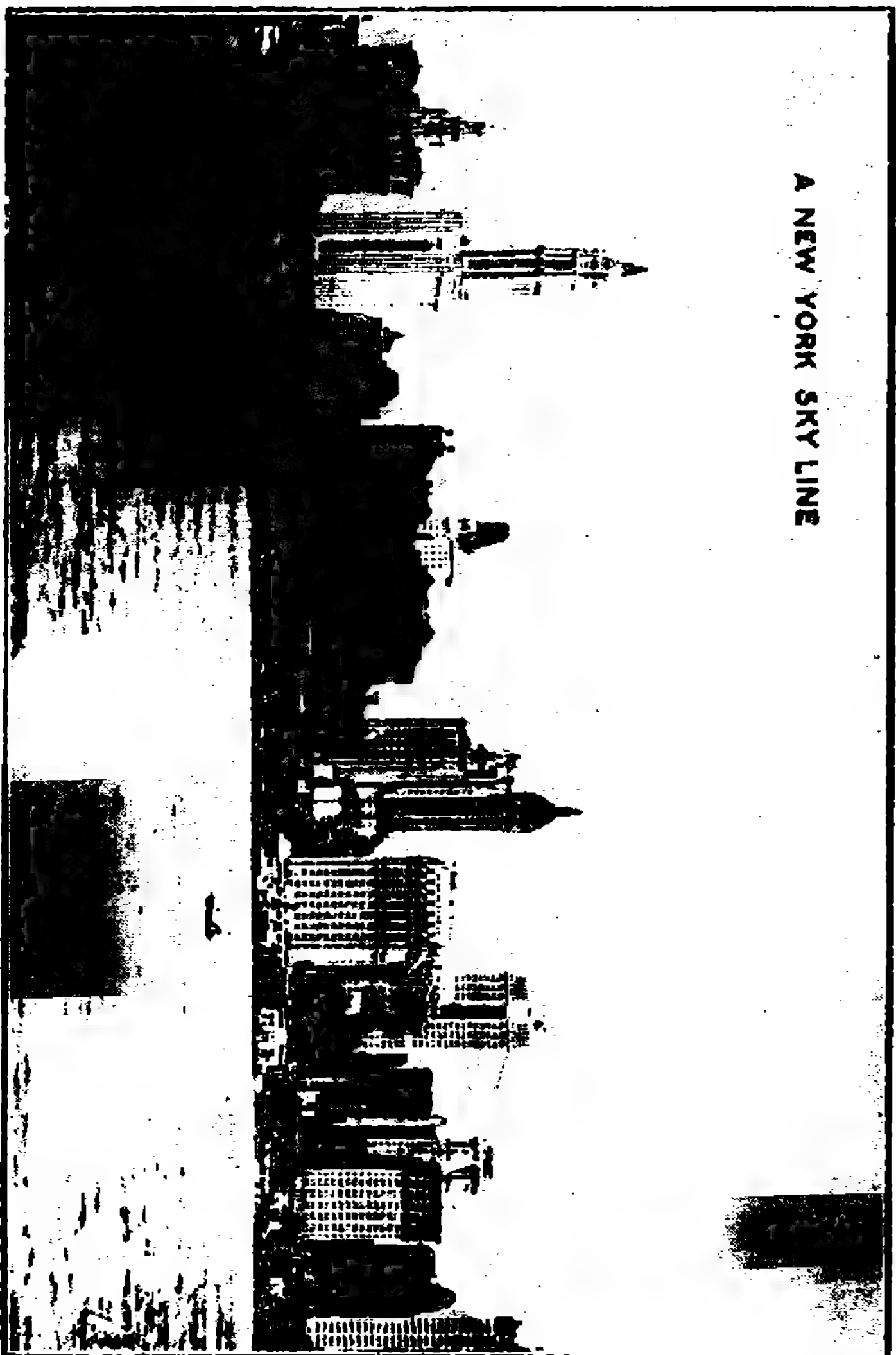
العاصمات

باريس ونيويورك ١

هذه فخر المدنية الاوربية القائمة على أركان خالدة من المجد
والفن والجمال ، وتلك فخر الحضارة الاميركية المشيدة على دعائم
متينة من المال والرجال والنظام
هذه متحف وتلك متجر وبين المتحف الفخم البديع والمتجر
الغنى المتقن تملون الحياة بمئات الالوان وتتشكل وسائل العمران
بألف شكل وشكل

باريز كنز من الفن والمجد لا يقنى . تسير فيها فتسير من أثر
خالد الى أثر خالد ومن متحف نفيس الى متحف نفيس ومن موقف
تاريخي الى موقف تاريخي فتزدحم في مخيلتك عصور التاريخ بملوكها
وجيوشها ونوابغها ، بفنونها وعلومها وآدابها ، فكل بيت في باريس
يصح أن يكون مقاماً تاريخياً بل ان باريس على اتساعها متحف كبير

A NEW YORK SKY LINE



منظر عام لبعض مباني نيو يورك الشاهقة من مصب نهر المدهسن

هذا اللوفر بنفائسه التي لا تحصى ولا تثنى بمال وفي مقدمتها صورة الجو كوندنا وتمثالا الزهرة والنصر المجنح، وهذه قبة الانفايد تضم تحت سمائها رفات نبولايون فتضم العظمة والمجد . وذلك معهد باستور أنفع الناس الى الناس ، هيكل للعلم ومزار للعلماء . وهذا الباثيون دفنت فيه أعلام الادب الفرنسي الزاهر ، وتلك قوس النصر تشتعل تحتها الشعلة التي لا تنطفئ . احياء لذكرى الجندي المجهول وترف فوقها ذكرى الانتصارات الفرنسية الباهرة . وهذه آثار الباستيل وتلك كنيسة النوتردام و . . . كيف وجهت نظرك رأيت أثراً جميلاً خالداً في باريس الجميلة الخالدة

باريس ساحرة ! قال سحر بملأ جوها في الليل في النهار تستمد من المجد المؤثر في تاريخها ومن أرواح الخالدين من أبنائها السابحة في الفضاء . وأسمائهم الشائعة على جميع الشفاه وما آتيهم التي أغنت العلم والفن ووسعت نطاق المعرفة

باريس مدينة الفلسفة والعلم — فما ذكرتها الا ذكرت لا بلاس؟ وبسكال ولافوازيه وباستور ومدام كوري وهي مدينة السياسة والدهاء — ألم تأتاك أخبار رشليه وتاليران وكلما نصو

وهي مدينة الفن والجمال — ألا ترى أمامك صفحات خالدة من الجمال في ساحة الكونكورد وحدائق التوياري وقاعات اللوفر

ورياض فرساييل

وهي مدينة الالهة والمجد — قلب صفحاتها واقرأ ما دوّن فيه
لويس الرابع عشر ونبوليون

وهي مدينة الادب والشعر مدينة كورنايل وراسين وفولتر
وهيغو ودي موسى وأناطول فرانس

* * *

أما نيويورك فصحيفة مهندس رسم عليها بدقته الرياضية
خطوطا متوازية ومتقاطعة وجعل من الخطوط شوارع مستقيمة
وزوايا قائمة وأقام على مربعاتها مباني شاهقة جعلها عاطلة إلا من
حلى العمل والعزيمة الراسخة والعقل المبتكر . فانك لا تكاد ترى
فيها أثرا تاريخيا وأنت سائر في القسم التجاري من جزيرة
منهتان ولا شارعا متعرجا لان الشارع المستقيم يوفر على سكانها
ثواني يضيعها الشارع المتعرج وسكان نيويورك ليس لهم متسع
من الوقت ليقفوا أمام آثارها التاريخية وينحنوا انحناء الاعتبار
والذكرى ولا في وسعهم أن يضيعوا ذراعا مربعا من الارض
سدى لغير فائدة سوى جعل المدينة المزدهرة تروق الناظرين . حتى الدم
الزكي الذي أريق في سبيل الاستقلال لم يقدس أرضا يباع القدم
المربع منها بعشرين ألف ريال أو ما يزيد . فتسير شوارعها المتوازية
من أحياء المدينة السفلى وهي الأحياء القديمة الى الأحياء العليا وهي

الاحياء الجديدة كصفوف جيش منتظم يتخطى كل حائل يعوقه عن التقدم إلى الامام فيهوى النظام القديم معفراً أمام خطواته المتينة ويقيم على أنقاضه نظاماً جديداً

* * *

تتجلى في نيويورك كل الصفات الداهشة التي أوجدت في قرن ونصف قرن من بلاد بكر متسعة الجوانب مترامية الاطراف وشعب مزيج مختلف النزعات والمذاهب والاديان حضارة أميركية حية وشعباً أميركياً نشيطاً . على أن ضخامة المدينة وشموخ مبانيها وازدحام شوارعها ليس كل ما يدهش الزائر ويروقه في نيويورك لان الناظر ببصيرته وراء هذه الضخامة والعظمة يرى الصفات التي جعلت الاميركي قادراً على هذا الارتقاء السريع وهي حبه واحترامه للعمل واقدامه على جلائل المشروعات وتسابقه الى اقتباس الجديد المفيد والانفاق عليه بسخاء وتحرره من القيود الاجتماعية والفكرية التي تغل أيدي المتموين من أبناء الحضارات الاوربية .

* * *

ليس المراد مما تقدم أن أضن على باريس بمقامها التجاري ومكانتها المالية ولا أن أنفى عن نيويورك وسكانها كل اهتمام بالفنون واتقان لشكل المدينة حتى تقر بمنظرها العيون . لان ذلك غير حقيقى . ففي باريس تجد مخازن من أكبر المخازن التجارية في

العالم وأفخمها كالبرنتان والالوفر والبون مارشيه وغيرها وفيها
بورصتها الشهيرة وهي من أكبر بورصات العالم. كذلك في نيويورك
متحف للفن بحسب الآن من أغنى متاحف العالم بالصور الإيطالية
والهولندية وقد بلغ من اهتمام الحكومة بالآثار الفنية الثمينة أن أعفتها
من ضريبة الدخول. وفيها مكتبتها العمومية ومتحف التاريخ الطبيعي
وقصور فخمة للاغنياء ورياض متسعة نضرة قد لا تجد ما يفوقها
في مدينة أخرى. إنما أريد أن أبين أن الصورة الأولى التي رآها
زائر باريس حين وصوله إليها هي صورة الغادة الحسناء لا تلبس ثوباً قشياً
حتى تبدله بثوب قشيب تهوى الفن وتباهي بمجدها التالذ وتاريخها
الاثيل وتجد في حاضرها متسعاً من الوقت للتحديث في الأزياء
والممثلين وأحدث المؤلفات الروائية والتمثيلية. لكن الصورة التي
تمثلت لي حين وطئت قدماي نيويورك وسرت في شوارعها المزدهجة
ورأيت بناياتها الشاهقة هي صورة جبار في صورة انسان دائم الحركة
متواصل الدأب بعيد النظر ينظر الى المستقبل نظرة تشف عن
تفاؤل وأمل وثقة بالفوز



تمثال الحرية

رواية تمثال الحرية هي رواية الصداقة بين فرنسا والولايات المتحدة . برفع الستار فيها عن المركز لافايات متطوعاً في الجيش الاميركي الذي كان يناضل عن استقلال بلاده بقيادة وشنطون في مطلع العقد الثامن من القرن الثامن عشر . ثم تكرر السنون ويرتفع الستار مرة أخرى في أواخر الحرب الكبرى عن الجنرال برشنغ قائد القوات الاميركية في الميدان الغربي واقفاً مع أركان حرب به أمام قبر لافايات وعلى شفتيه « لافايت . اننا هنا »

اكرم الاميركيون لافايات وصحبه وعينه مجلس الامة الاميركي في الجيش برتبة فريق فاراد الفرنسيون أن يكرموا اختهم الجمهورية الاميركية وما زالوا يترقبون الفرص حتى اقترب زمن الاحتفال بانقضاء مائة عام على اعلان الاستقلال الاميركي أي سنة ١٨٨٦ . ففكر نفر من الفرنسيين الذين يعطفون على الشعب الاميركي ويحترمون جهاده في سبيل الحرية ويجلون نظامه الدستورية

الديمقراطية في هدية يهديها الشعب الفرنسي الى الولايات المتحدة تكون مثالا رمزيا للحرية وعربونا صادقا لروابط الصداقة والشعور التي تربط البلادين . ولما استقر قرارهم على ذلك بعثوا بالمسيو اغسط برتولدى الممثل الشهير الى أميركا لينظر في الامر

وما كادت الباخرة التي تقل برتولدى تدخل مرفأ نيويورك المتسع الأمين وما كاد يطل على ذلك المنظر الفريد في جماله وانسجام أجزائه من بحر وبر ومماء حتى ارتسمت في ذهنه صورة كأنما كتبت بقلم ساحر . تلك صورة تمثال ينصب على إحدى الجزر الصغيرة التي ترصع مرفأ نيويورك الخارجي يمثل الحرية في مثال امرأة تبسط ذراعي والدته ترحب بأولادها - ترحب بهم في النهار بدسمتها اللطيفة وبنظرها الوقور وفي الليل تحمل في يناها المرتفعة مشعالا ينير سبيلهم الى بلاد الحرية

وما رسم برتولدى هذه الصورة أمام اللجنة الاميركية التي قدم ليفاوضها في أمر التمثال حتى وافقت عليها بالاجماع . ولكي يكون التمثال خير رابط بين الشعبين استقر القرار على أن ينفق الشعب الفرنسي على صنعه وينفق الاميركيون على صنع القاعدة التي يقوم عليها

ما أبهى « فتاة الحرية » في الليل وقد عكست عن سطحها الانوار الباهرة فظهرت خطوطها المتناسفة المنسجمة . وهي حاملة

في يمانها ذلك المشعل المنير يبعث أشعته في الفضاء فتخترق
دياجي الظلمات

هي هناك سواء في الليل أو في النهار ترحب بجميع الذين يطلبون
الحرية والعدل والمساواة ويقدمونها كاسمى ما في الحياة وكأنها بما
عليها من مسحة وقار وجلال تحذر الذين يعيشون بحرية غيرهم من
الناس وتقول إن في البلاد التي أحرسها قوة تضرب على أيدي العابثين
وتتمثال الحرية هذا أكبر التماثيل في المسكونة وأضخمها مصنوع
من صفائح البرونز المطروق فيصنع هيكل من الحديد أولاً ثم يغطي
بها حتى يتم التمثال . وهو مؤلف من ثلاث مئة قطعة من البرونز
تختلف مساحاتها بين ذراع مربعة وثلاث أذرع مربعة . ولا يزيد
ثخن أحدها على ربع بوصة ومع ذلك فوزن التمثال ٢٥٠ طناً
وعلوه من أخمص قدميه إلى قمة رأسه ١١١ قدماً ومن أخمص قدميه
إلى رأس المشعل ١٥١ قدماً وطول ذراعه اليمنى ٤٢ قدماً وطول
يده القابضة على المشعل ١٦ قدماً ونصف قدم وطول سبابتها ٨
أقدام ومحيط العقدة الثانية من عقد السبابة ثلاث أقدام ونصف
قدم وطول عينه من موقها إلى مؤخرها قدماً ونصف قدم . إذا
أضفت إلى هذه المقاييس أن علو قاعدته ١٥٤ قدماً وإن أربعين
شخصاً يستطيعون الوقوف في داخل رأسه واثنى عشر شخصاً
حول المشعل عرفت شيئاً عن ضخامة هذا التمثال العجيب

لكن الضخامة ليست أعظم ما يمتاز به بل هو في رأى جميع
النقاد جامع لكل الشروط التى يجب ان تتوافر في تمثال ليكون مثالا
خالداً من الفن الصميم

* * *

درج برتولدي في سبيل من درج قبله من الناس وكان يرى
في الولايات المتحدة خير مثال لبلاد حرة ترحب بالذين جاز عليهم
الدهر فراحوا يضر بون في الارض يطالبون متسعا للفكر الحر والعمل
الحر فجعل هذا التمثال مثالا سامياً لما نحتاج في نفسه من احترام
واعجاب بخصائص الديمقراطية الاميركية

لكن العصر الذي نعيش فيه غير العصر الذي عاش فيه
برتولدي وقد أورثت الحرب الكبرى مختلف الدول من المشاكل
الاجتماعية والاقتصادية ما يصعب في حلها تطبيق جميع مبادئ
الحرية بأوسع معانيها . ومن أهم هذه المشاكل في نظر الولايات
المتحدة « مسألة المهاجرة » . فان الترحيب الذي مثله برتولدي في
تمثال الحرية بابتسامة لطيفة ومشعال ينير سبيل الحائرين الى
الشواطئ الاميركية قد انقلب الآن تضيقاً فلا يستطيع المهاجر
أن يدخل ارض الميعاد الا بعد شق النفس

ولا يستطيع أحد أن ينكر على الولايات المتحدة اتباع خطة
التضيق في مسألة المهاجرة . فالكتب تنبئنا والاحصاءات تدل على

ان حكومة الولايات المتحدة كانت ترحب بمعظم الذين يؤمنون
 بلادها قبل الحرب (سوى المصابين بأمراض يخشى تفشيها بين
 السكان) لأنها كانت تريد أن تزيد ما تنتجه معاملها ومناجمها
 ومزارعها وكانت حينئذ تستطيع الاعتماد على كثير من الاسواق
 الاوربية في بيع ما يفيض عن حاجة سكانها لان أوروبا كانت قبل
 الحرب راتعة في مجبوحة من العيش . لكن الحرب زعزعت ما في
 أوروبا من نظام ومزقت دولها شر ممزق وافقرت سكانها فاضطربت
 التجارة الاميركية في أوروبا اضطرابا أدى الى تخفيض الانتاج
 فاضطرت الحكومة الاميركية حينئذ ان تقلل ما يرد عليها من العمال
 الغرباء انقاء لشر العاطلين منهم وحجتها في ذلك حجة اقتصادية
 تقوم على ناموس العرض والطلب المشهور

وللمسألة وجه آخر يجب النظر فيه وهو أن الشعب الاميركي
 شعب مزيج ويدل احصاء ١٩١٧ على ان من الشعب الاميركي
 عشرة ملايين من السود وان من الباقين ١٤ مليوناً ولدوا في خارج
 الولايات المتحدة منهم ما يزيد على مليون ونصف مليون من
 الالمان ومليون ونصف مليون من الايطاليين ونحو مليون ونصف
 مليون من الروس وسائر الامم ممثلة على نسب مختلفة فهناك
 الارلنديون الاسوجيون والنمساويون وأهالي مكسيك والمجر ونرويج
 والدنمارك وغيرهم

هذا عدا ما تجده من التباين في الثمانين مليوناً الباقيين الذين ولدوا في أميركا ولكنهم من اصول مختلفة ولا يزالون ينزعون نزعة الامم التي نشأ فيها أجدادهم أو آباؤهم فكل ما تقدم يجعل الولايات المتحدة في موقف حرج من حيث الوحدة الجنسية والقومية بل يجعلها لو أطلقت العنان لكل مهاجر يريد الدخول اليها عرضة للتفكك والتمزق بين النزعات القومية الشديدة . فهي على حق إذا في ان تتمهل قليلا حتى يتسنى لها ان تسعى للقضاء على الفوارق الجنسية وكسر حدة النزعات القومية بصهر جميع هذه العناصر المتباينة في بوتقة من التعليم القومي الموحد والتعاون السلمي العام في سبيل المثل الانسانية العليا وترقية أسباب العمران

اذا ذكرت اليوم تمثال الحرية ذكرت رمزين يرمز اليهما فالرمز الاول ترحيبه بالوافدين على أميركا هربا من جور أو جوع وقد انقضى زمانه الى حين وأميركا في ذلك على حق لا سبب ذكرناها فإما تقدم وأما الرمز الثاني فيشير الى ان الامة التي تعيش في ظل هذا التمثال أمة حرة تقدر حرية الفرد في فكره وقوله وعمله اذا لم يكن فيها خطر على المجموع . كذلك كانت يوم تحررت وهي لا تزال كذلك . جميع الناس فيها سواء أمام القانون والعدل ومضمار السعي فيها يلجهم من يشاء ولا يفوز الفائز فيه إلا عن جدارة واستحقاق.

نيويورك ومبانيها

من يتصدى لوصف مدينة نيويورك وعظمتها وغناها لا يأمن
 العثار لانه لا يستطيع أن يكتفى بعبارات الوصف المألوفة فاذا
 خرج عن المألوف ظهرت على قوله آثار الغلو والاغراق وان كان
 دون الحقيقة . وذلك لان نيويورك الكبرى أوسع المدن في العالم
 مساحة واكثرها سكانا واشدها ازدهاما وأعظمها غنى وثروة^(١). فيها
 أعلى المباني وأطول الكبارى المعلقة واضخمها وأخفم الفنادق واكثرها
 اتساعا ورفاهية. ووسائل الانتقال فيها فخر وفوز للعلم العملى تسير
 تحت الارض والماء وعلى الارض وفى الهواء فتنتقل الوف الملايين
 من الناس فى السنة . كذلك أغنياء نيويورك أغنى اغنياء العالم
 وأقوام نفوذاً فى الاسواق المالية وقد بلغت قيمة الصفقات المالية
 التى تمت فى بنوكها فى السنة التى آخرها ٣ سبتمبر ١٩٢٣ نحو

(١) تقدر ثروة نيويورك بأثنى عشر الف مليون ريال او ما يوازي ثروة
 مملكة البلجيك ونصف ثروة اليابان

٢١٣٣٦١ مليون ريال أو نحو ٤٢٦٧٢ مليون جنيه. وزد على ذلك أنها أعظم مرافق الدنيا تختلف إليها أكبر البواخر وافخمها وأسرعها تنقل البضائع والمسافرين من جميع أنحاء المعمور. وقد بلغت وارداتها سنة ١٩٢٢ نحو ١٣١٧ مليون ريال وصاداتها ١٣٦٥ مليون ريال. ففاقت بذلك همبرج أقرب منافسيها إليها بنحو ٥٠ مليون ريال

على أن وراء هذه العظمة وذلك الشعب الظاهر في كل منشآتها وأعمالها نظاما بديعا يكاد يكون رياضيا في دقته طبيعيا في شموله وهو الركن الأقوى الذي تقوم عليه الحضارة الاميركية العملية والمظهر الاسمي لنموغ هذا الشعب الحي

نشأة مبانيها

من بين بناء عظيمها خلداً بخلود الفن والفعامة والجمال يقلد الانسانية فضلا على مر العصور. لذلك يصعب علينا أن نقيس ما ينتلج في نفوسنا من شكر واعجاب واحترام لبناة البانثيون والنوتردام في باريس وغيرهما من المباني الفخمة في مدن أوروبا المختلفة. ففي هذه المباني يتجلى الجمال في الفن والخشوع في الدين لأنها كانت تبنى دايلا للتعبيد وعنوانا للمجد وهذه أمور تبقى بعد ان ينسج الزمان خيوط النسيان على كثير غيرها من ما آتى العصور

التي انتبجتها . ومقام هذه المباني وعلو شأنها ليس بما بنيت به من حجر ثمين نادر ولا بما طليت به من ذهب خالص وهاج بل بما تتضمنه وتمثله من نزعة روحية أو فنية في العصر الذي بنيت فيه والامة التي انجبت بناتها . وكيفما ضربت في مشارق الارض ومغاربها تجد أن فن البناء كان وقفاً على اصحاب الاديان يقيمونها لعبوداتهم وهذه الكنائس التي شيدت في ايطاليا وفرنسا وبلجيكا وغرب المانيا في القرون الوسطى والمساجد العظيمة في الشرق الادنى والاوسط اكبر شاهد على صحة ما أقول

على أن ما فعله التعبد في أوربا في القرون الوسطى فعلته التجارة واتساع الاعمال في اميركا في القرن العشرين ولكن على منوال جديد . والاميركيون ينظرون الى مبانيهم الشائخة نظرة ملؤها الاعجاب والاحترام لأنها تمثل أعلق الامور بنفوسهم وهي المبادئ التي تقوم عليها حضارتهم العمالية ويفخرون بهذه المباني كما يفخر الانكليز باسطولهم والفرنسيون بكل شيء فرنسوي

* * *

ما كادت نيران الحرب الاهلية الاميركية تنخبو برأب الصدع الذي كاد يمزق شمل الاميركيين حتى فسح المجال لقوى شعب نشيط يسكن بلاداً بكرأ من أغنى بلدان الله فهاجر الملايين من الناس الى الولايات المتحدة وجعلوا يستخرجون خيراتها المطمورة وأخذت

تجارتها ترتقى ارتقاء لم يذكر التاريخ له مثيلاً في سرعته ومدته.
الخطوط الحديدية فربطت الولايات الغربية بالولايات الشرقية على
بعد الشقة ووعورة الطريق وزرعت قفار الينوي وانديانا وايوى
وداكوتا فصارت من أغنى مخازن الحبوب في الدنيا واستخرجت
الثروة المعدنية المطمورة في تربة بنسلفانيا وفرجينيا وكاليفورنيا
والولايات التي على سفوح الجبال الصخرية فارتقت الصناعة ارتقاء
عظيماً ونجم عن كل ذلك ارتفاع في مستوى المعيشة وزيادة في رفاهة
الناس وتوسع في التجارة والأعمال فوضع هذا التوسع الفذ في التاريخ
أساساً لعظمة نيويورك المالية والتجارية. ولما ضاقت جزيرة منهتان
بسكانها قام المهندسون من الأميركيين وفيهم من الأقدام وحب
التجديد نزع أمتهم الفتية فأنشأوا مباني شاهقة لا تجد ما يماثلها في
سائر مدن العالم أو في الغابر من عصور التاريخ. أنظر إليها عند ما
ينحيم الغسق من جسر (كبرى) بروكان وقد وارى الظلام خطوطها
وشعت من كواها الأنوار الكهربائية تر منظرًا تعجز عن رسم مثله
ريشة ترزويكبو أمام وصفه قلم رسكن

* * *

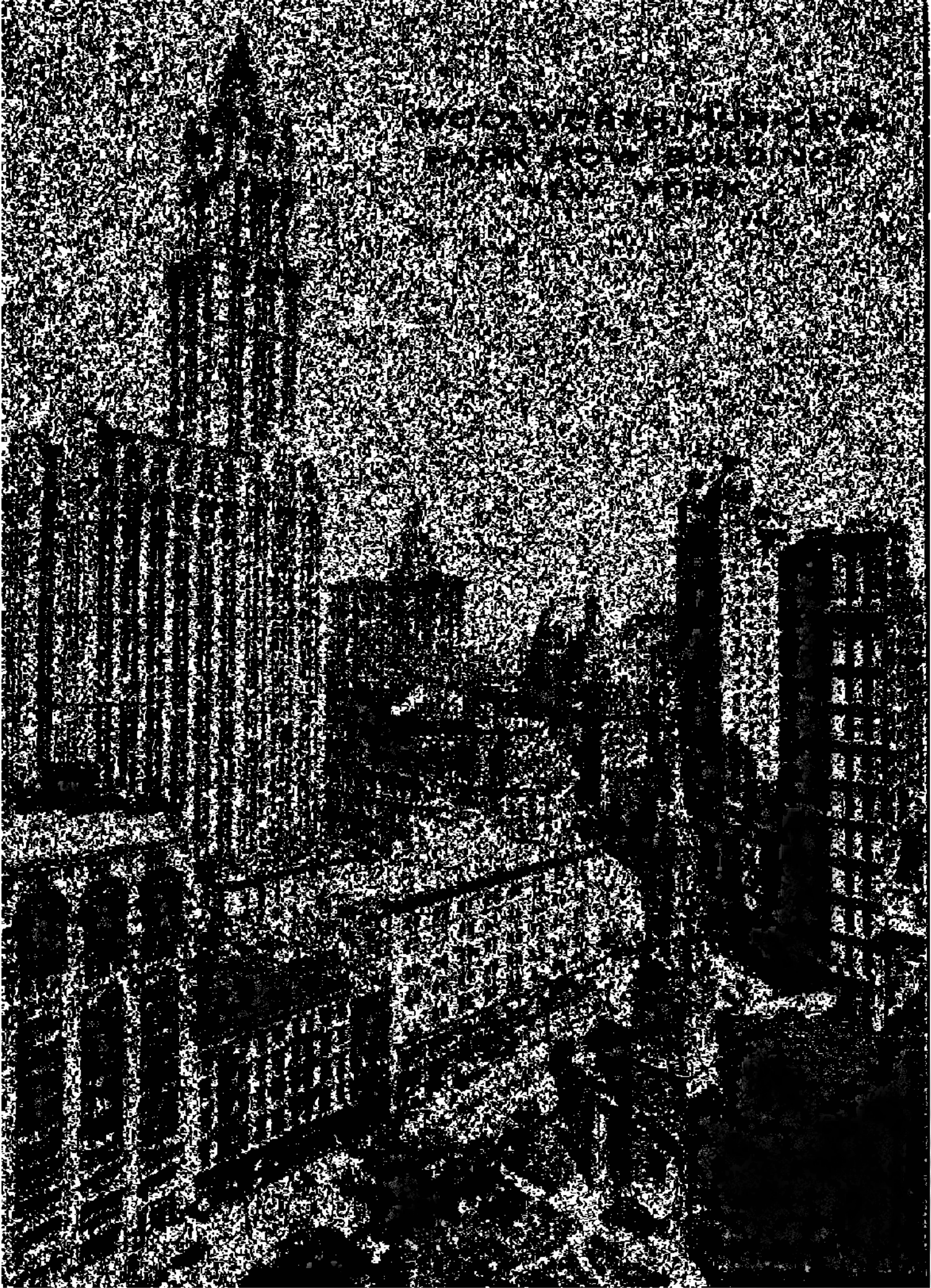
بناء المباني الشاهقة فن أميركي وضع الأميركيون مبادئه العملية
وأوصلوه إلى مرتبة عليا من الاتقان والكمال. دعت إليه الضرورة
فلبت دعوتها عقول مبتكرة تدربت على العمل بالعلم وإثرياء ذوو

نظر بعيد لا يضمنون بالمال على تجربة الجديد لانه يخالف للقديم المؤلف
أما داعى الضرورة فهو ازدحام السكان فى بقعة ضيقة من
الارض فى الطرف الادنى من جزيرة منهتان وحاجتهم الى مكاتب
تجارية ومالية هناك . فانك تجد فى البناء الشاهق المؤلف من عشرين
دوراً أو ثلاثين دوراً منسجماً لالوف من الناس فى بقعة قد تضيق
عن مائة أو مائتين لو بقى البناء محصوراً فى طبقتين أو ثلاث طبقات
وما كانت البناية الشاهقة التى ترتفع الى ثلاثين دوراً أو
أربعين أو خمسين كمباني نيويورك فى حيز الامكان لو لا الاعتماد
على بناء هيكلها من الصلب كما تبنى الكباري ولو لا استنباط الروافع
التي تسهل الانتقال من الارض الى الطبقات العليا بسرعة وبلا عناء .
كان النظام القديم من البناء يقضى ببناء الجدران أولاً ثم يبنى السقف
ثم تبنى جدران الدور الثانى وهلم جراً ولذلك كان علو البناء محدوداً
لا يزيد على بضع طبقات . أما فى النظام الجديد فليست الجدران
سوى حواجز تقي السكان المطر وعصف الرياح وأما الاعتماد فعلى
الهيكل المصنوع من الصلب الذى تماسك أجزاؤه فيصبح البناء
قطعة واحدة . ويقول المهندسون انه ما من مانع هندسي يمنع بناء
بناية تتألف من مائة طبقة

ومع ما يجده الزائر فى هذه المباني من موضع الدهشة والاعجاب
حين ينظر الى سموخها وعظمتها تزداد دهشته حين يعلم شيئاً عن

الاساس الثابت الذى تقوم عليه فالاساس يجب ان يقوم على صخر صلد وفى بعض المباني كما فى فى بناية ولورث عمق هذا الصخر يزيد على مائة قدم والمسافة بين سطح الارض والصخر تبني على نسق الابراج الضخمة المتينة التى يبنونها صانعو الكبارى أى بالكاسون المصنوع من الصاب والاسمنت المساح

والبناية الواحدة من هذه البنايات مدينة مصغرة فانك تجد فيها ما يقابل سكك الحديد والتراموايات فى المدينة وأغنى بذلك الروافع وهي كثيرة لا تقل فى بناية كبيرة كبناية ولورث عن اربعين رافعة أو خمسين تقسم الى قسمين روافع اكبر من سريعة وأخرى تقف عند كل دور وهذا الترتيب لا بد منه لانجاز الاعمال بما تحتاج اليه من السرعة . وفيها أيضاً نظام خاص بها لاطفاء النار وكثيراً ما تجد فيها مطاعم ومخازن ومكاتب عمومية للتلفون والتلغراف والبريد وأخرى لشركات التأمين المختلفة والاطباء والمحامين والسامسة والخصايين ومساحي الاحذية وبائعي السجائر والحلاقين ومسالك تحت الارض توصل الى أقرب المحطات التى يمر فيها قطار النفق وهم جرّاء أى ان الساكن أو المشتغل فى بناية من هذه المباني لا يحتاج الى الخروج منها اقضاء حاجة من حاجاته بل يستطيع أن يقضيها فيها . ولكن هل يستطيع الاميركى ان يحصر نفسه ضمن جدران بناية مهما تكن عظيمة !



بنایة ولورث ووراءها بنایة البلدية

واليك أرقاماً تبين عظمة هذه المباني

فبناية ولورث مؤلفة من ٥٥ دوراً عدا البرج وارتفاعها ٧٩٢ قدماً وقد بلغت نفقات بنائها ١٤ مليون ريالاً أو نحو ثلاثة ملايين جنيه وفيها مكاتب تسع ١٤ ألف نفس . بناها رجل عصامي يدعى ولورث جمع ثروته من مخازن كل ما يباع فيها ثمنه غرش صاغ أو غرشان صاغ

وبناية الاكويتابل تتألف من ٤٣ دوراً وارتفاعها ٥٤٥ قدماً والمساحة التي تؤجر فيها مليون ومائتا ألف قدم مربعة (لان كل المكاتب هناك تؤجر بالقدم المربعة) يشتغل فيها يومياً ١٥ ألف نفس وفيها ٦١ رافعة وقد بلغت نفقات بنائها وثمان الارض التي بنيت عليها نحو ٦ ملايين جنيه

وبناية البلدية مؤلفة من ٣٤ دوراً علوها ٥٣٩ قدماً وعمق أساسها ١٣٠ قدماً وقد بلغت نفقات بنائها عشرة ملايين ريال أو مليوني جنيه

وبناية هدمن ترمينال اكبر بناية في العالم من حيث مساحة المكاتب التي تؤجر فيها وتسع نحو عشرين ألف نفس

وبناية سنجر ثانية بنايات نيويورك في الارتفاع علوها ٦١٢ قدماً تتألف من ٤٧ دوراً

وعلى هذه قس غيرها من المباني الكثيرة التي تتألف من ٢٠

دوراً أو أكثر قليلاً . ويدل الإحصاء الأخير أن ثمن المباني الشاهقة الجديدة التي بنيت في نيويورك سنة ١٩٢٤ يبلغ نحو ١٢٠٠ مليون ريال

* * *

حقاً أن مباني كل شعب تمثل ما في نفوس أبنائه من نزعات وغايات. ولا شك أن في تسمية هذه المباني الشاهقة SKY-SCRAPERS أو « نواطح السحاب » دليلاً على أن الأميركيين يتبعون قول فيلسوفهم امرسن « أنيطُ مركبتك بالنجم » أو على قول المتنبي :
إذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم



الصحافة الاميركية

النهج الجديد في تحرير الجرائد الكبرى

صحف الشعب مرآته تقرأ بين سطورها أحواله وتلمس من عباراتها آماله وغاياته وترسم من أخبارها صوراً حية من حياته الفردية والاجتماعية . وكما أن الشبح الذي تراه في المرآة لا يكون شبحاً جلياً الا اذا كانت المرآة صافية الأديم كذلك لا تكون الصور الاجتماعية التي ترسمها من مطالعة صحافة شعب ما صوراً صحيحة تمثله خير تمثيل الا اذا كانت الاخبار التي تنشرها تلك الصحف باللغة أقصى حد مستطاع من الدقة في الوصف والنزاهة في الغاية والصحافة أيضاً قوة من قوى العمران الحديث لكنها لا تكون قوة نافعة محترمة الجانب في بلد راق ولا تستطيع أن تقود رأياً عاماً مستنيراً في شعب ناهض مالم تعتمد في كل ما تبديه من الآراء على القول المخلص الناتج عن الروية والعلم، والعاطفة الشريفة يلفها العقل الراجح والحكم المعتدل، والبصيرة المصقولة بالاختبار، والاستقلال القائم على السعي في سبيل النفع العام

كلا ! ليست الصحافة التي تتصف بهذه الصفات عنقاء مغرب أو سراب بقيعة فكثير من الصحف الاميركية الكبرى كالنيويورك تيمس والصن والبوسطن ترانسكربت وغيرها سائرة في السبيل السوي لتحقيق هذه الغايات السامية . ولعل أول من يرجع اليه الفضل في وضع هذه الخطة الجديدة في الصحافة الاميركية والسير عليها هو المستر أ كس صاحب جريدة النيويورك تيمس . وهالك ما قاله في خطبة خطبها منذ ثلاثين سنة في جمعية المحررين الوطنية «وصحيفة المستقبل هي الصحيفة التي تجرؤ على نشر كل الاخبار الصحيحة ولا تجبن عن تفسيرها والتعليق عليها بما يوحيه ضمير صاحبها وكتابها . لقد انقضى الزمن الذي كانت فيه الصحيفة الواحدة منبر رجل واحد أو بوق حزب من الاحزاب . وكما ارتقى الناس في المعرفة والفهم والاستقلال الفكري ازداد طلبهم لصحيفة تنشر لهم تاريخاً وافياً لكل يوم من غير أن تخاف في ذلك عقاباً أو تنتظر ثواباً من جهات خاصة . وواجب الصحفي الذي يريد أن يخدم جمهوراً راقياً مستنيراً أن ينشر لهم الحقائق ولا ينشر سواها وأن يتقدم حينما تقتضي الحاجة للتعليق عليها كما تقدم »

نطق هذا الرجل بالعبارات المتقدمة لما كانت الصحافة القديمة في أيام عزها ولكنه انتقل بعد قليل الى نيويورك واستولى على جريدة التيمس فيها وصار الدماغ المفكر الذي يدير الحركة الجديدة وصارت

جريدته المظهر الاسمى لارتقاء الصحافة الحديثة حسب ما رآها
صاحبها قبل ذلك بربع قرن

ولتحقيق هاتين الغايتين تفصل الجرائد الكبرى الآن فصلا
تاماً بين قلم الكتاب الذين يتولون التعليق على الاخبار وابداء الآراء
التي تنم على معتقد صاحب الجريدة ومحرريها وبين جمهور المخبرين
وعلى رأسهم المحرر المدير الذين يسعون في كل ناحية من أنحاء
العالم لجمع الاخبار وغايتهم في ذلك الدقة والتحري في الوصف .
فتحقيق المبدأ الأول يكفل للجريدة مكانة سامية في نفوس القراء ،
والسبق الى نشر الاخبار الصحيحة يكفل لها رواجاً واسعاً
يساعدها على اجتذاب جمهور المعلنين الذين تعتمد عليهم في سد
معظم نفقاتها الفاحشة

وقد ظهرت لي هذه الحقيقة جلية في الصحف اليومية التي كنت
أطالعها فجريدة التيمس النيويوركية جريدة مستقلة ديمقراطية النزعة
تشتريها في الصباح فتقرأ في صفحاتها حيث تكتب المقالات الرئيسية
التي تعبر عن آراء صاحب الجريدة ورؤساء التحرير المعروفة
بالاديتور يال فتري فيها نزعة ديمقراطية واضحة كل الوضوح . مع ذلك
لم تقبل هذه الجريدة في أيام الحكومات الديمقراطية أن تضحي باستقلالها
لتكون بوقاً للحكومة تنفخ فيه حين تشاء وما تشاء . كذلك كنت أشتري

في معظم الاحيان جريدة مسائية جمهورية النزعة هي جريدة «الصن» و كنت أجد فيها ما أجده في جريدة التيمس وصفاً دقيقاً لخطب جميع المرشحين وأعمال لجانبهم ودعوة لتأييد الجمهوريين في المقالات الرئيسية . وفي كلتا الحالتين ليس لاحدى هاتين الجريدتين علاقة رسمية ما بالحزب الديمقراطي أو الحزب الجمهوري أي أنها لا تتكلم بلسانه بل كل منهما تعبر عن رأى أصحابها ومحرريها ولا مانع في أن يكونوا من أصحاب المقام في أحد الحزبين .

هذه الحالة في الصحف الكبرى وتشذ عنها معظم صحف هيرست وبعض الصحف التي في المدن الصغيرة والارياف فانها لا تزال سائرة على الخطة القديمة وهي نشر الاخبار التي تطابق آراء أصحابها وعدد جرائد هيرست نحو ٣٠ جريدة يطبع منها يومياً نحو ثلاثة ملايين وربع مليون نسخة

ولهذه الخطة فائدة معنوية كبيرة هي تعليم الناس الاستقلال في التفكير . فالصحف أصبحت رخيصة الثمن يستطيع كل أحد أن يشتري ثلاثاً أو أربعاً منها كل يوم فيقرأ فيها الاخبار ويبني رأيه عليها . والاميركي بطبيعته وتربيته يكره أن يستمد آراءه من غيره فتساعده الصحف على انماء هذه النزعة الحميدة . ومما يستحق الذكر هنا أن السياسة ليست كل ما تعنى به الجرائد الكبرى ففي كل عدد تجد فصولاً علمية وصحية قريبة التداول وأخرى في الفنون

والالعب والمسارح ومختلف الاعمال المالية والعمرانية

لا أريد أن أصور الصحف الاميركية خالية من كل تقصير
وضعف انما قصدت الى بيان الانجاء الجديد في الصحافة الراقية هناك
وهو في رأي اتجاه حميد لانه يجعل الصحافة قوة مفيدة في ترقية
العمران وتهذيب الشعوب فتجمع بين التدوين النزيه والنقد المنصف
وحث الهمم والافكار على ما فيه الخير العام

* * *

ولا يخفى أن القيام بالصحف الكبيرة صار من أعمال الشركات
الغنية لما تقتضيه من النفقات الطائلة التي تنفق في جمع الاخبار
وتسهيل سبل التوزيع وغير ذلك. والصحف الاميركية كما هي الآن
لا تستطيع أن تعتمد في سد هذه النفقات على ما تربحه من بيع
الجريدة لان ذلك يكاد لا يكفي ثمن الورق والخبر. فجريدة التيمس
النيويورك تباع كل صباح في ٣٢ صفحة بحجم المقطم بما يساوي
٤ مايات ولذلك فجل اعتمادها على الاعلانات وقد لا تقل أجرة
الصفحة الكاملة لنشرة واحدة عن الف جنيهه وقد بلغت أجرة
صفحة الغلاف الاخيرة في احدى المجلات الاسبوعية الفا وستماية
جنيه أو أكثر

ولا تجد في شوارع نيويورك أولاداً يحملون الجرائد وينادون
بأسمائها بل تجد في كل نقطة مهمة كشكا صغيراً أو كبيراً تباع فيه

جميع الجرائد والمجلات. ومما أدهشني أنني كنت يوماً سائراً في أحد شوارع تورنتو بكندا فرأيت صندوقاً أحمر فيه الصحف التي ظهرت صباح ذلك اليوم وقد كتب عليه هذه العبارة « ان الولد الذي يعني بهذا الصندوق يرتزق منه فإذا أخذت جريدة ولم تدفع ثمنها فتلك خسارته » فقلت يالها من وسيلة بدیعة لبث مبدأي الثقة والامانة في الجمهور . وفي نيويورك ما يماثل ذلك فكثير من حوانيت البقالة تبیع الجرائد يمر الناس أمام أحدها فيأخذ كل منهم الجريدة التي يريدونها ويلقي ثمنها على الطاولة وصاحب الحانوت في داخل حانوته لا يلتفت اليهم وأكاد أجزم انه لا يجد نقوده ناقصة حين يعدها

ومن أغرب ما رأيته في سرعة نقل الاخبار وطبعها ونشرها انني كنت ذات مساء في مسرح من مسارح برودواي وكانت حفلة الملائكة بين فيربو وولز قائمة في مدينة نيوجرزي . انتهت الحفلة الساعة العاشرة والدقيقة الخامسة والخمسون بفوز ولز وخرجت من المسرح في الساعة الحادية عشرة تماماً فرأيت جريدة الهيرلد وقد طبع في الصفحة الاولى منها وصف الملائكة بين البطالين دوراً فدوراً حتى آخر ضربة منها وقد استغرق هذا الوصف عموداً ونصف عمود وتفسير ذلك أن مخبراً عاماً كان يذيع بالتلفون الاسلامكي اخبار الملائكة دوراً دوراً وكان عامل الجريدة يستقبلها بآلتها الاسلامية ويرسلها لتجمع على الآلة المنضدة (اللينوتيب) رويداً رويداً فما

انتهت الحفلة حتى كانت الاخبار منضدة الحروف جاهزة للطبع وكل من الجرائد الكبرى تطبع طبعة أحادية هي بالحقيقة مجلة أسبوعية كبيرة تقسم الى الاقسام التالية (١) الاخبار (٢) المقالات الرئيسية والمقالات الخاصة (٣) قسم كالمجلة (٤) تقرير الكتب ونقدها (٥) المسارح والالاماب (٦) ما يتعلق بالعقارات (٧) قسم مصور بالروتوغرافور (٨) التجارة والاوراق المالية . وبعض الجرائد تضيف صوراً هزلية بالالوان . ولا يقل أحد هذه الاقسام عن ١٢ صفحة بحجم المقطم تباع كلها معا بقرش صاغ أو أكثر قليلا

* * *

واذا جئنا نلخص ما يمتاز به الصحف الاميركية الكبرى وجدنا رخص ثمنها ونزاهتها في نقل الاخبار وسرعتها في نشرها واستقلالها في الرأي وانصافها في التعليق والانتقاد وعدم الضن بمال مهما يكن طائلا للحصول على الاخبار التي يهم الجمهور الاطلاع عليها



وسائل الانتقال

في نيويورك

في اليوم الاول من وصولي الى نيويورك سار بي صديق الى
ساحة صغيرة تدعى ساحة الهرلد في الساعة الخامسة من المساء وهي
الساعة التي تقفل فيها أكثر المحازن والمكاتب فتزدحم الشوارع
والسيارات والترموايات ووسائل النقل الاخرى . ولما بلغنا تلك
الساحة رأيناها تموج بالخلق الكثير فحسبت أن هناك مظاهرة
ولكن ما لبثت ان رأيت كل واحد مغدأ في سيره لا يلوى على
أحد آخر . فقال لي صديقي أحص الآن وسائل الانتقال التي تراها
أمامك فانها تمثل جميع وسائل الانتقال في المدينة الكبرى

أجلت طرفي قليلاً فرأيت مركبات الترمواي وقد ازدحمت
فيها الجماهير حتى لا يستطيع أحد أن يدخل اليها والواقفون فيها
المسكون بسيور الجلد المعلقة من السقف أكثر من الجالسين ولم
أر أحداً واقفاً على المارمش لان ذلك ممنوع لما فيه من الخطر .

ورأيت سيارات الامنيوس فاذا بها مثل مركبات الترمواى ازدحاما تسير في الشوارع متمهلة لكبر حجمها وازدحام الطريق ورأيت أمامها ووراءها سيارات الاجرة الحمراء والصفراء وسيارات النقل الضخمة تتجاري كأنها في سباق . ثم حوات نظرى الى فوق فرأيت شبه جسر (كبرى) يمتد فوق الافنيو (الشارع) السادس لا يدرك الطرف آخره يحجب نور الشمس حتى يكاد الشارع يكون مظلا ويسير فوقه قطار أصفر يدعى « القطار المرتفع » فيحدث في سيره صوتا وضجيجا يصم الاذان . فضحكت من نفسى لاني كنت أنصور أن القطار المرتفع يسير على اسلاك معلقة بين اعمدة وكنت اعجب كيف يتقى الناس خطر وقوعه

التفت حينئذ الى صديقي وقلت وسائل الانتقال خمسة ترامواى وامنيوس وسيارة وقطار مرتفع وو . . فقال ماذا — قلت أقدم وسائل الانتقال في التاريخ — أوتو اقدام . فابتسم وقال كل هذه الوسائل لا تنقل من الناس ما ينقله قطار النفق هيا بنا الى تحت الارض . ونزلنا سلما أمامها عمودان علو الواحد منها نحو ٣ امتار وعلى طرفه الأعلى مصباح ازرق يشير الى محطة النفق فرأيت شبه مدينة مرصوفة جدرانها بالاجر الابيض اللامع ومنارة بالانوار الكهربائية الوضاعة وفيها مكاتب تباع فيها جميع انواع الجرائد والمجلات الاميركية ورأيت جموعا من الناس محتشدة على

الارصفة ، وبين الارصفة خطوط حديدية كثيرة ودهشت حينما رأيت الناس تتجارى الى ركوب القطار الاول كأن لا قطار آت بعده مع أن الكل يعلمون والاحصاءات تدل على أن ١٦ قطاراً تمر في كل من المحطات الكبرى كل دقيقة في نحو تلك الساعة من النهار وكل منها مؤلف من ١٠ عربات كبيرة واسعة مزدحم بالناس حتى لا تستطيع في بعض الاحيان أن تفتح جريدة أو كتاباً

وانتقلنا من هذه المحطة الى أخرى تماثلها في كل شيء الا انها تحتها وتخص شركة أخرى تدعى شركة « أنانيب الهدصن » تنقل الناس بين نيويورك ونيوجرزي على الضفة الاخرى من نهر الهدصن ما كدنا نصل اليها ونرى ما فيها من الجموع المحتشدة وتنفس الهواء الساخن رغم وسائل التهوية الحديثة حتى قلت رباه ضاق صدرى أكاد أختنق . لقد صمت أذناي وبهرت عيناى ، والتفت الى صديقي فقلت له خذني من هنا الى حيث الهواء الطلق والفضاء الرحيب ! فابتسم وقال لا تلبث أن تعتاد كل هذا !

* * *

وبديهي أن هذا كله يحتاج الى تنظيم دقيق اذا اختل قليلاً وقف دولاب الحركة في المدينة وشلت الاعمال لان نحواً من مليوني نفس يجيئون جزيرة منتهان صباحاً ويخرجون منها مساءً ومعظم هؤلاء يجيئون بين الساعة السابعة والتاسعة صباحاً

ويغادرونها بين الساعة الخامسة والساعة السابعة مساءً هذا عدا سكان الجزيرة نفسها وهم يبلغون مليونين وربع مليون ولولا توافر وسائل الانتقال على الوجه الذي بينته لم يكن كل ذلك مستطاعاً . مع ذلك تجد الناس والصحف يطالبون بزيادة الخطوط والقطارات لأنها بلغت أقصى درجة من الازدحام والشركات تطالب رخصاً من الحكومة البلدية لتمد خطوطاً جديدة فتأني هذه اصدار الرخص لأنها تريد أن تمتد الخطوط بأموالها لتجني الأرباح التي تجنيها الشركات . وقد بلغ عدد الذين نقلوا في قطارات النفق فقط في السنة الماضية نحو ١٢٠٠ مليون نفس

ولا بد من أن تعتمد الشركات التي تسيّر هذه القطارات على الآلات الميكانيكية التي تقوم مقام العمال حتى تبلغ أقصى حد مستطاع من الاقتصاد . فإذا فرضنا أن الشركة تضطر أن تعين في كل مركبة رجلين واحداً لقطع التذاكر وآخر لمراقبتها بلغ عدد مستخدميها في كل قطاراتها عدداً كبيراً وهؤلاء يتعذر عليهم في أكثر الأحيان القيام بأعمالهم لشدة الازدحام . فماذا تفعل ؟

استنبت أحد المستنبتين دولاباً يدور في جهة واحدة فيوضع منه عدد كاف يحجز المدخل إلى رصيف المحطة ولا يدور هذا الدولاب إلا إذا أسقطت فيه قطعة نقود قيمتها غرض صاع وحجمها حجم القرش التعريفية القديم . ويستطاع الخروج من الرصيف بإدارة

باب حديدى آخر يدور فى جهة واحدة أيضا فتستغنى الشركة بذلك عن بياعى التذاكر والمفتشين عليها و يبقى فى كل قطار رجلان الواحد يسير القطار والآخر يعان بتلفون متصل بجميع المركبات اسماء المحطات قبل الوصول اليها

ويستطاع الانتقال بقطار النفق فى نيويورك مسافة عشرين ميلا تقريبا بقرش صاغ وبأقصى ما يستطاع من السرعة . وكل قطارات النفق مبنية من الصلب لا خشب فيها حتى لا تتطاير شظى الاخشاب اذا اصطدم أحدها بالآخر فتؤذى المسافرين ولكي لا تحترق اذا حصل ما يشعل فيها جذوة نار . وهي قسمان كالروافع فى المبانى الشاهقة قطارات اكبر من تسير بسرعة كبيرة بين محطات بعيد بعضها عن بعض وأخرى تقف على المحطات ويظهر أن من المحطات الكبرى محطة التيمس المبنية تحت ميدان التيمس اكثرها ازدحاما فقد جمع فيها فى السنة الماضية نحو ٨٥ مليون غرش أى أن نحو ١٧٠ مليون نفس دخلوها وخرجوا منها بمتوسط نصف مليون كل يوم من أيام السنة. وهذه محطة واحدة من محطات كثيرة

ومن أبداع ما رأيت فى نيويورك مركبات الترمواى الجديدة التى تقفل كل أبوابها فى أثناء سيرها لأن أبواب المركبة تفتح وتقفل بالضغط على زر كهربائي فى وسط المركبة وجامع النقود لا يبيعك تذاكر إلا اذا أردت النزول من المركبة لتركب أخرى على الخط نفسه وامامه

آلة فيها شق تسقط فيه غرشا صاعا قبل نزولك من المركبة فيدونه
عداد كهربائي ويستغني بذلك عن المفتش ولا سبيل الذي يقبض
النقود أن يتلاعب بها .

ومن شروط الاتفاق بين الحكومة وشركة الترمواي أن لا
تهبط الحرارة في هذه المركبات أيام الشتاء عن درجة أربعين بميزان
فارنهایت والبصق والتدخين ممنوعان منعاً باتاً في الترمواي المقفل
وقطرات النفق ومن يخالف ذلك يجاز بدفع مائة جنيه وبالسجن
من ثلاثة أشهر الى سنة واندر من النادر أن ترى أحداً يتعدى
على هذا القانون



وهنا لا بد من كلمة عن ادارة حركة النقل في شوارع
نيويورك المزدهجة حتى لا تقع حوادث الدوس التي تئن منها المدن
الكبيرة بعد تكاثر السيارات في شوارعها . أما نيويورك فلها في
ذلك نظام مثلث بديع يساعدها عليه أن شوارعها مستقيمة وتتقاطع
في زوايا قائمة . فاذا ركبت الطبقة العليا في سيارة ذات سطحين
لفت نظرك ابراج مرتفعة تشع منها الانوار في فترات معينة . أنوار
صفراء وحمراء وخضراء . وهذه الالوان دلالات معينة فالاحمر
يدل على وجوب ايقاف السيارة انى كانت في الشارع ومهما تكن المسافة
بينها وبين البرج وسواء كان المجال أمامها منفسحا أم لا . والاخضر

يدل على وجوب تجهيز السيارة للسير والاصفر اشارة للسير وهذه
الابراج تدار من مركز واحد بآلة من نوع الاتوماتيقي. فاذا كانت
الاشارة أمامك حمراء كانت في الشوارع التي تقاطع الشارع الذي
أنت فيه صفراء فتقف سيارتك والسيارات التي أمامك ووراءك
وتسير السيارات التي في الشوارع الاخرى المقاطعة من غير ان تعرض
لخطر الاصطدام. ثم هنالك على كل مقطع مهم اشارة مربعة الشكل
كتب على وجهين متقابلين منها « مر » وعلى الوجهين الآخرين
« قف » بحركها بوليس واقف الى جنبها حسب الانوار التي تشع
من كوى الابراج المذكورة وبذلك يتقى كثير من حوادث
الاصطدام التي يكثر وقوعها لولا هذا النظام البديع





عن المقتطف

المستر او كس صاحب جريدة نيو يورك تيمس

جريدة النيويورك تيمس

صدر العدد الاول من جريدة النيويورك تيمس في ١٧ سبتمبر سنة ١٨٥١ في غرفة حقيرة لا نوافذ فيها ولا تلفون او تليفون لتلقي الانباء من المراسلين والمخبرين ولا شيء من المعدات الصحافية الحديثة . وكتبت مقالاتها الرئيسية الاولى على مائدة قديمة متداعية ونور شمعة ضئيل

وهي تصدر الآن في بناء شاهق فخم يتألف من ٢٢ دوراً متسعة مساحة كل دور منها عدا الثلاثة العليا نحو ٢٠ الف قدم مربعة كلها مجهزة بأحدث المستنبطات والمبتكرات الصحافية البديعة وسيأتي وصفها بعد . ويطل برج هذه البناية من علوه الشاهق على ما حوله من مدينة نيويورك العظيمة فيرمز الى العمل الذي تقوم به الجريدة كل يوم وهو جمع أنباء العمران من أربعة أقطار المعمور ونشرها بين الناس . ومن محاسن الاتفاق ان كلمة أنباء الانكليزية (NEWS) تتألف من أربعة أحرف ترمز الى

الجهات الاربع الشمال والشرق والغرب والجنوب
ولم يقتصر ارتقاء هذه الجريدة على اتساع ادارتها وفخامتها
بل زاد ما يوزع منها في هذه الحقبة أكثر من ١٧ ضعفا فبعد ان
كانت توزع ٢٠ الف نسخة في اليوم صارت توزع ٣٥٠ الف نسخة
من طبعتها اليومية و ٦٠٠ الف نسخة من طبعتها الاحدية . ويشغل
فيها الآن ما يزيد على الف شخص بين عامل ومحرر ومراسل ومخبر
تتجاوز أجورهم في السنة مليون جنيه وتستهلك كل يوم نحو ١٧٤
طنا من الورق أو ٦٤ الف طن في السنة ثمنها مليون جنيه ومائة
الف جنيه ويزيد مقدار الخبر الذي يستعمل فيها يوميا على أربعة
أطنان أو ١٥٠٠ طن في السنة ثمنها نحو ٥٠ الف جنيه وتنفق ادارتها
على توزيعها بالسيارات والقطارات والطائرات أحيانا ما يزيد على
مائتي الف جنيه . والرجل الذي نشأ من هوة الافلاس الى مقام
فريد بين جرائد العالم الكبرى رجل عصامي بدأ حياته في بلدة
صغيرة بجنوب الولايات المتحدة كمنضد حروف . وقد بلغ ما كسبته
هذه الجريدة منذ استولى عليها نحو ٢٠ مليون جنيه وزع منها ٣ في
المائة على أصحاب الاسهم والباقي أنفق في ترقية الجريدة وتوسيع
اعمالها وهي تملك الآن من العقارات ما يساوي ٣ ملايين جنيه
هذا ما عرفته عن هذه الجريدة قبل ان زرت ادارتها في
بنايتها الجديدة ولذلك لما وطئت عتبتها كان يهزني الاعجاب

بنبوغ صاحبها وبعد نظره ويملاً نفسه التهييب لسمو مكانتها واتساع نطاق أعمالها ولكن بعد ما سرت في دورها ومكاتبها ورأيت ما يقتضيه اخراجها للناس في ٢٢ صفحة تباع باربعة مليمات من الجهد العظيم المنتظم والعقول اليقظة المدبرة والهمم التي لا تنى ولا تسكل صار الاعجاب في كباراً والتهيب اجلالاً فقلت اذا كانت بناية ولورث تدعى بحق كاتدرائية التجارة حقاً لنيو يورك ان تفاخر بكاتدرائية أخرى — كاتدرائية الصحافة هذه

للشرق في ادارة النيو يورك تيمس صديق حميم يعرف الشرق ويعطف عليه هو الدكتور جون فنلى المساعد الاول لرئيس التحرير وهو من كبار الكتاب والشعراء الاميركيين. وكان منذ بضع سنوات مديراً للمعارف بولاية نيو يورك. واذا عرفت ان حكومة ولاية نيو يورك تنفق ما يزيد على خمسين مليون جنيه في السنة على المعارف عرفت ما لهذا الرجل من المقام العلمى والادارى. ولما استقال من منصبه انضم الى قلم تحرير التيمس وهذا يدل على ان الصحافة كانت ولا تزال تغرى الكثيرين من قادة الفكر في خدمة الناس عن سبيلها ويكفى للاستشهاد على صحة ذلك بذكر اسم روزفلت الذى أصبح من محررى جريدة الاوتلوك بعد خروجه من البيت الابيض مسكن رؤساء الجمهورية. ولما كان الدكتور فنلى مديراً

لمعارف نيويورك كانت له علاقة متينة بجامعة بيروت الاميركية
ورئيسها المرحوم الدكتور هورد بلس وقد زارها بعد ان فتح
الحلفاء سورية

رأيت فيها سنة ١٩١٩ ولما دخلت عليه في مكتبه وقلت له اني
من خريجي جامعة بيروت الاميركية وانتى قادم من مصر هس وبش
ورحب بي كثيراً وجعل يسألني عن أحوال الشرق الادنى عامة
وأحوال مصر خاصة وخص بالسؤال صحة زغلول باشا (كانت
هذه المقابلة بعد الاعتداء على دولته بثلاثة أسابيع) وطلبت اليه
ان يأذن لي في زيارة ادارة التيمس والتفرج على معداتها الحديثة
لان ذلك يهمنى كمشغل بالصحافة فلي طلي وعين لي من يسير
معي ويفسر لي ما قد يغلط على فهمه وحملي سلاماً طيباً الى بعض
الذين لقيهم هنا لما جاء مصر وفلسطين رئيساً لجمعية الصليب
الاحمر الاميركية

يقسم العمل في جريدة النيويورك تيمس الى ست دوائر
الاولى تعنى بجمع الانباء — أنباء السياسية والعلم والتجارة والتمثيل
والالعب والرحلات والجرائم والقضايا وبكلمة مجملة كل حادث
يهم الجمهور معرفته او تذكيره . والثانية دائرة التحرير وفيها رئيس
التحرير ومساعدوه الذين يكتبون المقالات الرئيسية . والثانية

الدائرة التجارية وهي التي تعني بالاعلانات وتوزيع الجريدة وحسابات الادارة . والرابعة الدائرة الميكانيكية وفي ادارتها الآلات المنضدة والمطابع ونحوها . والدائرتان الباقيتان تعني أولاهما بالمستخدمين وأجورهم وأحوالهم والثانية تراقب أعمال الاقسام المختلفة

أما دائرة الانباء فقلب الجريدة النابض لان رواج الجريدة وانتشارها رهن ما تنشره من الانباء ففيها تتجمع الاخبار الواردة من مختلف انحاء المعمورة بالبريد أو بالتلفون أو بالتلغراف السلكي أو اللاسلكي أو بواسطة شركات الاخبار . وعلى رأس هذا القسم المحرر المدير المستر فان اندا الذي يحسب نابغة الاخبار في صحافة اميركا فهو كقائد كبير تحت لوائه جيش من المراسلين والمخبرين يزيد عددهم على ثلثمائة شخص متفرقون في جميع الانحاء ينسقون الاخبار . أما هو فله مقدرة فائقة على تلخيص الاخبار قبل وقوعها فيبرق الى مكاتبه من مكاتبه في نيويورك ينبههم الى ما قد يحدث في دوائرهم المختلفة ويرسم لهم الخطط التي يجب عليهم اتباعها . واذا كان قائد جيش يقصر عمله على الميدان الذي يحارب فيه فهذا القائد الصحفي ميدانه العالم المتمدن بأسره عالم السياسة وعالم العلم وعالم الفن وعالم التجارة وعليه ان يرسم الخطط ويبحث بكشافته لكشف الاخبار واذا ونى دقيقة واحدة سبقه قائد صحفي آخر الى ضالته

واذا تكرّر هذا الأمر أصبح منصبه في خطر ومقام جريدته متقلّلاً . واجريدة النيويورك تيمس مكاتب دائمة في لندن وباريس وبرلين ورومية وموسكو عدا ما لها من المراسلين في مختلف المدن الأخرى في جميع قارات العالم

وتقسم دائرة الاخبار الى مكتبين أحدهما يدعى مكتب المدينة والآخر يدعى مكتب التلغراف فتجتمع في الاول اخبار كل الحوادث التي وقعت في مدينة نيويورك وما بجوارها في دائرة قطرها مئتا ميل ومركزها نيويورك وتجتمع في المكتب الثاني كل الانباء الواردة بالتلغراف السلكي او اللاسلكي او بالتلفون البعيد أو البريد من سائر مدن اميركا ومختلف انحاء المعمور . وعلى رأس مكتب المدينة رئيسان رئيس نهاري ورئيس ليلي يدعيان محرر المدينة النهاري ومحرر المدينة الليلي ونحت تصرفهما نحو مائة وسبعين مخبراً منهم ٢١ الالعب الرياضية فقط

يجيء المحرر النهاري في الصباح فيعين لكل مخبر من مخبريه الجهة التي يسعى فيها أو الحادثة التي يبحث عن حقائقها ويضع بذلك جدولاً يتسلمه المحرر الليلي حين تسلم العمل ويسير عليه مع التبديل الذي يراه لازماً

ولا يقبل المساء حتى تنهال على ادارة الجريدة الاخبار من قريب ومن بعيد من مراسليها الخصوصيين في الخارج ومن شركات

الاخبار ومن المحبرين في المدينة فتقسم كلها الى قسمين كما تقدم ويوزعها المحرر المختص على مساعديه فيعطى كلا منهم ما يطابق ميله واستعداده . فيصلح كل منهم ما في يديه ويحذف منه أويزيد عليه من غير ان يشوه الحقائق . ولهؤلاء المحررين خطة ثابتة لا يحميدون عنها وهي ان يتركوا التعليق على الحوادث مدحاً أو ذماً لقلم التحرير وان تقتصر دائرة الانباء على وصف دقيق للحوادث وان لا يتحزبوا في تصحيح الانباء التي تتعارض مع خطة التيمس والا يضمنوا على خصوص مهم السياميين بمدح هم جديرون به . بعد ذلك يمر كل من محرر المدينة ومحرر التلغراف على المسودات بعد اصلاحها وتنقل الى غرفة تنضيد الحروف بحاملات كهربائية لتنضد حروفها.

وفي الوقت نفسه يكون المحررون قد اجتمعوا بصاحب الجريدة المستر او كس حوالى الساعة الحادية عشرة صباحاً في غرفة فخمة فاخرة الرياش وفي وسطها مائدة مستديرة وتداولوا البحث في الموضوعات المهمة ورسموا الخطة التي تسير عليها الجريدة في هذه الموضوعات ثم يوزعها رئيس التحرير - المستر او غدن - على مساعديه فيكتب كل في الموضوع الذي يجيده . ومما تفاخر به التيمس انه مامن محرر فيها طلب اليه ان يكتب شيئاً مخالفاً لعقيدته الشخصية . وخطة الفصل بين دائرة التحرير ودائرة الانباء متبعة

هنا فلا تكيف الاخبار كما يروم رؤساء التحرير بل يبنى هؤلاء آراءهم على الانباء التي تطبعها الجريدة من غير ان يغيروا فيها حرفاً واحداً

ولقسم التحرير مكتبة فيها نحو ٢٠ ألف مجلد من خيرة الكتب والموسوعات يرجعون اليها حين الحاجة لكي يكون ما يكتبونه مؤيداً بالشواهد والادلة . وهذا ما يجعل لجريدة التيمس مقاماً خاصاً ومكانة عالية بين الناس فهي بالحقيقة مدرسة جامعة ويكفيها فخرا انه ما من جامعة أو كلية في الولايات المتحدة الا وتحفظ أعداد التيمس اليومية وتجلدها لترجع اليها كسند يوثق به

ومن أجل ما رأيت على جدران هذه المكتبة الواح من الزجاج الملون عليها رسوم تمثل ارتقاء الصحافة منها رسوم للمطابع القديمة التي كانت تدار باليد والمطابع التي تستعمل الان ورسوم للحروف لما كانت تنضد باليد وأخرى للمنضدات الكهربائية ورسوم كثيرة للوسائل المختلفة التي تنقل بها الصحف واخبارها - وقطار الصحف والطيارة واعمدة التلغراف السلكي ومحطات التلغراف اللاسلكي والآلات الكتابية والفوتوغرافية وغيرها من الوسائل القديمة والحديثة المستعملة في الصحافة

ان جل اعتماد الصحف الكبرى في سد نفقاتها على الاعلانات ولا غرو فان ما تحصله ادارة التيمس ثمن النسخ التي تبيعها ينقص

سنة آلاف ريال كل يوم عما تنفقه على ثمن ورقها فقط وقد سارت التيمس في الاعلانات كما في التحرير على خطة محافظة رشيدة فهي لا تقبل اعلاناً الا اذا تكفل أصحابه بصحة ما فيه ولا تنشر اعلاناً الا بعد ان يراقبه مراقب خاص ويرتبته ترتيباً يجعل منظره رائقاً للعين وهذا ما جعل لها شهرة بعيدة في أمر الاعلانات وقد زادت اعلاناتها في ٢٨ سنة ١٢ ضعفاً كان مجموع ما تنشره من الاعلانات نحو مليوني سطر في السنة فصار ٢٤ مليون أو أكثر واذا حسبنا ان أجرة السطر الواحد نصف ريال وهو أقل ما يمكن ان يكون بلغ دخلها من الاعلانات ١٢ مليون ريال في السنة هذه هي المواد التي تتألف منها الجريدة الانباء والمقالات الرئيسية والاعلانات

أما المعدات الميكانيكية الحديثة المستعملة في جريدة النيويورك تيمس فتقسم إلى قسمين عامين الاول يشمل كل ما يستعمل في دوائر التحرير الثلاث أي دائرة الانباء ودائرة المقالات الرئيسية ودائرة الاعلانات ومعظمها من المستنبطات الحديثة للمخاطبات والثاني يشمل ماله علاقة بتنضيد الحروف وطبع الجريدة

في الدور الثالث من بناية التيمس ثلاث غرف مبنية حتى لا تخترق الاصوات جدرانها في إحداها تسع آلات كاتبة تتصل رأسا

بشركة التلغرافات الشهيرة المعروفة باتحاد الصحافة (اسوشيتد برس) فبدلاً من أن تتلقى هذه الشركة الانباء وتطبعها وتوزعها كما تفعل شركة روتر بمصر وصلت ادارة التيمس بينها وبين مكتب الشركة بأسلاك خاصة ترسل عليها الانباء حال وصولها إلى مكتب الشركة وتطبعها هذه الآلات الكاتبة طبعاً آلياً أى من غير وساطة طابع فتى أو فتاة وذلك بسرعة ٦٠ كلمة في الدقيقة وتنقل الاوراق التي تطبع عليها الانباء حوامل كهربائية إلى مكتب التلغراف في دائرة الانباء.

وإلى جنب هذه الغرفة غرفة أخرى للتلغراف اللاسلكي دخلت إليها فوجدت فيها شاخين وقد وضع كل منهما على أذنيه سماعة مزدوجة وأمام كل منهما آلة كاتبة يكتب عليها من آن إلى آخر . نظرت إلى ما يكتبه أحدهما فاذا به بالفرنسية فسألته عن مصدر الرسالة قال باريس ومدارها على جمعية الامم وخطبتي مكدونلد وهريو وأخذ السماعة فوضعها على أذني فسمعت الاشارات المستعملة في « شفرة مورس الدولية » ولكنى لم أفهمها طبعاً

ما أعظمك أيها العقل البشرى ! لقد أخضعت لقوتك العناصر فتغلبت على الارض والجو والماء وربطت القارات بأسلاك من حديد وحبال من نحاس وها أنت تطوق الكرة الآن بأمواج لطيفة تنقل بها افكارك وأقوالك بل ومظاهرها واطفك وانفعالاتك . وإذا

كان من أمل في ربط شعوب الارض بعضها ببعض وتوطيد أركان السلام وبث مبادئ التعاون والوئام فالأمل الوحيد في العلم الثابت التزيه الذي يترفع عن الحروب التي تشتبك فيها الوطنيات والمطامع ويشترك في فوائده جميع البلدان . هذا ما جال في خاطري لما قال لي الرجل انك تصغي الى باريس - وهي على نحو أربعة آلاف ميل ! وانتلنا الى غرفة متسعة تدعى غرفة « اتحاد الاخبار والبرقيات » فيها نحو ٦٥ آلة تلغراف يبقى ما يزيد على نصفها في شغل متواصل فتنتقل كل يوم نحو ٧٠ ألف كلمة تصل إلى التيمس من مراسليها في الخارج وترسل على أسلاك خاصة إلى بعض الجرائد الكبرى المشتركة بها كجريدة الشيكاجو تريبون والغلوب دمقراط في سانت لويس والغلوب بتورنتو كندا والهرالد بيوسطن وغيرها من الصحف في أميركا وفي استراليا

ولجريدة التيمس هذه عدا ذلك أسلاك تلغرافية خاصة منها سلكان يصلانها بمكتبها في واشنطن وآخر يصلها بمكتبها بشيكاجو وآخر بالمحطة اللاسلكية التي هلفاكس في الشمال الشرقي من الولايات المتحدة

هذا من حيث المعدات التلغرافية أما المعدات التلفونية فلا تقل عنها . ففي إدارة التيمس ٨٥ سلكا تلفونية يتشعب منها في البناء نحو ٢٩٠ شعبة ويشغل على لوحة السنترال الخاصة بها ١٤ عاملة

تلفون يتناوبن العمل في الليل والنهار وعدا ذلك لها أسلاك خاصة
تصلها بمكتبها في وول ستريت الشارع المالي ومكاتب البواليس
وغيرها من الأماكن التي يجب الاسراع في الحصول على أنبائها .
وهناك أسلاك خاصة بالمخاطبات التلفونية البعيدة . وفي الصيف
يستعمل سلك خاص بين إدارة الجريدة ومصيف صاحبها . وكذلك
تجد في غرفة أخرى متسعة ثلاثين فرعا تلفونيا يقتصر استعمالها على
الاعلانات الموجزة التي ترسل بالتلفون ومعدل المخاطبات التلفونية
اليومي في جريدة التيمس نحو ٢٥٠٠ مخاطبة . وعدا ذلك هناك نظام
تلفوني خاص يصل دوائر الجريدة بعضها ببعض فيه نحو ٢٠٠ فرع
وليس من الغرابة أن المحررين والمخبرين في جريدة كبيرة كهذه
يحتاجون في كل دقيقة الى استطلاع أمور تتمدر معرفتها لولا أن
إدارة الجريدة عنيت بجمع كل ما يخطر معرفته اصحابها من المعلومات
في غرفة تحوى أعداد التيمس القديمة مجلدة مع فهرس عام لها منذ سنة
١٩٠٥ ومجلدات الجرائد الأخرى المهمة وموسوعات كبيرة وخرائط
واضحة وفهارس عامة وخاصة وزادت على ذلك ما يسميه الصحفيون
هناك بالمورغ أي المدفن وهو خزائن معدنية لا تحترق تشغل الجانب
الاكبر من جناح الدور الثالث الغربي وتقسم الخزائن فيه الى قسمين
الاول فيه فهرس عام للأشخاص والثاني للحوادث والاول يحوى
قصاصات من التيمس وجرائد أخرى تدور محتوياتها على مائتى الف

شخص يستطيع استعمال ما فيها في لحظة من الزمان وهذه المجموعة تزداد كل يوم بما يقصده أناس منقطعون لهذا العمل والقسم الثاني فيه قصاصات أيضاً من أشهر الجرائد والمجلات عن ثلاثة آلاف موضوع فإذا جاء في الدقيقة الأخيرة قبل طبع الجريدة خبر يتعلق بشخص من الأشخاص أو حادث من الحوادث بحث المحرر المختص في هذه الفهارس وجمع من المعلومات ما يكفي لإنشاء مقالة مسهبة هذه هي المعدات التي لها علاقة بالتحجير أما المعدات الميكانيكية التي لها علاقة بتنضيد الحروف وطبع الجريدة فأهمها منضدات الحروف المعروفة باللينوتيب ومنضدات الاعلانات المنمقة المعروفة وآلات الطبع الضخمة والمطابع المستعملة في طبع الملحق المصور والمصور الأسبوعي

أما منضدات الحروف فعدها ٧٩ منضدة وإذا عرفت أن العامل على المنضدة العربية يشتغل مثل أربعة أو خمسة من منضدي الحروف باليد عرفت مقدار العمل الذي تقوم به هذه المنضدات في ٢٤ ساعة من العمل المتواصل

أما منضدات الاعلانات المنمقة فغربية من غرائب الاستنباط وذلك أن الحروف في الاعلانات الكبيرة المنمقة يجب أن تكون من أشكال مختلفة تروق العين وتلفت النظر وهذه يتعذر جمعها على المنضدات العادية فاستنبطت آلة المونوتيب وهي آلة كاتبة على

لوحتها جميع أشكال الحروف . يرسم المصور الاعلان ويكتب ازاء كل سطر من سطوره نوع الحروف التي يجب أن يجمع منها فيضرب العامل بأصبعه على تلك الحروف فيحرك مخلا والمخل يحرك دبوساً يثقب ورقة في شكل اسطوانة وحينما ينتهي العامل من عمله تكون هذه الاسطوانة قد صارت كثيرة الثقوب تشبه (ملفات البيانولا) ثم تؤخذ هذه الاسطوانة وتوضع في آلة فيها مزيج من الرصاص والقصدير والانتيمون فتسبك منها الحروف كما أشار اليها المصور أولاً أما المطابع فمن نوع هو HCE وهي ضخمة لا يقل ارتفاع الواحدة منها عن ٤ أمتار وطولها عن ستة أمتار أو سبعة

وفي إدارة التيمس منها ٢٠ مطبعة تطبع في الساعة الواحدة معاً ٤٠٠ ألف نسخة من جريدة يختلف حجمها من أربع صفحات الى ٦٤ صفحة . والمطابع كلها في الدور الاسفل من البناء وهو تحت مستوى الشارع ومساحته ٢٨٥٠٠ قدم مربعة . وقوة المحركات الكهربائية التي تدير هذه الآلات نحو ١٦٠٠ حصان. وتنقل الجرائد المطبوعة من غرفة المطابع الى غرفة التوزيع بناقلات كهربائية

وهناك عشر مطابع أخرى تطبع الصور بالروتوغرافور . ترد الصور على الادارة من كل أنحاء العالم وتحفر على اسطوانات من النحاس حفرأ لا محل لبسطه هنا وتطبع هذه المطابع ٩٠٠٠٠ نسخة في الساعة من ملحق مصور بنائي صفحات حجمها كحجم المقطم أو أكبر قليلاً

هذا ما استوقفتني في ادارة التيمس من المعدات الميكانيكية والكهربائية البديعة . وغنى عن البيان ان الانارة والتهوية ومسائر الوسائل الصحية على أتم ما يرام تكفل راحة المشتغلين فيها وصحتهم . ومما يدل على عناية صاحب الجريدة براحة العمال انه قصر جانبا من هذا البناء على مستشفى صغير فيه طبيب جراح وممرضتان وغرف مرضى وغرف للعمليات الجراحية المستعجلة وأجزاء خزانة . وهناك ناد فخيم ومكتبة وحديقة معلقة يجتمع فيها العمال في ساعات فراغهم ومطعم تباع فيه أجود أنواع الاطعمة وأنظفها بلا ربح أو بربح قليل . وزد على ذلك فقد وضع نظاما وافيا لمعاشاتهم وللتأمين على حياتهم ولجريدة النيويورك تيمس مطبوعات دورية كالتاريخ الجارى وهو مجلة شهرية تصدر فى نحو ١٧٠ صفحة واسمها يدل على موضوعها والاناست صحيفة أسبوعية مالية والمصور الأسبوعي هو غير الملحق المصور الذي يطبع مع الطبعة الاحدية والطبعة الاحدية تصدر فى نحو ١٠٠ صفحة كبيرة وتباع بقرش صاغ

* * *

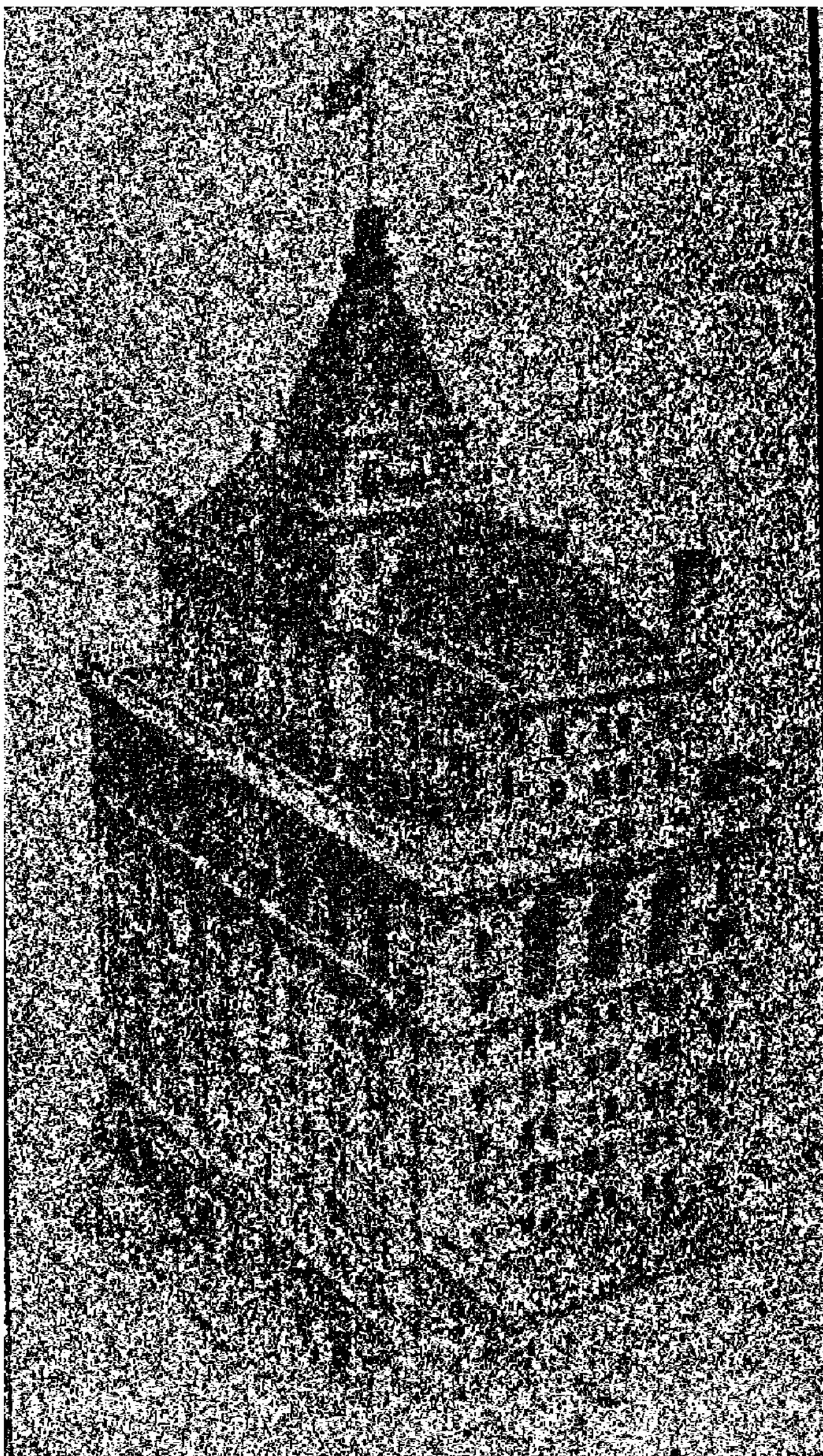
فى اليوم الاول لما دخلت بناية التيمس لقيت أحد كبار الموظفين فسألته عن ساعات العمل فقال: «هي أربع وعشرون ساعة فى اليوم . اننا لا نقف عن العمل » ولعل فى هذا الجواب المفهم سر هذه العظمة وهذا النجاح

في ادارة مبريرة كبيرة

حين العمل

كنت منهمكا أجمع المواد لأكتب مقالة بهذا العنوان وإذا بصديق يلقي على مكنتي كتابا عنوانه « الصحافة » ما بدأته حتى شغفت بما فيه عن هذه المهنة الشاقة المستحبة لما فيها من المشاق وعثرت في آخر الكتاب على فصل في الموضوع الذي كنت أنوي الكتابة فيه فملخصته فيما يلي محتفظا بلغة محرري الصحف حين يكونون في المطبعة بين العمال والمصححين

في الساعة الاولى والدقيقة العاشرة من صباح الاثنين الواقع في ١٥ ابريل سنة ١٩١٢ فتح محرر التاغراف في احدى الصحف الاميركية الكبرى ظرفا من ظروف « اتحاد الصحافة » وقرأ فيه ما يأتي : — « كايب رايس . مساء الاحد ١٤ ابريل — الساعة العاشرة والدقيقة الخامسة والعشرون ليلا . طلبت التيتانيك المساعدة من محطة مركوني وتقول انها التظمت بركام من الجليد . وهي تطلب المساعدة بأسرع ما استطاع » .



عن المقتطف

بناية نيويورك تيمس

نظر المحرر الى ساعته فاذا هي الساعة الاولى والدقيقة العشرون
فعلم انه لم يبق لديه سوى خمس دقائق قبل أن تمثل الجريدة
للطبعة الاولى التي ترسل بالبريد الى الجهات البعيدة فنادى ولداً
وأعطاه التلغراف وقال :

خذ هذا الى منضدى الحروف وقل لهم إنه يجب جمعه علي
عمودين وسأرسل اليهم العنوان في الحال وقل للمحرر الايلي أن
يفسح لنا مجالا على الصفحة الاولى علي عمودين لنضع فيه أخبار
التيتانيك

ولم تمض دقيقة من الزمان حتي كنت ترى كل واحد يعمل
عملاً ثم كتب هذا المحرر العنوان هكذا بحروف كبيرة تلفت النظر :

التيتانيك تغرق

في وسط الاقيانوس

التطمت بر كام جليد

ثم نادى ولداً ولكن الولد كان حاضراً لان كل احد في ادارة
جريدة كبيرة مفروض عليه أن يميز الانبياء المهمة ويكون علي
استعداد للقيام بعمله من غير وني . خذ هذه الورقة وقل للمنضدين
هذا عنوان المقالة التي سننشرها عن التيتانيك :

ثم كتب تلغرافاً قصيراً ونادى ولداً آخر وقال له قل لعامل

التلغراف أن يوقف الاخبار التي يتلقاها الآن وليفصح لي طريقا
مع منتريال كندا

وهذا ما كتبه إلي مكاتب الجريدة في منتريال:

جاء تلغراف من كايب ريس فيه ان التيتانيك التطمت بركام
من الجليد وهي على وشك الغرق وتلح في تطلب المساعدة . أرسل
الينا على جناح السرعة كل كلمة نستطيع الحصول عليها في هذا
الموضوع وسيبقى الطريق مفتوحا لك خاصة حتى الساعة الثالثة
والدقيقة الثلاثين «

يا ولد ا - إعط هذا لعامل التلغراف وابحث لي عن أعداد
الجريدة التي فيها التلغراف الموجز عن التيتانيك وهل انتهى طبعها
في ميعاد ابيريد

فعاد الولد في الحال وقال نعم

وكان محرر المدينة قد لبس رداءه يستعد للخروج لان عمله
قد انتهى إلا أنه لما رأى أهمية الحادث خلع رداءه وعاد إلى مكتبه
 واجتمع محرر المدينة بمحرر التلغراف والمحرر الليلي واقتسموا
العمل فتولى الادارة محرر المدينة

فنادى ولداً وقال جئني بكل الجرائد التي صدرت في ١١ ابريل
واصعد إلى قسم الكليشيات وقل لهم ان يتركوا كل عمل آخر بين
أيديهم ويصنعوا لنا في الحال ثلاث كليشيات للباخرة تيتانيك . ثم

التفت الى المحرر الليلى وقال له اكتب مقالا صيف فيه الباخرة .
فقد اُرْسِيت الينا معلومات كثيرة منذ أيام قلائل ولم ننشرها
كلها وقد وضعتها في ظرف في المحل الفلاني . خذها وابن عليها ،
وصف في مطالعها عظم النكبة . ثم جرب أن تحصل على قائمة بأسماء
المسافرين عليها . اكتب كلمة عن سمث قبطانها . عين مخبراً ليذهب
الى ادارة شركة النجم الابيض وايوافنا من هناك بما عندهم من
الاخبار عن باخريهم

فعاد المحرر الليلى الى الطاولة المستديرة وقد اجتمع حولها
المخبرون يصححون بعض المسودات فالتفت الى أحدهم وقال له —
اكتب ما تستطيع الحصول عليه من أسماء المسافرين في التيتانيك لانها
التطمت بركام جايد قرب نيوفوندلند وهى على وشك الغرق
والتفت الى آخر وقال اكتب مقالا تصف فيه الباخرة في سفرتها
الاولى ولكن صف النكبة وهولها في بدء المقالة حتى تلفت الانظار
والتفت الى ثالث وقال له اكتب مقالا موجزاً عن سمث
قبطان الباخرة

وأدار بصره فرأى مخبراً جالساً ولا عمل في يديه فقال له
هات قبعتك ورداءك في الحال . واذهب الى مكتب شركة
النجم الابيض وأرسل الينا بالتلفون كل ما تستطيع أن تعلمه عن
التيتانيك التى على وشك الغرق قرب نيوفوندلند

ثم التفت الى مخبر آخر وقال خاطب شركة النجم الابيض بالتلفون وسألهم عما عندهم من الانباء عن التيتانيك . ابحث عن مدير الشركة في نيويورك وعن عنوانه وسمرة تلفونه ثم قال لولد واقف بقربه هات لى كل ما لديكم من صور التيتانيك وصورة ربانها سمث

فركض اثنان فى الحال الواحد يبحث عن صور الباخرة والاخر عن صور ربانها وذلك لان صور الاشخاص تحفظ فى مكان منفصل عن المكان الذى يحفظ فيه الاشياء . وعادا فى اقل من دقيقة فقال المحرر الليلي لاحدهما قل لرئيس القسم الفنى أن يصنع كليشها للتيتانيك على ثلاث أعمدة وكليشها للقبطان سمث على عمودين ما كاد ينتهى المحرر من عمله هذا حتى أخذت الاخبار ترد على الادارة من اتحاد الصحافة

فجعل محرر التلغراف يرسل ما يتصل به الى المنضدين جملة جملة . أما ما كان يجرى فى غرفة التنضيد فلا حاجة الى وصفه . ترك معظم العمال كل ما لديهم وجعلوا يشتغلون بأخبار التيتانيك وكان أحد العمال يضع عدداً على كل جملة تأتية من المحرر حتى يسهل ترتيبها متى نضدت على منضدات مختلفة

والتفت محرر التلغراف الى الولد ثانية وقال قل لعمال التلغراف أن يرسل الى مكاتبنا بهامنا كس تلغرافا كالتلغراف الذى أرسلناه الى

مكاتبتنا بمنتريال . ابحث عن اسم مكاتبتنا في هلفاكس في السجل الخاص بالمكاتبين

والتفت المحرر الليلى الى المسودات فوجد مقالة تصف وصول باخرة تدعى « الكارمانيا » فيها شيء عن ركاب الجليد التي لاقتها في طريقها فسأل عن كاتبها . وقال له خذ هذه المقالة وزد عليها هنا وهناك ما يصور للقراء كثرة اركاب الجليد . ولكن يجب أن لا تغير في متن المقالة شيئا اذ ليس لدينا متسع من الوقت لتنزيدها ثانية . لديك نصف ساعة . اكتب ما عليك كتابته في ثلث ساعة واعطها للمنضدين

ثم التفت المحرر الى مخبر أمامه وقال ابحث عن أسماء المسافرين في الباخرة « بلطيق » والباخرة « أوليك » في تلك الاثناء كان المكاتب من منتريال قد شرع يرسل ما أتصل به من الاخبار على خط تلغرافى خاص وحذا حذوه المكاتب من هلفاكس

التفت محرر المدينة الى رجاله وقال لهم . لم يبق لدينا سوى خمس دقائق لنشر ما لدينا في النسخ التي توزع في المدينة . فلنسرع ! هذا وكان محرر التلغراف يتلقى أخبار منتريال ومساعدته يتلقى أخبار هلفاكس وآخر يتلقى أخبار اتحاد الصحافة وعاد المخبر الذى ذهب الى شركة النجم الابيض • قائمة المسافرين في التيتانك

وعدهم ١٣٠٠ شخص

وكانت مسودات ما كتب ونضد عن التيتانك قد أعدت وجاءت الى مكتب المحرر المدير فكان يبدى ما لديه من الملاحظات الى محرر المدينة وهذا يوزعها علي من تحته ليصححوها

ونظر محرر المدينة الى ساعته فقال . قد انتهى الوقت . واذا بمحرر التلغراف ينادى الولد ويقول له خذ هذا الى المنضدين ونصه : الساعة ١٢ والدقيقة ٢٧ : وردت اشارات مبهمه مؤداها أن النساء وضعن في قوارب النجاة — وان ثلاث بو اخر كانت مسرعة لاغاثة المسافرين والبحارة معا وعددهم ٢١٦٠ شخصاً

وصاح محرر المدينة برجاله هيا بنا يا اخوان يجب أن نبدأ الطبع الساعة ٣ والدقيقة ٢٠ . فلنفاجيء المدينة بجريدة كاملة الاخبار

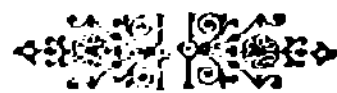
كانت الحماسة آخذة مأخذها من الجميع . وكل الذين كانوا في الادارة كانوا يعملون بهمة وعزم ، هنا صوت الآلات الكاتبة ، وهناك صوت آلة التلغراف أو صوت جرس التلفون أو صوت الانابيب التي تصل بين غرفة المنضدين وغرفة المحررين . والماكينات مستعدة لاتهمم الورق واخراجهم الى الناس صفحات كلها حقائق وأخبار والتفت المحرر الى ساعته وقال الساعة ٣ وربع . كل كلمة يجب أن تنتهي الساعة ٣ والدقيقة ٢٠

وجعل يسير من مكتب الى مكتب يراقب المحررين

ثم صاح بهم لقد انتهى الوقت المعين نضيف ثلاث دقائق لمن
لم ينجز عمله بعد

واجتمع المحرر المدير ومحرر المدينة ومحرر التلغراف ينظرون
الى الاعمدة وعناوينها التي ستذيع بين الناس صباح الغد ذلك
النبا المؤلم

وجلس المخبرون والمحررون يضحكون ويدخنون . وجاءت
أخبار أخرى ولكن لم يكن فيها شيء جديد . وفي الساعة ٤ والدقيقة
٣٠ ارسل مكتب اتحاد الصحافة اشارة « ايلتكم سعيدة » ولكن
في تلك الساعة كانت المطبعة قد مضى عليها ساعة تلتهم الورق
والخبر في طبع الجريدة



السوريون في اميركا

- ١ -

« ماضرهم انهم في الارض قد نثروا فالشهب منشورة منذ كانت الشهب
أسطوهم أمل في البحر مرتحل وجيشهم عمل في البر مقترب »
هذا مقاله شاعر النيل في السوريين فأصاب بقوله كبد الحقيقة
ولخص أحوالهم في المهاجر المختلفة في ثلاث معان جمعها في بيتين
كريمين من الشعر

فالبخرة التي قطعت عليها الاوقيانوس الا تلتقي ذاهباً الى
العالم الجديد كانت تقل ثلاثة من السوريين أحدهم تاجر في جزيرة
كوبا قدم باريس ليشتري من حرائر فرنسا وأقمشتها لمخازنه وعرج
في رجوعه على نيويورك لا كمال عمله هذا والثاني تاجر سوري مركز
أعماله في طهران عاصمة فارس كان ذاهباً الى نيويورك للمفاوضة
مع شريك له في تجارة السجاد ولم يثنه عن ذلك جهله باللغات
الاوربية . والثالث كان تاجراً سورياً في منتريال بكندا زار وطنه

الاول وكان حينئذ في طريقه الى مقر أعماله - وطنه الثاني - والباخرة التي أقلتني عائداً من العالم الجديد كان عليها ثلاثة سوريين أيضاً أحدهم تاجر في عاصمة بلاد المكسيك كان ذاهباً الى باريس لشراء البضائع الجديدة والاطلاع على أحدث الآليات. وقد قال لي انه يرحل مثل هذه الرحلة مرة في السنة على الاقل : والآخرا تاجر سوري أميركي كان قاصداً الى فلورنسا والبندقية بإيطاليا لمراقبة فروع تجارته فيها وهي من نوع تطريز الكتان وتخريجه . والثالث طالب طب كان قاصداً الى جنيف عاصمة سويسرا للتخصص في أحد فروع الطب. وقد كثر في السنوات الاخيرة التجار السوريون الذين يسافرون الى الشرق الاقصى الى اليابان والصين وجزائر فيليبين لمراقبة فروع متاجرهم فيها . ويلوح لي انه مامن باخرة كبيرة أو صغيرة تقطع الاطلنطيكي ذهاباً وإياباً الا وتقل سورياً في قلبه أمل وفي يده سيف العزيمة والعمل

فالغريزة التجارية التي ورثها السوري عن أسلافه الفينيقيين وفقر بلاده والاحوال السياسية فيها في أثناء الحكم العثماني حملته الى أربعة أقطار المعمورة فتراه في الصين واليابان وجزائر فيليبين وكل جمهوريات أميركا الجنوبية والولايات المتحدة وكندا ومعظم بلدان أوروبا وله فيها معامل ومتاجر وصحف وجمعيات وأندية ومعابد : وهاك مايقوله الدكتور تلكت ولیمز الرئيس السابق لمدرسة الصحافة

بجامعة كولومبيا بنيويورك « لا أعرف مدينة أميركية لم أتكلم فيها العربية (ولد الدكتور ولیمز في لبنان وشب فيه) وليس من مرفأ على بحر كريب يخلو من سوريين وقد عثرت على سوري منذ خمس وعشرين سنة في الجنوب الغربي من المغرب الاقصى شمالى جبال الاطلس يقود شردمة من جنود الحدود وينتظر هجوم قبائل وادصور المستقلة ليرد غاراتها »

ويصعب جداً التثبت من عدد السوريين في الولايات المتحدة لانهم كانوا يذكرون في احصاءات الولايات المتحدة مع سائر الشعوب المهاجرة من تركيا في آسيا وقد اختلف الباحثون في أحوالهم في تقدير عددهم فقال الدكتور روبرتس أن عددهم يبلغ ستين ألفاً وقالت مجلة الاثري ديدجست أنهم لا يزيدون على اربعين ألفاً . ولكن ثبت من تقرير مدير المهاجرة العام ان نحواً من ٩٠ ألف سوري دخلوا الولايات المتحدة بين سنة ١٨٩٩ وسنة ١٩١٩ . ويرى الدكتور حتى^(١) انه اذا اعتبرنا التقرير المذكور وعدد السوريين الذين دخلوا الولايات المتحدة في العشرين السنة السابقة

(١) الدكتور فيليب حتى من أساتذة التاريخ في جامعة بيروت الاميركية ومن أساتذة جامعة كولومبيا بنيويورك سابقا كتب بحثاً ضافياً موضوعه « السوريون في الولايات المتحدة » نشر في المقتطف منذ ثلاث سنوات وقد طبع كتاباً بالانكليزية في هذا الموضوع نفسه ومنه أخذت معظم الاحصاءات والحقائق المذكورة هنا

لسنة ١٨٩٩ وعدد الذين ولدوا فيها وماتوا أو رجعوا الى وطنهم الاول صح لدينا أن نقدر عددهم بمائتي الف نفس. وهم منتشرون في جميع الولايات ويؤثرون المدن على الارياف واكبر جالياتهم في مدينة نيويورك وديترويت وبوسطن وتلوهامشيكاغو وروستر ماس وكليفلند وبتسبرغ

* * *

شارع وشنتون في نيويورك من أوله الى آخره شارع سوري على الغالب فيه ادارة جريدتين عربيتين هما جريدتا الهدى ومرآة الغرب وبنك لبناني ومكتبة عربية وشركة بواخر وسفريات ومحل تجاري كبير هو محل آل قاعور ومكاتب تجارية أخرى وفندق لبناني ومطاعم تجمد فيها كل ما تشتهييه من انواع الكبيبة والتوابل والسلطة والمجذرة وغيرها من المأككل السورية البحت حتى الصعتر المدقوق والفسق الحلبي المالح . لكنه شارع زري وفي معظم الاحيان شارع قدروما يعزيني انه ليس مرآة الجالية السورية في نيويورك رغما عن اشتهاره بذلك. فكبار التجار من السوريين نشأوا فيه وترعرعوا ولما شعروا بقوة مالية يستندون اليها اتخذوا لهم مكاتب في أفخم شوارع المدينة وأغناها أغنى ففت افنيو. هنالك تجمد مخازن بردويل اخوان وتادرس وملوك وصباغ وغيرهم في أفخم المباني الشاهقة وكلها نظيفة منظمة على أحدث الاساليب الاميركية. وكبار التجار

من السوريين في الغالب يشتغلون بأنواع السكتان المطرز أو المزر كش
وهي التي من قبيل ثياب السيدات والبياضات وأغطية الموائد
وستائر النوافذ ومعظمها يصنع في ماديرا والفيلبين وإيطاليا والصين
واليابان. وللتجار السوريين الكبار كبر دويل وملوك وصباغ وغيرهم
معامل في جميع هذه البلدان أو في معظمها . حدثني أحدهم قال
انهم يشترون السكتان من زرع مصر ونسج كورترة بالبلجيك
ويطرزونه في فلورنسا والبندقية بإيطاليا ثم يستوردونه الى الولايات
المتحدة فيدفعون عليه نحو ٩٠ في المائة رسوما جركية ويبيعونه فيها
بأرباح غير قليلة . وقد جاء في تقرير القنصل الاميركي في منشال
بجزائر مدبرا أن صناعة التطريز في منشال انتقلت في الحرب وبعدها
من يد الالمان الى يد السوريين وان أربعة عشر معملا من خمسة
وثلاثين معملا فيها أصحابها سوريون . وقد أعلن أحد المحال
التجارية السورية في نيويورك فاستعمل لإعلانه خريطة العالم ودل
فيها على أن له معامل في اليابان والصين وجزائر الفيلبين وإيطاليا
وفرنسا وجزائر مدبرا . وقد ثبت أن للسوريين ٢٥ معمل حرير
في مدينة نيوهوبوكن بولاية نيوجرزي

ولهذه المخازن التجارية سعاة في الارياف أصبحوا بواسطة
الآوتوموبيل من القوائم التي تقوم عليها هذه المخازن . يتعاقد
أحدهم مع محل تجاري كبير ويشترى آوتوموبيلًا يطوف به الارياف

والمدن الصغرى حاملا معه نماذج من بضاعة محله يعرضها في غرف خصوصية يستأجرها في الفندق الذى ينزل فيه أو يعرضها على سيدات تعرف اليهن بواسطة أحد أصدقائه وهولا يزور سيدة منهم الا بعد أن يخاطبها بالهاتفون ويتفق معها على ميعاد الزيارة فيحفظ بذلك كرامته ومقامه

والسوريون الذين يشتغلون بهذه الاصناف عصاميون بنوا لهم مقاما تجاريا يحسدون عليه وجمع بعضهم ثروات طائلة بحسب بملايين الريالات وبنى بعضهم بيوتا فخمة في أجمل أحياء السكن في نيويورك وبروكان . لقيت تاجرا في مدينة وشنطون عاصمة الولايات المتحدة عرفنى اليه إمام السفارة المصرية فيها الشيخ محمد طماره ولما سأله عن تاريخ قدومه الى أميركا قال جئت صغيراً لا أعرف شيئاً من القراءة أو الكتابة أو مبادئ العلوم فجعلت ادأب واشتغل حتى جمعت مبلغا قليلا من المال فعزمت أن اتعلم . دخلت مدرسة ولكن ما لبثت ان وجدتني انفق من نقودى ولا استفيد فائدة توازيها فقلت انا استطيع ان أجمع مالا بلا علم فلماذا اتعلم فإخسر من مالى ولا استفيد ما يقابله ولذلك تركت المدرسة واستأنفت التجارة وها أنا امامك الآن . ثم نهض وأخذ عن مكتبه جريدة اراني فيها بناء شامخا فقلت ما هذا قال اقرأ فقرأت فاذا به بناء له في أفخم حي بمدينه وشنطون فيه ٧٢ شقه للإيجار ولا يتم بناؤه قبل ان ينفق عليه ما يزيد على نصف مليون ريال

ولا ينحصر عمل السوريين في التجارة بل منهم كثيرون يشتغلون بالبدالة (البقالة) ويقال أن في دترويت ما يزيد على ٣٠٠ بدال وقد قال لي أحد الذين لقيتهم فيها أنه لو أضرب البدالون السوريون عن العمل أسبوعاً تعذر على سكان دترويت أن يجدوا طعاماً كافياً لهم . ولاحد الدروز في مدينة فلنت بولاية مشيغن ١٥ دكان بدالة وبحسب ثالث بدال في الولاية كلها

وقد كان السوريون قبل الحرب يرغبون بوجه عام عن الاشتغال في المصانع والمعامل ولكن كثيرين منهم الآن يشتغلون في مسابك الحديد بيتسبرغ ومعامل الاتوموبيلات بدترويت وكليفلند ومعامل الحرير في باترسن ووست هو بوكن ومقامهم فيها أعلى من سائر عمال المهاجرين وهم بطبيعتهم يتجنبون الاشتغال التي تضطرهم الى البقاء تحت الارض كالمناجم ولا يزالون يرغبون عن الفلاحة والزراعة لاسباب جمة أهمها وحدة الفلاح الاميركي وميل السوري الى الحياة الاجتماعية وضرورة معرفة اللغة الانكليزية ووجود رأس مال في البدء وهما أمران غير متوافرين في المهاجر السوري الجديد هذه بوجه عام أحوال السوريين المعاشية في الولايات المتحدة . وغنى عن البيان أن منهم أطباء ومنهدين ومحامين ووعاظاً ومصورين وموسيقيين فقد لقيت هناك سيدة سورية رخيصة الصوت عرضت عليها شركة فونوغراف برزوك خمسة آلاف ريال لكل اسطوانة فرفضت لأنها تطمع باكثر من شركة أخرى

السوريون في أميركا

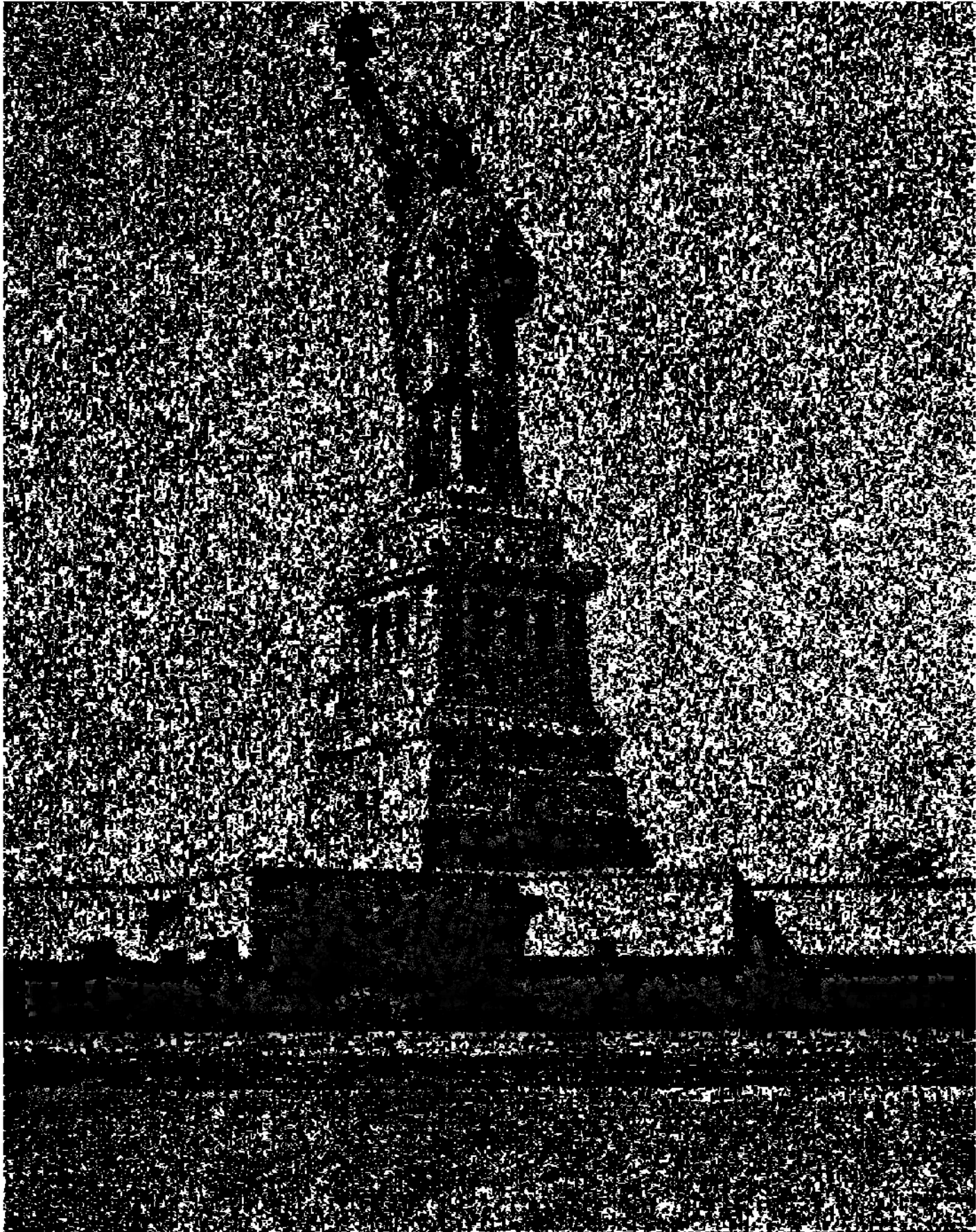
- ٢ -

فتح العرب الاندلس بالسيف ووطدوا فيها أركان دولتهم
ونشروا فوق ربوعها اعلام حضارتهم ونبغ منهم فيها الادباء
والشعراء والفلاسفة فانشأوا الكتب البليغة ونظموا قلائد الشعر
الرشيق وافتنوا فيما نظموه وانشأوه ايما افتنان في المعاني والاضاع
والاوزان كأن البلاد الجديدة التي نزلوها غزاة أوحى الى قرائحهم
الصور البديعة والاستعارات الجميلة لما فيها من جمال الطبيعة
وجلالها - حدائق غناء ورياض فيحاء وغدران صافية وأطيار
مغردة وجبال شامخة ووهاد ظليلة

ونزل السوريون أميركا الشمالية يحملون بين ضلوعهم حباً جما
للاغة التي تغنوا بموسيقاها صفاراً فانصرفوا الى الكفاح في ميادين
الحضارة العملية المادية التي لا ترأف بالفاتر ولا تشفق على المغلوب .
خاضوا غمار الجهاد مع الملايين من شعب غريب عنهم في لغته

وعاداته وأسااليه وهم عزل من كل سلاح سوى مضاء العزيمة والسعى الصحيح . لكن الجهاد المبادئ في أرض نزلوها ضيوفا لا غزاة لم ينسهم لغة آبائهم واحبابهم وذوي قرباهم فانشأوا الصحف اليومية والاسبوعية والشهرية وانبروا على صفحاتها سياسيين وشعراء وتجاراً ونقاداً فجددوا للغة المضاد عصرأ زاهياً في بلاد نائية عن خدورها الصميمة يعيد الى الازدهان عصر الادب الزاهر في الاندلس واذا كانت الاندلس القديمة تفاخر بابن هانيء وابن سهل وابن زيدون ولسان الدين ابن الخطيب فالاندلس الجديدة تفاخر بجبران والريحاني وأبي ماضي ونعيمه وعريضه وغيرهم . ولهؤلاء فضل على اسلافهم في أنهم لم يكونوا في البلاد الجديدة التي نزلوها أصحاب دولة أو نشب يتوسلون بهما ابسط ارائهم ونشر لغتهم واعلاء شأن أدبهم

نأى هؤلاء الادباء عن ربوع العربية فانطلق مجال الفكر أمامهم حراً من تقاليد الاقوام الناطقة بها وتعلموا اللغة الانكليزية وغيرها من لغاب الامم الحية فانبجست أمامهم آداب غنية بما فيها من فن وحكمة وجمال وتسربت من تلك الآداب أساليب جديدة الى أساليبهم واوحت اليهم نفوسهم في محيطهم الجديد معاني ومقاييس ومبادئ جديدة امتزجت في بوتقة نفوسهم الشرقية الحساسة الغنية وراثه بحب الحكمة والجمال فصاروا ينظرون الى الحياة نظرة أوسع



تمثال الحرية

من نظرتنا في الشرق ان لم تكن أعمق منها واقتضى ذلك رأيا جديداً في الادب يحسن بنا ان ننظر اليه بعين الروية والاعتبار لانه نما بينهم نمواً ولم يضعوه وضعاً وتحكماً

نظروا من جهة الادب العربي وقد استحكمت فيه قيود التقاليد ودرسوا معظم الادباء المعاصرين فأروهم بارعين جداً في تنميق العبارة خالية من شغلة الحياة تتقدين كلماتها وتسميط الكلام لا يعبر عن شعور حقيقى يمتلك الفؤاد أو عاطفة قوية تملأ جوانح النفس أو فكر خاص جاء به الاختيار والتأمل في الحياة. ورأوا من جهة أخرى الآداب الغربية ترتقى ارتقاء سريعاً وتسير في ارتقائها على سبيل النشوء فلا يرضى أبناؤها ان يتقيدوا اليوم بما جرى عليه اسلافهم في القرن الثامن عشر او التاسع عشر مثلاً لان النظرة التي ينظرها ابن القرن العشرين الى الحياة هي غير النظرة التي كان ينظرها ابن القرن الثامن عشر او التاسع عشر والادب الراقى ليس سوى تعبير بليغ عن نظرة خاصة في الحياة

رأوا ذلك فجاءوا يعالجون المشكل تحدوهم الغيرة وتجمعهم فكرة التجديد في الادب العربي ونبتذ التقاليد المجحف بحقوق المقلد والمقلد فآلفوا لذلك « الرابطة القلمية » التي نشرت مجموعتها لسنة ١٩٢٢ وفيها طائفة من أبلغ ما كتبه أدباء المهجر نثراً وشعراً وعندى ان ممثلى هذه الفكرة من الذين شاهدتهم هناك ثلاثة

هم جبران وأبو ماضي ونعيمه. ذكرتهم لا لان غيرهم يقل عنهم مقاماً
وغيره ولكن لانهم يمثلون ثلاثة وجوه من وجوه التجديد في
الادب العربي أو ثلاثة عناصر لا بد منها في أية نهضة أدبية هي
الفن والشعر والنقد

أما جبران فشاعر روحاني وفنسان رمزي والاسلوب الذي
جرى عليه في ترجمة روحانيته يفي بمطلوبه لانه كثير الرموز بسيط
المنهج واضح يخضع لجمال الصياغة الفنية وقد ظهر أثر جبران في
الادب العربي في كثرة اقبال القراء على كتبه واقبال كثير من الكتاب
على الاخذ بأسلوبه

ولجبران فوق ذلك مقام قى كبير بين المصورين والكتاب
الاميركيين وقد طبع ثلاثة كتب انكليزية كتبت على طريقة
الامثال بلغة انكليزية رشيقة وزينت بالصور الرمزية من ريشته
الساحرة فانتشرت انتشاراً واسعاً وأعيد طبع بعضها غير مرة . وقد
جمع ثروة غير قليلة من التصوير وهو عميد الرابطة القلمية

أما ايليا أبو ماضي فشاعر ملء روحه الشاعرية ولد وترعرع
في لبنان وشب في وادي النيل وامتلاّت أعطاف روحه وفكره في
ظل تمثال الحرية فطبعته نفسه بجمال الطبيعة في لبنان وعرف جلال
التاريخ ومفاخره في مصر وقبل أن يبرح العالم القديم كان قد تذوق
البلاغة العربية الصميمة فلما جاء ينظم في الموضوعات التي أوحاها

اليه فكره في محيطه الجديد جاء نظمه متيناً سلس السياق صافي
 الديباجة سامى الخيال طامحاً بالشعور . وهو الآن المحرر الاول في
 جريدة مرآة الغرب وله على صفحاتها جولات في النقد الادبي تتم
 على فكر رائق وذوق صاف وقوة نقد بعيدة الغور ونثره كشعره
 يمتاز بمتانته وسلاسته يبعد في كليهما عن اللفظ النساقر والتركيب
 المعقد . وقد طبع الجزء الثانى من ديوانه في أميركا وهو يهتم بطبع
 الجزء الثالث الآن وقد نشر له المقتطف حديثاً قصائد «الزمان»
 و«السجينة» و«الحجر الصغير» و«الطين» و«الكمنجة المحطمة»
 وكأها تدل على نزعة الطيبة في الشعر

أما مخايل نعيمه فقد أتى مسألة التجديد في الادب واللغة من
 ناحية النقد أقدم عليه غير هياب لما يثيره عليه من عاصفة لانه أدرك
 ان لا بد لكلماته من صدى في نفوس بعض الادباء من ذوي
 الاطلاع الواسع والفكر المحرر فيتعاونون معاً على وضع مقاييس
 جديدة ومبادئ جديدة في تقدير الآثار الادبية وتعيين مقامها
 الفنى . وقد نشر كتابه «الغربال» فى ذلك . ولا أتولى هنا البحث
 فى الغربال فانى أخاف أن لا أتفق والاستاذ نعيمه فى جميع أحكامه
 الخاصة مع أنى على وفاق تام معه فى أحكامه ومقرراته العامة . على
 انى أريد ان أقول ان اطلاع الاستاذ نعيمه على الادب الروسى
 والادب الانكليزى وكلاهما بأبى التقيد باغلال التقليد حركاً فيه

نزعة قوية الى التجديد في الادب العربي واللغة العربية لعلها اكثر تطرفا فيه منها في غيره من ادباء المهجر. ولى أمنية واحدة أود كثيراً لو يستطيع الاستاذ نعيمه تحقيقها وهي ان يجيء خدراً من خدور اللغة العربية كمصر مثلاً ويعيش فيه سنة على الاقل فيتسع اطلاعه على احوال الادب العربي الذي شغف باصلاحه فيكون انتقاده بعد ذلك اكثر فائدة وأهدى الى محبة الصواب. ولا يفوتني هنا أن أذكر لنعيمه قصائد تم على شاعرية لطيفة أبدع في بعضها في وصف الطبيعة ومشاهدها كما في قصيدته النهر المتجمد



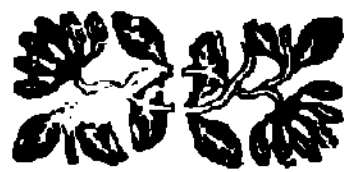
الصحافة العربية في الولايات المتحدة حرة بكل اعجاب وثناء والصحف العربية تتجاوز عشرين معظمها في نيويورك منها يومي سياسي ومنها ما يصدر ثلاث مرات في الاسبوع ومنها شهري. وفي مقدمة الجرائد اليومية السياسية جريدة الهدى لصاحبها نعوم مكرزل ومراة الغرب لصاحبها نجيب دياب وكل من الجريدتين قطعت السنة الخامسة والعشرين في جهادها الصحافي وتصدر الآن في ثمانى صفحات كبيرة وتنضد حروفها على منضدات عربية ويتفاوت عدد النسخ التي توزع منها بين خمسة آلاف نسخة وسبعة آلاف وجل اعتمادها على المشتركين. خمس وعشرون سنة من الجهاد الصحافي لى خمسة وعشرون سطرأ ذهبياً في الصفحة الناصعة التي

خطها السوريون في المهجر ١

أما جريدة السائح فصحيفة أدبية عامة دخلت في سنتها الثالثة عشرة تصدر ثلاث مرات في الاسبوع لصاحبها الكاتب الظريف عبد المسيح الحداد مؤلف كتاب « حكايات المهجر » وهو كتاب قد في اللغة العربية دون فيه احوال السوريين في حكايات كلها ظرف وأدب. وقد جعل جريدته ميدانا لاعضاء الرابطة القلمية وغيرهم من الكتاب ودارها ندوة لهم يجتمعون فيها كل يوم فيتناولون بابحاثهم السياسة والادب والعمران. ولكن المحور الذي تدور عليه أبحاثهم هو الادب العربي والصحافة العربية وجميعهم تهزم الغيرة عليها ويرجون لها مستقبلا مجيداً ويعملون مافي وسعهم لتحقيق ذلك وهناك مجلات عربية راقية أيضاً أهمها مجلة الاخلاق والمجلة التجارية السورية الاميركية والثانية مفردة في اللغة العربية بأبحاثها الاقتصادية والمالية وصاحبها سلوم افندي مكرزل شقيق صاحب الهدى وعنده مطبعة عربية حديثة تطبع فيها المطبوعات العربية طبعاً متقناً جداً .

ويجب الا أنسى هنا جهاد مجلة الفنون لصاحبها الاديب الشاعر نسيم عريضة فقد كانت مثالا للمجلات الادبية الفنية الراقية في جودة ورقها واتقان طبعها واختيار ما ينشر فيها من مقالات وصور .

هذا موجز لجهاد السوريين بالمهجر الاميركي في سبيل الادب العربي والصحافة العربية وهو جهاد أقل ما يقال فيه انه حري بالاعجاب والثناء ولكن مما يؤسف له ان المهاجرين الجدد الى اميركا صاروا قليلين جداً بحكم قانون المهاجرة الجديد والذين ولدوا فيها من والدين سوريين قلما يعنون باللغة العربية وآدابها ولذلك قد لا تمضي عشرون سنة اخرى حتى يصير هذا الجهاد من مكفئات التاريخ .



سُرُلَات نِيَاغِرَا

لو قُضي على " أن أنسى كل المشاهد العظيمة التي شاهدها في العالم الجديد إلا ثلاثة منها وخيرت في أي الثلاثة أستبقى لأخترت بلا تردد مبانى نيويورك الشائخة وشلالات نياغرا الهادرة وتذكر لتكن الساذج المهيب في وشنطون . فالمشهد الاول يمثل عقل أميركا المبدع وفكرها المبتكر وقوتها المالية . والثاني يمثل جمال الطبيعة وروعها وغناها في تلك البلاد الجميلة الغنية . والثالث يمثل قلب أميركا الكبير النابض حباً بالإنسانية وعطفاً على كل مشروع خيري عمراني



يقول الدكتور حتى في كتابه « أميركا في نظر شرقي » إذا وقف الاميركي على شاطئ المياه الفاصلة بين بروكلن ونيويورك فكر في انشاء جسر (كبرى) تمرّ عليه القطر والسيارات وتنقل عليه الركاب والبضائع أما الشرقي فاذا وقف الوقفة نفسها فربما نظم

قصيدة . واذا نظر الغربي الى شلالات نياغرا أعمال الفكر في تحويل القوة المائية الى قوة كهربائية تنير المدن المجاورة وتسير القطر والعربات . أما الشرقي فربما غنى موالا

ساق الدكتور حتى ما تقدم ليبين الفرق بين النزعة الشرقية الروحية في الحياة والنزعة الغربية العملية وعندى أنه على جانب الحق في ذلك . على أني لا أستطيع أن أدرك كيف يزور الدكتور حتى أو غيره من ملايين الناس شلالات نياغرا ويقفون أمام ذلك المنظر الطبيعي الرائع بجماله الجميل بعظمته وقوته وقد تطاير زبد الماء المنحدر فأخفى قليلا في زرقة الشلال المخضرة ، ولا كيف يسمعون ما شاع في الوادي من هدير الماء الهدّار وأنينه ولا يلمس ذلك المنظر أعماق نفوسهم ولا تحرك تلك الانعام أقصى الاوتار في أشد النفوس نزعة الى العمل والربح المادي .

واذا لم يكن لهذا الشلال مقام خاص لدى الاميركيين والا تكايز من حيث جماله فكيف نعامل معارضة الرأي العام في استخدام جميع المياه المنحدرة لتوليد الكهرباء ؟ كلا ان جمال نياغرا لا يخص أميركا أو كندا بل هو ارث للبشرية جمعاء ، وجميع الذين يسعون لفهم الطبيعة ومشاعدها لهم حق عليه يردع الاميركيين والكنديين عن تحويله الى كهربائية لو اتفقوا على ذلك . إن نياغرا هي القبة الاولى لعشاق الطبيعة وما من منظر يساويها فيما توحيه الى النفس

من معاني العظمة والقوة والجلال
 على أنني لا أريد أن أنظم قصيدة في وصف الشلال ، لا خوفاً
 من الدكتور حتي وإن كان له على " حرمة الاستاذ بل لاني كلما
 حاولت أن أعبر عن الشعور الذي استولى على " ساعة أطلت عليه
 أعياني القول وتلعم لساني ونبا الكلام عن الاذعان لمرامي فأرجع
 الى نفسي أتملى شعوري من جميع نواحيه وأحاول ثانية ان أعبر
 عنه فلا أجد ابلغ من معنى كلمة نياغرا في لغة الهنود الحمر وهو
 « رعاد الامواه »



الشلال قسمان تفصل بينهما جزيرة كان يحسبها الهنود الحمر
 مقدسة ترفرف فوقها روح عظيمة . فالقسم الذي الى الضفة اليسرى
 في شكل حدوة فرس ويعرف بهذا الاسم بالانكليزية وهو واقع
 في ولاية أونتاريو بكندا علوه ١٥٨ قدما وطول المنحدر الذي
 ينحدر منه الماء نحو ٢٤٠٠ قدم . وأما القسم الآخر الذي الى الضفة
 اليمنى فواقع في ولاية نيويورك بالولايات المتحدة وعلوه ١٦٧ قدما
 واتساعه ١٤٠٠ قدم . وحيث ان الماء الذي ينحدر من هذين
 الشلالين يجري من بحيرات أميركا الكبرى فهو ماء صاف نقي خال
 من الشوائب وصفائه هذا يزيد جماله حين اندفاقه وانحداره وتطايره
 زبداً وارغائه في الوادي الضيق الذي يجري فيه . واعترافاً بما لهذا

الشلال من المقام الفريد كمشهد طبيعي اتفقت حكومة ولاية نيويورك وحكومة ولاية أونتاريو بكندا أن تقطعها حوله أرضا واسعة الأرجاء جعلتها روضا أريضا فيه الأشجار الباسقة والازهار الزاهرة وانطرق المنتظمة النظيفة تتعرج بين الخنازل الخضراء وأكثرتا فيه من وسائل اللهو وتمضية الوقت والتفرج على مناظر الشلالات المختلفة بحيث لا يتعرض المتفرجون الى خطر ما . وينفق على هذا الروض من مال الحكومتين فيجتمع به الزوار الذين يقصدون الى كعبة الجمال الطبيعي ولا يقل عددهم في السنة عن مليون نفس ونصف مليون .

لكن جمال الشلالات مهدد بما في مياهه المنحدرة من القوة الكهربائية العظيمة . فمتوسط الماء الذي ينحدر منه في الثانية ٢٢٤ ألف قدم مكعبة ولا يقل في وقت الشح عن ١٦٠ ألف قدم مكعبة سدسها ينحدر من الشلال الاميركي والباقي من الشلال الكندي . فاذا استخدم كل هذا الماء مع كل الانحدار بين بحيرة إري وبحيرة أونتاريو تولد منه قوة تساوي ١٥ مليون حصان تشتغل ٨ ساعات في اليوم أو قوة آلات بخارية تشتغل مدى السنة وتحرق ٥٠ مليون طن من الفحم

على ان جانبا صغيرا من هذه القوة مولد الآن ولا يزيد على ٦٦٠ ألف حصان تستعمل على الجانب الاميركي ونحوها على الجانب الكندي فينير بها الناس شوارعهم ومبانيهم وحدائقهم ويديرون

معاملهم وينظفون بيوتهم ويحلبون أبقارهم ويعملون بها مئات الأعمال الصغيرة والكبيرة ولا ينفقون أكثر من ٤ ملايين على الكيلوواط الواحد. وقد نشأ في المدن القريبة من نياغرا صناعات كبيرة أشهرها صناعات المركبات الكهربائية وزاد السكان في بلدة نياغرا ستة أضعاف في أقل من ثلاثين سنة.

لكن استعمال ماء الشلالات لا يزال مقيداً بقوانين شديدة . فان رأى العام في أميركا وكندا انقسم الى فريقين في نظره الى الشلال. قال الفريق الاول بوجوب تحويل المياه كلها الى قوة كهربائية واستخدام هذه القوة فيما ينفع الناس . وقال الفريق الآخر ان تحويل الماء الى الآلات التي تولد منه الكهر بائية يفقده كثيراً من من جماله وروعته ولذلك يجب الوقوف عند الحد الذى باغوه الآن وقد اتفقت حكومة الولايات المتحدة مع حكومة بريطانيا على أن يسمح لحكومة أونتاريو بتحويل ٣٦ الف قدم مكعبة فى الثانية لتوليد القوة الكهربائية وبسمح لحكومة ولاية نيويورك بتحويل ٢٠ الف قدم مكعبة للغرض نفسه . والمفاوضات دائرة على تحويل ٤٠ الف قدم مكعبة أخرى لتوليد القوة الكهربائية والمهندسون يرون ان تحويل هذا المقدار لا يضر بمنظر الشلال ويتولد منها قوة قد تساوى ٣٠٠ الف حصان

بقيت مسألة علمية مهمة ترتبط بشلال نياغرا وأصله وعمره .

وهذا أمر اختلف فيه علماء الجيولوجيا على انه بعد البحث الكثير في أنواع الصخور التي حفرها نهر نياغرا بين الشلال وبحيرة أونتاريو وعمق الوادي الذي حفره رجّح ان هذا العمل الطبيعي لا يتم في أقل من ٢٥ الف سنة . وقد ظهر من بحث المهندسين الاميركيين والمكنديين ان شلال الحدوة أي الشلال الكندي يحفر المنحدر الذي يهبط منه نحو ٦ أقدام الى ١٢ قدم في السنة ويظهر ان معظم هذا الحفر يقع في مقعر الحدوة وهذا يؤدي الى تجمع الماء عند رأسها ويقل انتشاره على جانبيها . والمهندسون الآن ينظرون في ملافاة ذلك لانه اذا استمر بضع سنوات أخرى فقد الشلال الكندي كثيراً من جماله وعظمته



لو كان نياغرا نهر الكنز في الهند لرأيت الناس يفدون عليه زرافات ووحدا نا ليغتسلوا بمائه المقدس وليستمدوا من جماله ونقاؤه مبادئ روحانيتهم الرائعة . ولكن الاميركيين غير الهنود فانهم لا يرون في الطبيعة شيئاً سوى وسيلة لظهار عظمة الانسان وقد نصحو يوماً فترد علينا الانبياء انهم حولوا كل أمواه نياغرا الرعادة الى قوة كهربائية !! أعوذ بالله من حيف الانسان !



تذكار لنكن في واشنطن

(نشأة لنكن) ولد ابراهيم لنكن الرئيس السادس عشر من رؤساء الولايات المتحدة في ١٢ فبراير سنة ١٨٠٩ وكان ابوه أمياً يعمل آناً بالزراعة وآناً بالتجارة . وماتت أمه وهو في التاسعة من عمره فتزوج ابوه ثانية في السنة التالية . وكان لزوج ابوه اثر كبير في نفسه لانها كانت تحثه على طلب المعارف . وكانت الولاية التي نشأ فيها لاتزال قليلة السكان قليلة المدارس ووسائل العمران فعاش فيها عيشة تكاد تكون بدوية فكان ينام في خيمة من اغصان الاشجار ويحرق الارض وحينما بلغ الحادية والعشرين من العمر لم يكن يعرف شيئاً اكثر من قواعد القراءة والكتابة البسيطة . يؤخذ من ذلك انه نشأ عصامياً لم يعتمد على علم حصـله او مال ورثه او جاه يفاخر به ثم زاول التجارة حينما تعلق اثناءه على المطالعة والدرس . وسافر في صباه في مهمة تجارية الى نيواورلينس اكبر مدينة في الجنوب فعرف عن كشب مساوى الرق

ثم انشأ يدرس القانون بإشارة أحد أصدقائه فدخل في معترك السياسة وجعل يتقلب في المجالس التشريعية في عاصمة ولايته ثم في الكونغرس بوشنطن يوم له ويوم عليه . لكنه ما لبث ان ظهرت براعته كخطيب بليغ ومناظر قوي الحجة فرشحه الحزب الجمهوري لرئاسة الجمهورية سنة ١٨٦٠

وكان سكان الولايات الشمالية من قبل وأعضاء الحزب الجمهوري بوجه خاص قد أخذوا يستفكرون الرق المنتشر في ولايات الجنوب وكان لنكن شديد الوطأة في مقاومة أساليب الاسترقاق . لذلك حينما رشحه الحزب الجمهوري للرئاسة صرح زعماء الولايات الجنوبية أنهم يرون الانسحاب من الاتحاد الاميركي اذا فاز الجمهوريون وعلى رأسهم لنكن لان هذا الفوز يعنى ان الحكومة في واشنطن لا تحترم قوانين الولايات التي تسوغ الرق

وكان الفوز حليف لنكن في الانتخابات فأعلن في خطبته الاولى ان الوحدة الاميركية لا تحل وان كل عمل غايته فسخ عراها باطل وصرح بعزم حكومته على الدفاع عن حقوقها وسلطانها ولو بالقوة ونفى القول بأنه ينوى مهاجمة الولايات الجنوبية والتحكم بها . ثم حاول ان يحافظ على الوحدة من غير أن يلجأ الى القتال فلم يقابله زعماء الجنوب بالمثل وألفوا جمهورية وانتخبوا لها رئيساً فثارت الحرب الاهلية التي دامت نحو أربع سنوات وكان الفوز فيها للشمال

أي -لـزبه . واقترح الكونغرس سنة ١٨٦٥ التعديل الثالث عشر للدستور الاميركي الاساسى بعد قرارات كثيرة من جانب الرئيس وهذا التعديل يقضي بتحرير العبيد والغاء الخدمة الاجبارية في الولايات المتحدة أو كل بلاد تحت سيطرتها يستثنى من ذلك الخدمة الاجبارية اذا كانت قصاصاً من قبل القضاء . وأعيد انتخاب لنكن سنة ١٨٦٤ ولكن أحد المتحوسين اغتاله في ١٤ ابريل سنة ١٨٦٤ وهو في أحد مسارح وشنطن فمات صباح اليوم التالي

﴿ تذكار لنكن ﴾ سئل المسترولز الكاتب الانكليزي الشهير أن يسمى الرجال الستة الذين يحسبهم أعظم رجال التاريخ فجعل لنكن أحدهم . وقال « ان في لنكن أكثر من أى أميركي آخر تتجسم الصفات التى تمتاز بها الامة الاميركية عن غيرها من الامم . انه يمثل المساواة في الفرص التى تتاح هناك للجميع على السواء . وارتقاؤه يؤيد حق كل طفل مهما يكن حقير المولد فى أن يصل بعزمه وكفاءته الى أرقى المناصب . ان سذاجته وصبره وتفاؤله الناجم عن اعتقاده بسيادة الحق أعظم ما نستطيع أن تهيبه أميركا للعمران وهو هبة ثمينة » فاذا أضفنا الى ذلك ان لنكن جعل تحرير العبيد والمسترقين في أمته غاية القصوى وانه خاض غمار حرب لتأييد تلك الغاية التى هدت الولايات المتحدة بفهم عرى اتحادها وانه قضى شهيداً بيد أحد المتحوسين عرفنا ماله من المقام الرفيع بين

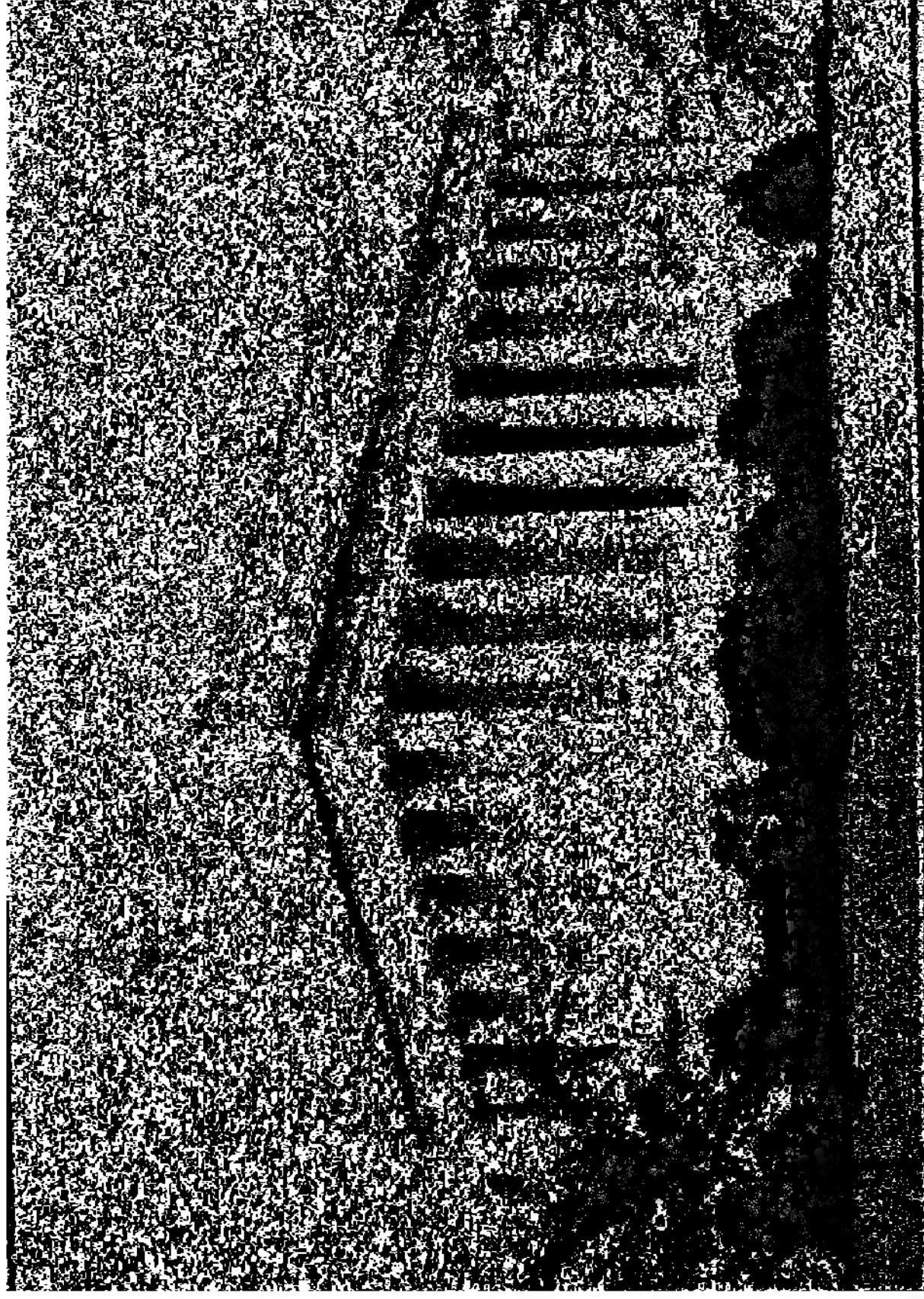
الامير كين ، وأدركنا سبب ما بذلوه من العناية في اقامة تذكار يليق
بماله من المسكينة في نفوسهم والمقام في تاريخ العمران

ترى البناء متربعاً كاللث فوق أكمة، يشرف من الجهة الواحدة
على نهر البوتوماك وهو الحد الفاصل بين الشمال والجنوب اللذين
قضى لنكن في سبيل المحافظة على وحدتهما . ويطل من الجهة المقابلة
على بناء الكابيتول وقد ارتفعت قمته الفخمة فوق مباني العاصمة
رامزة الى الوحدة التي أيدها بدمه . وتلمح خطوط المنسجمة البيضاء
من مدافن ارانغتون حيث تثوى رفات الابطال الذين قتلوا في
الحرب الاهلية لافرق بين قتلى الشمال وقتلى الجنوب فيمثل
استحكام روابط المودة والاخاء بين الفريقين

وهو من أفخم المباني الاميركية وأبدعها فناً واتقاناً شكله
مربع مستطيل مبني برخام ناصع البياض . في خارجه رواق معمد
طوله ١٨٨ قدماً وعرضه ١١٨ قدماً فيه ٣٦ عموداً على النسق الدورى
علو كل منها ٤٤ قدماً وقطره عند قاعدته ٧ أقدام وخمس بوصات
وهذه الاعمدة ترمز الى الولايات الست والثلاثين التى كانت
الولايات المتحدة تتألف منها فى أيام لنكن . وفوقها ثمان وأربعون
لوحة من الرخام تفصل بينها أكاليل منقوشة وقد حفر فى كل منها
اسم ولاية من الولايات الثمانى والاربعين التى يتألف منها الاتحاد

عن القتطف

تذكار لنكن في وشنطن



الامير كي الآن . تنظر من الداخل خلال الاعمدة الى جهة الكابتول فتلني مرجا أخضر تتوسطه بركة ماء مربعة مستطيلة كأنها مرآة صافية الاديم وتبصر عند طرفها النائي نصب وشنطون وهو بناء منطاد في شكل مسلة مبنية من قطع الرخام علوها ٥٥٥ قدما . فكان بناء هذين الاثرين أرادوا أن يجمعوا في حيز واحد ذكرى الرجل الذي أوجد الوحدة الاميركية وذكرى الرجل الذي حفظها من أن تعبت بها يد التفرقة والانحلال

قال هنري باكون المهندس الذي وضع رسوم هذا التذكار « مذ علمت بالنية على اقامة تذكار للنكن شعرت ان تذكاراً كهذا يجب أن تكون فيه أمور أربعة . أولاً تمثال له وثانياً تذكار لخطبة جتسبرج^(١) وثالثاً تذكار لخطبة رأسته الثانية ورابعاً رمز لوحدة الامة الاميركية التي حارب ومات في سبيل حفظها سليمة »

فالوحدة تجدها ممثلة في الاعمدة الستة والثلاثين والالواح الثمانية والاربعين التي فوقها كما تقدم . أما الامور الثلاثة الباقية فتجدها ممثلة في الغرفة الوسطى والغرفتين الى جانبيها

طول الغرفة الوسطى ٧٠ قدماً وعرضها ٦٠ قدماً وعلوها ٦٠

(١) جتسبرج ميدان من ميادين الحرب الاهلية الاميركية دارت فيه معركة دامية انتصرت فيها جنود الشمال . وبعد انقضاء سنة على تلك المعركة أقيمت فيها حفلة تذكارية خطب فيها لنكن خطبة موجزة تعد آية في البلاغة والتسامح وسمو المواطن وهي المقصودة هنا

قدما وقد أقيم في صدرها تمثال كبير الحجم للرئيس لنكن من صنع
المستر دانيال تشستر فرنش وجهه متجه الى المدخل وعيناه شاخصتان
الى الكابتول . أما قسمت الوجه وتقاطيع الجسم في هذا التمثال
فهي قسمت لنكن الامثل وتقاطيعه كما يتصوره الحفار . تنظر اليه فترى
فيه لنكن خطيب جتسبرج يفوه بكلام كله دعة وبلاغة وعزم عاطفياً
على الذين قضوا في ذلك الميدان متعبداً للأجيال القادمة بالنيابة عن
ابناء أمتهم الاحياء ان الذين قضوا هناك لم يكن موتهم عبثاً وان أمة
انجبتهم لموتوا تلك الميته الشريفة ان تبيد من الارض . هذا
لنكن الذي خاض حرباً وراء غاية عمرانية شريفة وعدته فيها قوة
الايمان والثقة بفوز الحق وشدة العزم على متابعة النضال وبعد
النظر في وجوب المحافظة على الوحدة الاميركية . انك ترى في
نظرته ما يدلك على انه شاعر بقوة الحق الذي يؤيده وطيد الايمان
بان الله سيمنحه القوة لاحقاؤه . وقد نقش على الجدار وراء التمثال
هذه العبارة « ان ذكرى ابراهيم لنكن مقدسة في هذا الهيكل كما
هي مقدسة في قلوب هذه الامة التي حفظ لها وحدتها »

وعلى جانبي الغرفة الوسطى صفان من الاعمدة على الطراز
الايوني علو كل منها ٥٠ قدما ووراء الصفيين غرفتان نقش على
جدار احدهما خطبة لنكن في جتسبرج وعلى جدار الاخرى خطبة
رأسه الثانية

وفوق خطبة جتسبرج صورة رمزية مثلثة من تصوير جول جيران . فالصورة الوسطى تمثل الحرية وملاك الحق يهبها للعبيد فتتفك القيود التي قيدت بها ايديهم وأرجلهم والصورة التي الى الشمال فتاة حاملة سيف العدل وفي حضنها لفة ترمز الى القانون ويسند هذه الفتاة من اليمين ومن اليسار شخصان آخران حاملين في أيديهما مصباح العقل وتحت أرجلها آلهة تفسر القانون . أما الصورة التي الى اليمين فتمثل الخلود ترى في وسطها فتاة تتوج بتاج الخلود وحولها الايمان والرجاء والمحبة وعلى جانبيها آنية ملأى بالزيت والخمر رمزاً الى الحياة الابدية

وفوق خطبة الرأس الثانية في الغرفة المقابلة صورة مثلثة تمثل الوحدة والاخوة والمحبة وهي لجيران ايضاً . ترى في الصورة الوسطى ملاك الحق يضم يدين رمزاً الى اتحاد الولايات الشمالية والولايات الجنوبية بعد الحرب الاهلية ويظل بجناحيه رمزاً للفنون التي تزدهر في السلم وهي التصوير والحفر والبناء والموسيقى والآداب والفلسفة والكيمياء . ووراء رمز الموسيقى شبح يمثل المستقبل . والى اليسار صورة تمثل الاخوة في صورة عائلة مؤلفة من أب وأم وولد وقد مسك أحدهم بيد الآخر وقربهم آثار الارض ونتاجها . والى اليمين رمز المحبة في شكل فتاة توزع ماء الحياة على المشوهين والعمى وتعنى باليتامى والفقراء

وسقف البناء من الرخام بعد ان عولج بالشمع حتى كاد يصير شفافاً كالالابستر فينفذ منه قليل من النور الماطف ويقع على التمثال والصور التي على الجدران فيراها الناظر في بديع انسجامها آية من الآيات

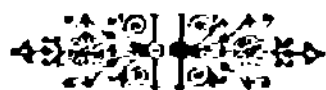
بدىء في صنع هذا التذكار سنة ١٩١١ ولم يتم بناؤه الا سنة ١٩٢١ وقد انفق عليه نحو ستمائة الف جنيه . وتسلمته الحكومة الاميركية في ٣ مايو سنة ١٩٢٢ سلمه المستر تافت الرئيس السابق للمستر هاردنغ الرئيس حينئذ وهاك فقرة مما قاله الرئيس هاردنغ في خطبته :

« لقد كان عمله (أي عمل لنكن) كبيرا جداً حتى لا يختلف اثنان في انه كان أعظم رؤسائنا . تسلم مقاليد الحكم حينما كان أعداء الجمهورية كثيرين في الخارج وفي الداخل يهددون وحدتها وسلامتها فانتخب بعض مستشاريه من خصومه السياسيين واوقف ما فيهم من شعور وطني متعامياً عن دسائسهم . وتساط عليهم بتفوق عقله ورجاحة فكره وسمو أخلاقه وقوة عزمه وجعلهم يماونونه في انعام العمل العظيم الذي تصدى له . وكان في كل ذلك مثالا للطف والدعة . ترى على جبهته حزنا وألماً يمان على غايته الالهية وقوة عزمه على تحقيقها »

إذا فاخرت الهند بتازها واليونان باكرو بليسها والشرق الادنى
بمساجده ومختلف البلدان الاوربية بكنائسها وكاتدراثياتها الفخمة
فلا شك ان أمير كانحق لها المفاخرة بهذا التذكار لان البساطة الفنية
التي تبدو في فخامته الرائعة وسمو المبادئ والذكريات التي يثيرها
في نفوس الزائرين تجعله على ما قاله شوقي في الاهرام

(له) كالمعابد روعة قدسية (وعليه) روحانية العباد

أن روحانية أمير كما تظهر فيما يبيديه الشعب الاميركي من
العطف على كل مشروع خيرى وعمرانى مفيد وكما يستشفها الباحث
في بساطة تقاليدها وسمو مبادئها الديمقراطية تراها مجسمة في حياة
لنكن مرفرفة فوق تذكاره المهييب



مكتبة الكونغرس في واشنطن

« أميركا تصدر حضارة الى فرنسا » عنوان مقالة ظهرت في إحدى المجلات الأميركية منذ أربع سنوات، قرأته قد هشت أشد الدهشة لأنى أعهد أميركا تصدر حريراً وفضة وبنزولا وقطناً وسيارات فكيف نستطيع ابنة الحضارة الفتية أن تصدر حضارة الى فرنسا أم الحضارة الحديثة وأخذ من خط صفحة من صفحات العمران بما أثر النوابع من أبنائها

ولكن زالت دهشتي حينما سرت قليلا في مطالعة ذلك المقال وعرفت ان كاتبها انما يقصد بهذا العنوان الغريب لفت النظر الى العمل العظيم الذى يعمل به الاميركيون في تنظيم المكاتب الاميركية فى مختلف مدن فرنسا . ودور الكتب كانت ولا تزال من أمتن أركان الحضارة لأنها منائر تسطع منها أشعة النور والعرفان ولا بدع في أن تعلم أميركا فرنسا كيف تنظم دور الكتب وترتب، لان العناية بها فى أميركا صارت فنا مستقلا له أصوله وقواعده ،

وصار كثيرون من الفتيات والشبان ينظرون اليه كعمل شريف فيه مجال واسع للارتقاء والنفع فيستعدون له في مدارس خاصة تلقى فيها دروس نظرية وعملية في تنظيم المكاتب وترتيبها والعناية بالكتب وتبويبها . وأعظم المكاتب الاميركية الآن المكتبة العمومية في نيويورك ومكتبة الكونغرس في واشنطن فان هاتين المكتبتين لا يفوقهما في انساؤها سوى المكتبة الوطنية في فرنسا ومكتبة المتحف البريطاني في لندن . واهل مكتبة الكونغرس الاولى في المعمورة بحبال دارها وحسن نظامها . وقد لا تمضي عليها سنوات قلائل حتى تفوق كل مكتبة أخرى في عدد المجلدات التي على رفوفها لان قانون حقوق الطبع الاميركي يحتم ابقاء نسختين في مكتبة الكونغرس من كل كتاب يطبع في أميركا

* * *

مكتبة الكونغرس في واشنطن درة الفن الاميركي في البناء والنقش والتصوير والتنظيم اذا صح أن أسمى التنظيم فتأ بعد أن جعله الاميركيون في كل مسالك من مسالك حياتهم العملية علماً ذا قواعد وأصول

وهي مبنية بالرخام والفرانيت من الداخل والخارج على أسلوب الرنسانس (النهضة) الايطالي وتتألف من ثلاثة أدوار وقبة فخمة . ففي وسط البناء مساحة مستديرة ترتفع فوقها القبة الفخمة

وقطر هذه الساحة مائة قدم وعلوها من الارض الى أعلى القبة ١٢٥ قدما . وكلها مبنية من الداخل بأنواع الرخام مختلفة الالوان منها الابيض والاحمر والاصفر وقد نقشت فيها صور وحفرت تماثيل كلها آية في الاتقان والابداع

فمن التماثيل البديعة تماثيل ثمانى فتيات كبيرة الحجم احداها ترمز الى الدين وقد حملت في يدها زهرة وأخرى ترمز الى التجارة وقد حملت في يدها قاطرة وباخرة . وثالثة للتاريخ وفي يدها كتاب ومراة عاكسة . ورابعة للفن وخامسة للفلسفة وسادسة للشعر وسابعة للقانون . وثامنة للعلم ومعهما كرة ومثلث ومراة . وقد نقش فوق كل منها عبارة مأثورة اختارها الدكتور تشارلس أليوت رئيس جامعة هارفرد سابقا . فالعبارة التى نقشت فوق تمثال العلم مثلا هى الآية الاولى من المزمور التاسع عشر من مزامير داود ونصها : «السموات تحدث بمجد الرب والفلك يخبر بعمل يديه» والعبارة التى نقشت فوق تمثال التجارة ترجمتها « نذوق العطور التى من بلاد العرب ولكننا لا نشعر بحرارة الشمس المحرقة التى توجد بها » وفوق تمثال الدين عبارة من سفر ميثخا نصها « وماذا يطلبه منك الرب الا ان تصنع الحق وتحب الرحمة وتسلك متواضعا مع الهك »

وقد نصب على الدرايزون الذى فى الدور الثانى تماثيل من البرونز لاشخاص اشتهروا فى التاريخ ترى موسى وبولس الرسول

يمثلان الدين وكولمبوس وفلنن يمثلان التجارة وهيروتوس يمثل التاريخ وميخائيل أنجلو وبيتوفن يمثلان الفن وأفلاطون وباكون يمثلان الفلسفة وهو ميروس وشكسبير يمثلان الشعر وصولون وكنت Kent يمثلان التشريع ونيوتن وجوزف هنري يمثلان العلم . وقد حمل كل من هؤلاء الاعلام رمزاً يشير الى العمل الذي عمله فخلد به

ولا شك ان للعلم ممثلين أعظم من جوزف هنري يقرن اسم أحدهم الى اسم أمير العلماء نيوتن ولكن يجب الا ننسى ان هذا معهد اميركي ولا ميركا حق الفخر برجالها ، وجوزف هنري في مقدمة علمائها ومن أعظم الباحثين في الكهرباء

محيط القبة ١٥٠ قدماً وهو في شكل منطقة واسعة نقش عليها رموز تمثل اثنتي عشرة امة والعمل الذي عملته كل منها فوسعت به افق المعرفة ورفعت مستوى العمران . ترى مصر ممثلة في شكل فتاة حاملة بيديها لوحاً عليه نقوش هيروغليفية ورمز الخلود وعلى العرش ختم ميناء أول ملوك مصر وعند موطني القدمين صندوق ملان بدروج البردي

واليهودية أو أرض يهوذا تمثل الدين وبلاد اليونان تمثل الفلسفة ورومية تمثل النظام الاداري والاسلام ممثل في شكل شيخ عربي ومعه كتاب الرياضيات وانبيق من الزجاج رمزاً الى علم الطبيعيات . والعصور الوسطى تمثل اللغات الحديثة وإيطاليا الفنون

الجميلة والمانييا فن الطباعة واسبانيا الارتياد والا اكتشاف وانكلترا
آداب اللغة وفرنسا التحرر من القيود واميركا ممثلة في شخص
مهندس كهربائي وجهه يشبه وجه لنكن ومعه كتاب ومحرك كهربائي
رمزاً الى العلم العملي

هذا أقل ما يقال في وصف هذه الساحة الفريدة بما فيها من
آيات الفن والجمال والاتقان . وهي ردهة المطالعة العامة فاذا لم يكتب
القاريء فيها علي كتاب يطالعه ويستخرج ما فيه من العبر والفوائد
سرح الطرف في هذه التماثيل والقوش البديعة فيقطع على أجنحة
الخيال عصور التاريخ ويعلم حينئذ ان العلم حقاً ، لا وطن له وان
جميع الامم اشتركت في وضع أصوله وترقيته ولذلك فهو أقوى عامل
مرجو لتقريب الامم بعضها من بعض وتوطيد أركان السلام
والعمران علي دعائم من الفهم والعطف والمصلحة المشتركة

وحول هذه الردهة غرف متسعة فيها الرفوف التي وضعت عليها
الكتب وهي في تسعة أدوار من الارض الى السقف وقد صنعت
من الحديد حتى لا تحترق . وهذه الرفوف طولها الآن نحو ٤٤
ميلا تسع ما يزيد علي مليوني مجلد وهناك رفوف أخرى تسع مليوني
مجلد ونصف مليون

اما الكتب فتنقل الي طالبيها بأسلوب ميكانيكي بديع وذلك
انك حينما تطلب كتابا في ردهة المطالعة يكتب السكرتير ورقة عليها

اسم الكتاب وعدده ويرسأها بانبوب هوائي الى الكاتب المختص في الجهة التي فيها الكتاب فيتناوله من الرف ويضعه في صندوق يمر من أمامه سَيْر دائم الحركة يمتد من أمام السكرتير في الردهة الى الرفوف وفيه لواقط معدنية تلتقط الكتب من الصناديق وتحملها الى السكرتير فيوزعها على طالبيها . ولا يستغرق ذلك أكثر من بضع دقائق

هذا وقد أسست المكتبة سنة ١٨٠٠ فخصص لها الكونغرس خمسة آلاف ريال حينئذ وحرقت مرتين سنة ١٨٠٤ وسنة ١٨٥١ ثم ضُمَّت اليها مجاميع خاصة من الكتب وزادت ما فيها من الكتب بسن قانون « حقوق الطبع » الذي يقضى بان كل كتاب يرخص بطبعه في اميركا يجب ان يهدى منه ناشره نسختين الى مكتبة الكونغرس . فليت الحكومة المصرية تسن قانوناً من هذا القبيل بدلا من ان تنفق من ميزانية دار الكتب على شراء ما تود ادارتها حفظه فيها من المطبوعات العربية الحديثة وخصوصا لان مطابع مصر تطبع كتب ابنائها وكتب غيرهم من مختلف الاقطار العربية

ويحق لكل أحد ان يدخل المكتبة ويطالع فيها ولكن لا يحق لاحد الا لاعضاء الكونغرس وموظفي الحكومة ان يخرجوا الكتب الى بيوتهم

وقد بلغت نفقات بناء المكتبة حين انجز بناؤها سنة ١٨٩٧ مليون جنيه وربع مليون عدا ثمن الارض التي بنيت عليها ومساحتها ثلاثة افدنة ونصف فدان

* * *

تستقبل البناء من المحطة قتلح قبتها الفخمة التي تتضاءل في نظرك حين تحول عينيك الى اليمين لتقارن بينها وبين قبة الكابيتول . وقبة المكتبة تعلو ١٩٥ عن الارض وتنتهي في مشعال يمثل نور العلم وحين تقترب من البناء ترى في ثلاث وثلاثين نافذة من نوافذ الوجهة الغربية رؤوساً منقوشة تمثل أجناس البشر على اختلافهم ترى هناك رؤوس الصقالبة والاوربيين الشقر والاوربيين السمرة واليونان والفرس والشركس والهنود الحمر واليهود والعرب والترك والمصريين المحدثين والحبشة وأهالي ملايا وأهالي بولينيزيا والاستراليين وهلم جرا

أما المدخل فمن أفخم ما اكتحلت برؤيته العين - ١٦ عموداً ضخماً من الرخام قائمة على قواعد كورنثية وفي المحاجر بينها تماثيل نصفية من الفرانكيت لامرسن وارفنغ وجيته وفرنكلن وماكولي وهوثورن وسكوت وديموستين ودانتى . وفوق المدخل نقوش تمثل الآداب والعلم والفن

وهناك ثلاثة أبواب المدخول صنعت من البرونز عليها نقوش تأخذ اللب بروعتها فيقف أمامها الزائر الغريب يسأل نفسه أحق ما يقوله الناس من أن الاميركيين لا يعنون إلا بماديات الحياة صارفين النظر عن معنوياتها ؟

ففي أعلى الباب الواحد نقش يمثل « الخرافات » في شكل فتاة تروى روايتها على طفل وعلى مقربة منها أربعة رجال يصنعون الى ما تقول لينقلوه الى أربعة أقطار الارض وعلى درفتيه نقشان احدهما رمز الى « الخيال » في شكل فتاة تحمل قيثارة والاخر يمثل « الذاكرة » في شكل أم تحمل خوذة ابنها الساقط في الحرب وسيفه . ولا يخفى أن الذاكرة والخيال هما ركنا الخرافات . والبابان الآخران يمثلان الكتابة والطباعة على هذا النمط

ولا أستطيع أن اسير على هذا النمط من الاسهاب في وصف ما على الجدران من النقوش والصور . تدخل الدور الاول فيستقبلك سلم رخامي ترى على درابزونه من اليمين ومن الشمال رموزاً منحوتة تمثل العامل الميكانيكي والصياد والفلاح والسمك والجندى والكماوى والطاهى والبستاني والعالم بالحشرات والتلميذ والطابع والموسيقي والطبيب والمهندس الكهربائي والفلكي . وعلى جانبي الدرابزون دكتان حفر على احدهما ولدان يمثلان أميركا وأفريقيا وبينهما كرة تظهر عليها القارتان أميركا وأفريقيا وعلى الدكة الثانية ولدان يمثلان

أوروبا وآسيا وبينهما كرة عليها القارتان أوروبا وآسيا . وسائر غرف المكتبة ودورها على هذا الطراز من الاتقان والفن فانك لا تسير خطوة واحدة في هذا المتحف النادر الا وترى رمزاً بديعاً اما نقشاً أو تصويراً لحالة من الحالات التي مرت فيها المعارف في سيرها على طريق الارتقاء ، أو تمثالا لقطب من أقطابها أو قولاً مأثوراً من أقوال الكتاب والشعراء أو رسوما رمزية لمسا ترتكز عليه المدنية من الفضائل والمبادئ السامية

حول نظرك كيف شئت : — هذه طائفة من الصور الرمزية تمثل فيها أبطال بعض الشعراء المشهورين كاوريل بطل أمرسن وويناندر بطل وردزورث وكومس بطل ملتن وأدونس بطل شكسبير واندريميون بطل كيتس وغانيميد بطل تنسن

وهذه طائفة أخرى رسمت فيها صور رمزية لأبطال اليونان القدماء بلرفون وفرسارم وبروميتيوس وثوسوس وإخلس وهرقل وياسون وأورفوس

أو ادخل غرفة المطالعة الخاصة بالنواب تجد فيها لوحات رسمت عليها صور رمزية للشريعة والتاريخ وفي سقفها صور رمزية لالوان الطيف الشمسي فاللون النيلي يرمز الى نور العلم والازرق الى نور الحق والاخضر الى نور البحث والاصفر الى نور الخلق والبرتقالي الى نور الارتقاء والاحمر الى نور الشعر والبنفسجي الى نور الدولة

وفي الردهة الشرقية ترى صوراً تمثل ارتقاء الكتاب فمن الرواية
الى التدوين الهير وغليني الى التدوين بالرسوم الذي استعمله هنود
أميركا الى مخطوطات القرون الوسطى الى المطبعة

ثم ترى على سقفها رموزاً لفنون العمارة والموسيقى والتصوير
والنقش والشعر وأخرى للعلم الطبيعي والرياضيات والفلك والهندسة
والفلسفة الطبيعية والطب والقانون واللاهوت وأمام كل من هذه
الرموز أسماء طائفة من الاميركيين الذين اشتهروا بها

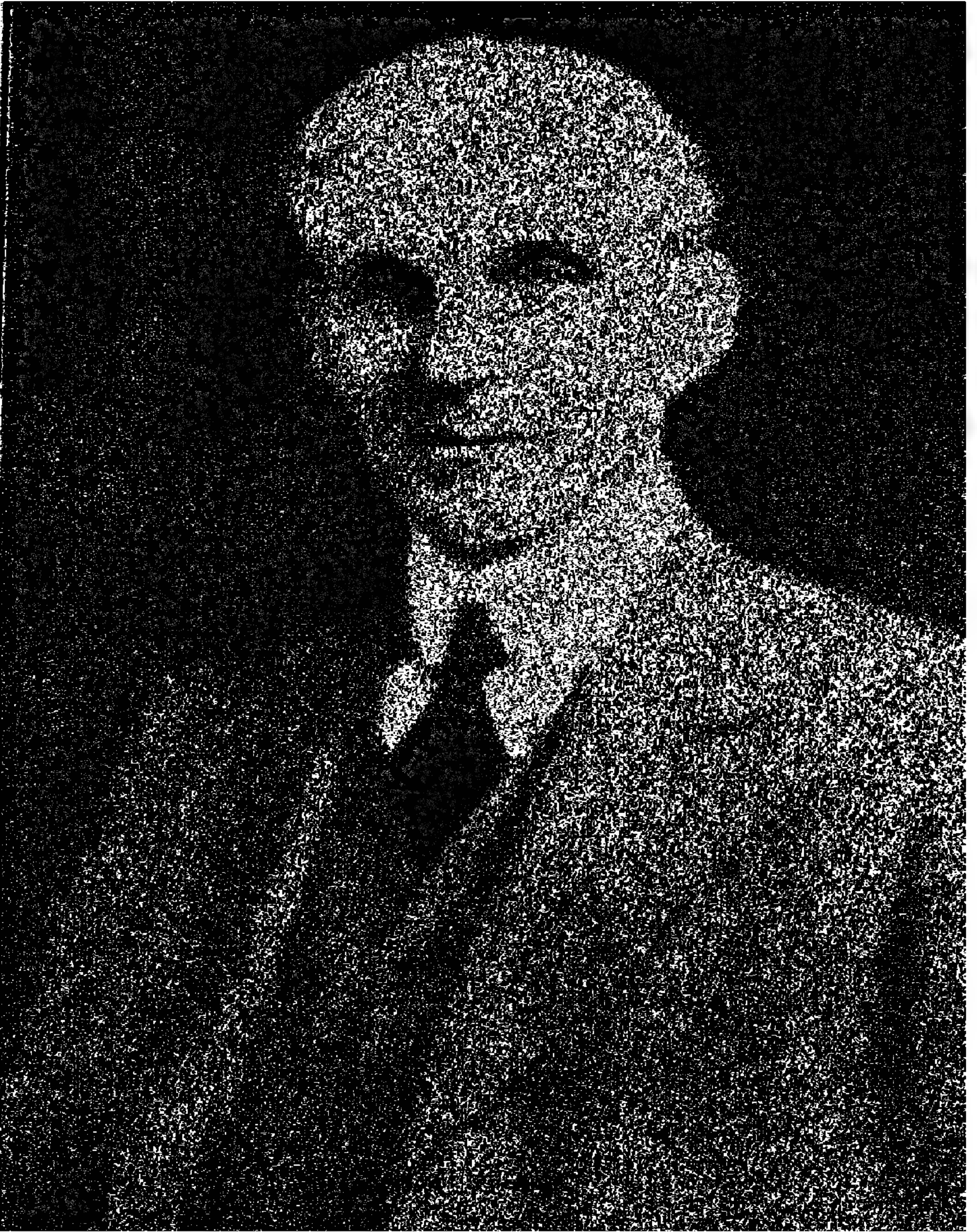
وإذا تحوأت الى الردهة الشمالية وجدت في ناحية منها صوراً
ترمز للعائلة والدين والعمل والدرس واللعب والراحة وفي ناحية
أخرى كليو إلهة التاريخ وتاليا إلهة الطرب والكوميديا وأوترب
إلهة الشعر الغنائي والغناء وتربسيكور إلهة الرقص وأورانبا
إلهة علم الهيئة وكليوب إلهة الشعر الحماسي والفصاحة وأراتو إلهة
شعر الحب وبوليبيمنيا إلهة الموسيقى المقدسة والغناء الموحى به

هذا في الدور الاول . أما في الدور الثاني فتجد في جهة منه
رموزاً للفضائل - الحكمة والشجاعة والوطنية وقوة الخلق والاعتدال
والعدل والاجتهاد . ومجموعة أخرى تتألف من أربع صور ترمز
الى الحكمة والفهم والمعرفة والفلسفة . ومجموعة أخرى للحواس
الخمس الذوق والسمع والشم واللمس والنظر

ثم صورتان بديعتان في الممر الغربي الاولى تمثل العلوم معاً وهي علم الحيوان والطبيعيات والرياضيات والجيولوجيا وعلم الآثار وعلم النبات والفلك والكيمياء وأخرى مثلاً لكنها ترمز إلى فنون التصوير والعمارة والحفر . وبين الاثنين ألواح صغيرة عليها أسماء بعض أقطاب العلوم ككوفيه علم الحيوان ورمفرد في الطبيعيات ولاجرانج في الرياضيات وليل في الجيولوجيا وشليمان في علم الآثار ولينيوس في علم النبات وكوبرنيكس في الفلك ولافوازيه في الكيمياء وهناك نقوش وصور أخرى للحرب والسلام والاكتشاف والارتياح والشجاعة والفصول الأربعة وأقوال لمشاهير الشعراء والكتاب يصعب حصرها وإيفائها حقتها من الوصف

* * *

خرجت من هذا المتحف النادر المثل بعد ما رافقت الانسانية في سيرها الى الامام في نقوش وتماثيل كلها فن وجمال ، وبعد ما استعرضت أمامي جيشاً من المفكرين كلهم فاتح غزا بعلمه معاقل الجهل فدكها وضرب بسيفه غياهب الغباوة فبددها — خرجت بعد أن رأيت ما رأيت وعلى اساني عبارة لكارليل رأيتها منقوشة على أحد الجدران — « تاريخ العالم تاريخ العظام من الرجال »



عن المقتطف

المستر هنري فورد

هنري فورد ومعامله

كثيراً ما تكون الحقيقة أغرب من مبتكرات الخيال وأى قصة خيالية أكثر غرابة من حكاية فورد وأتوموبيله ومعامله . رجل كان فى أوائل القرن العشرين مستخدماً فى شركة اديسن الكهربائية بدترويت يذكره الناس سائراً فى شوارعها بأتوموبيله الأول وكان أقرب إلى اللعبة حينئذ منه إلى آلة مفيدة ، لا يمر عليه ربع قرن إلا ويصير أغنى أغنياء العالم لا يقل دخله السنوي عن ثلاثين مليوناً من الجنيهات يشتغل فى معامله وفروعها المنتشرة فى كل أنحاء المعمور نحو ١٨٠ ألفاً من العمال لا يتقاضى العامل منهم أقل من ستة ريات أميركية أجرة يومية أو ما يزيد على ٣٥ جنيهاً فى الشهر وساعات العمل لا تزيد على ٨ ساعات فى اليوم . زد على ذلك أن هذه المعامل تصنع الآن فى السنة ما يزيد على مليونى أتوموبيل أو نحو ٧ آلاف أتوموبيل فى اليوم عدا ما تصنعه من المحاريث والسيارات الفخمة وسيارات النقل وما تسبكه من الحديد وتصبه من الزجاج وتصنعه من الجلد الصناعي وهلم جرا

أُتيحت لي زيارة الفرع الأكبر من معامل فورد الشهيرة قرب مدينة دترويت بالولايات المتحدة وهو المعروف بعمل هيلند بارك فدهشت مما رأيته فيه من الاتساع والنظام والانصباب على العمل ثم قرأت كتابا وضعه فورد موضوعه (حياتي وعمل) فزادت دهشتي وعظم إعجابي بهذا الرجل العظيم . أقول انه رجل عظيم غير متردد بعد ان كنت أحسبه داهية مال لا غير صنعت له بعض الفرص فعرف كيف يفتنهما وجمع ثروة رفعته من صف العمال الى المقام الاول بين أغنياء العالم . هو رجل عظيم لان برده تظم مستنبطا بارعا وماليا محنكا ومصلحا اجتماعيا وله فوق ذلك من الرجل العظيم النفع الذي يجنيه الناس من حياته فان اثني عشر مليون أتومبيل يزيد مجموع قوتها على نحو ٣٠٠ حصان تستخدم الآن في كل انحاء المعمور للنقل والانتقال والحرق والفرقة بنفقة قليلة جدا في جنب فائدتها وقوتها لا عظم ما يستطيع أن يفعله رجل واحد في مدى حياة تعد بالسنتين او بالسبعين . مع ذلك تراه يحسب أن شركته لا تزال على عتبة المستقبل وأكبر دليل على ذلك ان نصف ما صنعه من السيارات في عشرين سنة صنع في السنتين الماضيتين ويأمل بفضل أساليبه الصناعية والمالية ان يزيد ما يصنعه من أتومبيله ومحركاته وان يخفض ثمنها الى ادنى حد مستطاع حتى يجعلها في متناول كل احد . ولم يكتف بذلك بل غنى بعمله فقاسمهم بعض

أرباحه قبل ان قلب البولشفيك النظام المالى فى روسيا ثم جعل راتب العامل اليومى لا يقل عن ٦ دولارات فكان امين الجانب من جهتهم حين كان الاعتصاب منتشرأ فى كل البلدان الصناعية على اثر الحرب الكبرى . وسنظهر جميع هذه الصفات فى الكلام عليه ووصف أهم ما يستوقف النظر فى معامله ونظام شركته وأساليبها

* * *

وُلد هنري فورد فى ٢٠ يوليو سنة ١٨٦٣ فى قرية بولاية مشيغن من أعمال الولايات المتحدة قرب مدينة دترويت . وكان أبوه من المزارعين المعروفين فيها وله مقام اجتماعي محترم . أظهر هنري ميله الى الميكانيكيات منذ نعومة أظفاره فجاءت أعماله فى صغره مقدمة واضحة لما صار اليه فى شبابه وكهولته . صنع أولا دولابا صغيراً تديره المياه المنحدرة ونصبه قرب المدرسة التى كان يتعلم فيها ثم صنع آلة صغيرة للدرس الحنطة . وكان مسافراً فى أحد الايام الى دترويت فرأى آلة بخارية ضخمة على الطريق فوقف يسأل المهندس عن تركيبها ثم وقعت له ساعة فخلبه ما فيها من دقة التركيب . ولما بحث عنه أهله فى أحد الايام وجدوه فى مخزن الحنطة وقد فكك الساعة وأعاد تركيبها كأن أجزاءها كانت معروفة لديه بالفطرة . ويقال انه حينما بلغ الثالثة عشرة فكر فى صنع آلة يضعها فى دراجة صديق له ليستغني بها عن ادارتها بالرجلين

وهكذا نشأ لا يميل الى الزراعة رغم ما فعله أبوه ليرغبه في
 الأخذ بها فأقام في المدرسة إلى أن بلغ السابعة عشرة ثم دخل معملاً
 ليتعلم فيه على مهندسيه فأظهر مهارة فائقة ونال شهادة من رؤسائه
 قبل انقضاء مدة التلمذة المعينة وجعل يشتغل باصلاح الساعات في
 حانوت صائغ وكاد يبدأ العمل كساعاتي مستقل لكنه أنعم النظر فوجد
 أن الساعات ليست مما يحتاج اليه كل الناس فالطلب عليها يبقى محدوداً
 ولذلك لم ير أملاً في توسيع عمله بها الى المدى الذي كان يتوق اليه
 فتركها وشأنها . وهذا يدلك على صحة نظره التجاري الذي يكاد
 يكون غريزة فيه

ترك العمل بالساعات واستخدم في شركة ميكانيكية وكانت
 مهارته تكسبه ثقة رؤسائه ومودتهم فجعل يرتقي ارتقاء سريعاً حتى
 صار رئيس المهندسين في شركة أديسن الكهربائية بدترويت . كل
 ذلك وفي نفسه أمنية تساوره منذ صغره وهي استنباط آلة خفيفة
 الوزن على جانب كاف من القوة والمتانة يستعملها الفلاح في الحقل
 فتحفف عنه ما يتكبده من المشاق وتزيد انتاجه ودخله فأدت به
 ابجائه الى استنباط أوتوموبيله المشهور والتوسع في عمله قبل تحقيق
 أمنيته هذه

صنع أوتوموبيله الاول في سنة ١٨٩٣ ولا يزال عنده الى
 الآن ثم صنع أوتوموبيلاً ثانياً سنة ١٨٩٦ ولكنه شأن العلماء لم يشأ

أن يسرع في صنع أمثاله قبل أن يتقنه ولذلك أنفق السنوات السبع التالية في التجربة والامتحان فلم تقع تجاربه هذه في آلة تسير بالبنزين موقع القبول عند رئيس الشركة الكهربائية التي كان يشتغل فيها لأن الرئيس كان يعتقد أن المستقبل للقوة الكهربائية . أما فورد فلم يرَ للكهربائية مكاناً في آلة قد تضطر صاحبها إلى السفر في أنحاء قاصية عن معالم المدن لم تصل الكهرباء إليها فاستمر في تجاربه . وعرضت عليه شركة أديسن أن يصير ناظراً عاماً فيها على شرط أن يترك تجاربه في الاتوموبيل وينفق كل وقته في أعمال الشركة . فكان عليه أن يختار بين منصب كبير يتقاضى منه راتباً شهرياً كبيراً وبين آلة قد يكون من نصيبها الفلاح أو الاخفاق على السواء لكنه ككل نابغة بعيد النظر عرف مقام الاتوموبيل وحاجة الناس إليه وكان واثقاً كل الثقة من استنباطه فأثر أن يضع كل ثقته فيه وترك عمله في شركة أديسن سنة ١٨٩٩

لم يكن لديه مال كاف لإنشاء معمل ولا كان الطالب على الاتوموبيلات في ذلك العهد مما يشجع على المغامرة بالاموال وكان الناس ينظرون إلى الاتوموبيل نظراً إلى وسيلة لهو وتسلية وحين يغالون في احترامه يعترفون به وسيلة جميلة للنزهة ومع ذلك وجد جماعة من أصحاب الاموال أرادوا أن يغتنموا فرصة استقالته ليستفيدوا من اتوموبيله فألفوا شركة وجعلوه رئيساً مهندسياً

وأعطوه نصيباً صغيراً من أسهمها . ولكنه رأى معارضة كبيرة من جانبهم كلها أراد أن يدخل اصلاحاً جديداً في صناعة الاتوموبيل ولم يكن له من سلطة سوى سلطته كمهندس فرأى أنه إذا بقى كذلك لم يتمكن من الوصول بأوتوموبيله الى الغاية التي يرومها فاستقال من الشركة سنة ١٩٠٢ وعزم عزماً قاطعاً أن لا يستخدم في المستقبل

وقضى سنة ١٩٠٢ يبحث ويمتحن فعرف أن الناس لا يقبلون على أوتوموبيل إذا لم يكن سريعاً فدفعته رغبته في بناء أسرع أوتوموبيل في العالم الى استعمال أربع سلندرات (اسطوانات) ولم يكن قد استعمل سوى اثنتين من قبل ودخل سباقاً شهيراً فنال قصبه وسبق المصلي بنحو نصف ميل فاشتهر اوتوموبيله كثيراً

وسنة ١٩٠٣ ألف شركته المعروفة وجعل نائباً لرئيسها ومهندسها وناظرها ومديرها العام . وكان رأس مال الشركة مائة ألف ريال لم يدفع منها سوى ٢٨ ألفاً ، له من أسهمها $\frac{1}{3}$ ٢٥ في المائة . ولكن تعلم في ثلاث سنوات بالاختبار والامتحان ما ساعده على قلب صناعة الاتوموبيل كما سيجيء في الكلام على أساليبه الصناعية . وسنة ١٩٠٦ استولى على ٥١ في المائة من أسهمها ليتمكن من ادارة العمل حسبما يريد ثم اشترى أسهماً أخرى وحذا حذوه ابنه ادزل رئيس الشركة الآن فاشترى الاسهم الباقية سنة ١٩١٩ . وأعيد تأليف الشركة حينئذ فجعل رأس مالها ١٠٠٠٠٠٠٠ ريال

لاستطيع في هذه العجالة أن أسهب في وصف معامل فورد كما هي أو كما رأيته لان الاسباب فيها بملأ مجلداً ضخماً وفيها كل مستحدث وطريف من الاساليب الصناعية التي انفرد فورد باستنباطها ولكني سأذكر أهم ما يستوقف النظر فيها

ولعل معامل فورد أكبر معامل العالم اذا نظر اليها جملة وهي سلسلة تامة الحلقات فمن المواد الخام في حراج الخشب ومناجم الفحم والحديد والنحاس ومعامل الزجاج والجلد الى وسائل النقل من بواخر ضخمة وسكك حديدية خاضعة لسيطرة الشركة الى المصانع المختلفة التي تصنع أجزاء الاتوموبيل وتركيبها : فمعامل فورد من هذا القبيل مستقلة عن كل اضطراب مالي أو صناعي يحدث في المسكونة . وقد نظمت الشركة عملها حتى صار مبيع الاتوموبيل غير متوقف على اقبال الناس أو عدم اقبالهم في فصل خاص من فصول السنة بل ما يباع من الاتوموبيلات مطرد كل سنة اطراداً يكاد يكون طبيعياً مع زيادة مستمرة . وغنى الشركة يساعدها على ان تقطع مبلغاً كبيراً من المال للبحث العلمي الصناعي فقد تنفق مليون ريال على تجارب مختلفة لاستنباط آلة صغيرة تفني بغرضها

واشهر معامل فورد معمل هيلندبارك قرب دترويت ومعمل (النهر الاحمر) في ناحية أخرى من ولاية ميشيغن . وعدد العمال في معمل هيلندبارك ٦٥ ألفاً ومساحته ٢٧٨ فداناً ١٠٥ فدانين منها

مستقوفة تشتمل على معامل لصنع أجزاء الاتوموبيل وأخرى تركيبها وأخرى لا أعمال صناعية مختلفة كصنع الفورديت وهو مركب خاص من المطاط استنبطه فورد بعد استقصاء طويل بحيث يجمع بين خفة الوزن والصلابة اللازمة. وفي هذا المعمل دار توليد القوة الكهربائية اللازمة لإدارة جميع الآلات ومقدار القوة التي تولدها ٥٤ ألف حصان

وأما معمل النهر الأحمر (رفر روج) فأكبر مسابك الحديد في العالم مساحته ١١٠٠ فدان فيها مبان مساحه مسطحها ثلاثة ملايين ونصف مليون قدم مربعة وطول الطرق فيها ثمانية أميال وطول الخطوط الحديدية فيها خمسون ميلا وفي امكانه صنع ١٦٠٠ طن من الكوك يوميا و ٢٤ مليون قدم مكعبة من الغاز و ٢٢ الف غالون من البنزول و ٥٥ الف رطل من سلفات الامونيا ونحو ١٠٠ طن من حديد السلكون المتين و ٢٠٠٠ الف طن من الحديد الزهر و ٥٠٠ محراث و ٧٠٠٠ جسم (كاروسرى) أتوموبيل وغير ذلك من الورق السميك والسمنت عدا ما فيه من مخازن الترميم المتسعة وعدد عماله ٤٠ الفا

في هذين المعاملين وفي سائر المعامل جرت شركة فورد على خطة اختطها مؤسسها منذ انشائها وتعهدا بالاصلاح والترقية وهي تقوم على ثلاثة أركان

١ — الاساليب الصناعية — على الشركة أن تعنى باتقان وسائل الانتاج غير ناظرة الى مقدار الربح لانه إذا أتقنت أساليب العمل أمكنها أن تقال ما فيه من الخلل وما يضيع من الوقت والمواد جزافا فتستطيع حينئذ أن تخفض سعر الاتوموبيل فيزداد بيعه ويكثر عدد المنتفعين به ويتم للشركة امران زيادة الربح وزيادة نفع الناس وهما في رأى فورد لا ينفصلان ويجب أن لا ينفصلا

لذلك وزعت الاعمال في هذه المعامل الى أقصى حد مستطاع حتى صارت مراتب العمل غاية في البساطة يستطيع كل انسان عادي أن يتقن عمله بعد ممارسته أياما قليلة . ولكي لا يضيع وقت العامل سدى في الذهاب والاياب والحركة بلا بركة استنبط فورد نظام النقلة *Conveyor System* وهو سير من الحديد دائم الحركة ينقل عليه جزء من اجزاء الاتوموبيل البسيطة أمام عدد من العمال مرتبين حسب تدرج مراتب العمل في ذلك الجزء فيعمل كل منهم عملا خاصا فيه ولا ينتهي الجزء الى آخر عامل منهم حتى يكون صنعه قد تم . ومتي صنعت أجزاء الاتوموبيل على هذا النسق في دور مختلفة من المعمل تتركب معا على هذا النسق أيضا فيتألف منها الاتوموبيل . ومن يزر معمل هيلند بارك كيف يركب المحرك وغيره من الاجزاء ثم كيف تتركب هذه الاجزاء معا فيتألف منها الاتوموبيل ويرى اتوموبيل

يخرج من المعمل كل دقيقة أو أقل ، أمر كنا نسمعه ولا نصدقه متساثلين هل في استطاعة انسان أن يفعل ذلك ؟

ولهذا النظام اكبر يد في ترخيص اتوموبيل فوردلانه يقتصد به كثيراً من الوقت الذي كان العمال يضيعونه سدّى . ففي سنة ١٩١٢ كان تركيب المحرك مثلاً على الاساليب القديمة يستغرق ٩ ساعات و ٥٤ دقيقة فلما أدخل نظام النقلة على الوجه الذي بيناه آنفا صار يستطيع تركيب المحرك في خمس ساعات و ٥٦ دقيقة أى في نحو نصف الوقت فتمكنت الشركة بذلك ان تقتصد نصف العمال الذين يركبون المحركات او أن تبيعهم جميعاً وتضاعف انتاجها منهم

ومن مبادئ فورد الصناعية انه يجب ان يوكل الى الماكينات كل ما يمكن ان تصنعه وفي ذلك فوائد كبيرة منها أن العمل يكون اسرع وأدق وتأتى الاجزاء التى تصنعها ماكنة واحدة او ماكنات متماثلة على نمط واحد يمكن استعمالها في كل اتوموبيل تصنعه الشركة فيتمهد السبيل للذين يشترون اتوموبيلاتهما ان يصلحوها بسرعة وسهولة متى وقع خال فيها . وله حسنة من الوجهة الاجتماعية نذكرها حين الكلام على رأى فورد فى الاحسان

ومن مبادئه أيضاً أن العمل الواحد فى النظام الصناعي الكامل يجب ان لا يصنع كل أجزاء الاتوموبيل مثلاً بل يجب ان تصنع الاجزاء المختلفة حيث يكلف صنعها اقل نفقة ممكنة . ولذلك ترى

ان لفورد معامل خاصة بعيداً بعضها عن بعض يختص كل منها بعمل جزء واحد من الاتوموبيل ثم ترسل هذه الاجزاء لتركب في أماكن بيعها وهو ينوى ان يجرى على هذه الخطة في كل معامله

٢ — المباديء المالية — من مباديء فورد وشركته أن لا يستدين مالا من اصحاب البنوك لانه حالما يصير لهؤلاء يد في ادارة صناعة يهتمون بأموالهم وفوائدها وارباح الشركة اكثر من اهتمامهم باتقان اساليب الانتاج وتخفيض سعر المصنوعات فتتأخر الصناعة ويرتفع ثمن المصنوعات ويقل عدد الطلاب . ولذلك تقل منفعتها للناس اذا كان الناس في حاجة اليها . وقد جرى على هذا المبدأ سنة ١٩٢١ حينما وقعت الازمة المالية الشديدة

وهو يرى البنك محلاً أميناً لحفظ النقود . ولكن يجب ان لا يسمح له بالسيطرة على عمل صناعي لان صاحب البنك لا يدري من امور الصناعة شيئاً ولان صاحب المعمل يجب ان يربح من عمله ما يكفيه للجرى فيه . فاذا حسب انه يستطيع أن يستدين الاموال لاختفاء ما في معمله من سوء الادارة والتبذير فهو يعمل عملاً غير طبيعي لان سوء الادارة لا يصلح بالمال بل بحسن الادارة والتبذير لا يصلحه الا الاقتصاد . صاحب معمل كهذا يشرع في سلسلة قروض يدفع بالثاني منها الاول ولا ينتهي من ربتها والاستعباد لاصحابها

فينصرف بذلك عن الانتاج الذي يجب أن يكون موضع اهتمامه الأكبر . فالمال من هذا القبيل أداة لا غير . ولذلك ترى فورد ينظر الى ما عنده من الاموال الطائلة نظره إلى ارقام في دفاتر لا غير وهذا يحمله على اتفاق معظم ما يربحه في توسيع العمل واصلاح أساليبه وتخفيض أسعار مصنوعات ورفع أجور عماله . وهو في ذلك لا يعارض في استدانة المال ولا يحمل ضغينة ضد أصحاب البنوك بل الامر الذي يود ايضاه المثل لرؤساء الشركات الصناعية ان الاموال للمستدانة لا تقوم مقام العمل والسهر على اتقان أساليب الانتاج .

٣ — العمال وأجورهم — المستر فورد قول مأثور في أجور العمال جاء فيه « في أجور العمال شيء مقدس لانها تمثل بيوتا وأولاداً ومصير عائلات . يجب ان ننصف الوطاء حين ذكر الاجور لان المونوع حيوى . انها تمثل في دفاتر الشركات أرقاما ولكنها تمثل في حياة أصحابها غذاء ودفقاً وتعليماً أو بكلمة واحدة حاجيات العائلة ورفاقتها »

ان رجلاً يقول هذا القول ويتجاوز حد القول الى العمل فيحسب عماله شركاءه في عمله ويشاطرهم مبالغ طائلة من المال من غير ان يرغبه أحد على ذلك لندو قلب كبير ونظر بعيد في الامور . كان قبيل الحرب يوزع على عماله نحو ١٠ ملايين ريال كل سنة.

وكانت أقل أجرة يومية يدفعها لا تقل عن رباين ونصف ريال أو ثلاثة ريالات ثم الغى هذا النظام ورفع أقل أجرة تعطى في معاملة الى خمسة ريالات وذلك سنة ١٩١٤ فقليل عنه انه ثاثر على النظام الاجتماعى الاقتصادى وان عمله هذا سيؤدى به الى الخراب ولكن انتاجه زاد وما يباع من أتومبيلات كثر فرفع الاجرة الى ستة ريالات ومبدأه فى ذلك ان الذى يدفع أجور العمال ليس رئيس الشركة بل المصنوعات نفسها وعلى إدارة العمل ان تمهد السبيل للربح من المصنوعات حتى تدفع الاجور التى تضمن راحة العمال رأى فورد فى الاحسان — كثيراً ما كنت استغرب ان اسم فورد لا يذكر مع أسماء ركفلر وكارنجي وسايج وايستمن وغيرهم من كبار المحسنين الاميركيين ولكنى لا أجد مكاناً للدهشة الآن ومتى عرف السبب بطل العجب

يتساءل فورد هل الاحسان ضرورى فى جماعة متمدنة ويستدرك فيقول أنه لا يعترض على العاطفة التى تدفع الى الاحسان لأنها انبل ما فى الانسان من العواطف لكنه يرى ان هذه العاطفة النبيلة تستعمل لغايات ضئيلة ومقاصد لا تساوى فى نبيلها وشرفها الباعث عليها . فاذا كانت هذه العاطفة النبيلة نحمّلنا على تغذية الجائع فلماذا لا نمنع وجود الجائعين ؟ واذا كانت تدفعنا الى إغاثة البائس فلماذا نسمح للبؤس ان يرتفع فى مدننا وقرانا ؟ ان العطاء

سهل جداً في مثل هذا المقام ولكن الصعوبة لكل الصعوبة في منع ما يستوجب العطاء . ولكي نمنع البؤس يجب ان ننظر الى ما وراء البائس والجائع الى سبب بؤسه أو جوعه فلا نكتفى باغاثة وقتية بل نسعى لازالة السبب الداعي اليها . ولذلك نرى فورد لا يعطف مطلقاً على الذين يجعلون عملهم العطاء أو استدرار الاموال من الاغنياء بل يسعى بالطريقة التي ابتكرها الى استئصال شأفة الشر بدلاً من معالجته علاجاً ظاهراً . وعنده ان النظام الصناعي اذا ارتقى كما يجب أن يرتقى حل عقدة الفقر والمسكنة . فاكتر الناس الذين يحسبون جديرين بالنوال كلهم أو جلهم اصحاب عاهات وقد اثبت المستر فورد في معاملته انه اذا وزعت الاعمال واستنبطت الآلات لصنع اجزاء الاتومبيل المختلفة أصبح في طاقة أصحاب العاهات ان يديروا هذا الآلات بلا اجهاد . فمن الآلات ما يستطيع الاعمى أن يديره ومنها ما يستطيع الاعرج ان يديره وهلم جرا وقد وجد في معمله بهيلندبارك أن نحو ٤٠٠٠ عمل ميكانيكي مختلف من نحو ثمانية آلاف عمل يمكن أن يقوم بها أصحاب العاهات منها ٥٧٠ عملاً يقوم بها رجال كل منهم مقطوع الرجلين و ٢٦٣٧ عملاً يقوم بها رجال كل منهم مقطوع الرجل الواحدة و عملان يقوم بهما رجلان مقطوعا اليدين و ٧١٥ عملاً يقوم بها رجال كل منهم مقطوع اليد الواحدة وعشرة أعمال يقوم

بها عني. وكل من هؤلاء يتناول أجرة لا تقل عن ستة ريبالات في اليوم أي ما يزيد على ٣٥ جنيتها في الشهر وهي كافية لاعانة عائلة في سعة. وفي الوقت ذاته يشعر العامل انه يكسب هذا المال ولا يناله على سبيل الاحسان فيحافظ على ما في نفسه من عزة وأباء ومما جرت عليه شركه فورد أن كل عامل يجب أن يبدأ فيها كعامل بسيط مهما كان عمله من قبل فاذا كان ذا كفاءة ارتقى سريعا حتى يحل في المكان اللائق بمعارفه وخبرته وقد تقدم أن ما يباع من أتوموبيلات فورد مطرد فالعمل في المعامل مطرد أيضا وكل عامل يتم عمله بأعانة ونشاط يستمر في عمله لا يخاف أن يفصل عنه

وغنى عن البيان أن العناية هناك بشؤون العمال الاجتماعية والصحية على أتم ما يرام حتى لقد بلغنى لما كنت في دترويت ان الشركة ترسل مفتشين يزورون بيوت العمال فاذا لم تكن نظيفة مرتبة حاوية لجميع أسباب الصحة حسب ما هو مبين في لوائح خاصة تنشر بين العمال عوقب صاحب البيت على ذلك



نظام المعارف في الولايات المتحدة

﴿ نظرة عامة ﴾ لا نرى أثراً لذكر المعارف في دستور الولايات المتحدة الاساسى ولا في وثيقة اعلان الاستقلال . وهذا دليل على أن الذين وضعوا الدستور كانوا يعتقدون ان الاهتمام بنشر المعارف وتنظيم التعليم ليس من أعمال الحكومة المركزية في وشنطون بل من أعمال الحكومات المحلية والمجاس البلدية. ولكن هذا لا يدل على ان الحكومة المركزية لم تهتم بشؤون البلاد التعليمية فانها أصدرت منشوراً جاءت فيه العبارة التالية « الدين والادب والمعرفة من ضروريات الحكومات المنتظمة والشعوب الراقية فيجب أن تنال التأييد والتعاضيد من الجميع »

وأنشأت الحكومة المركزية سنة ١٨٦٧ مجلساً أعلى للمعارف ألحقته بوزارة الداخلية وهاك ما جاء في منشورها حين تأسيسه « أنشىء هذا المجلس ليجمع الحقائق والاحصاءات التى تبين انتشار المعارف فى كل الولايات والاملاك التابعة لحكومة الولايات المتحدة



مكتبة الكونغرس في واشنطن

وأن ينشر من الفوائد والمعلومات عن نظام المعارف وأساليب التعليم وإدارة المدارس ما يساعد الشعب الأميركي على رفع مستوى التعليم في مدارسهم وتحسين أساليب التدريس حتى تناسب حاجات البلاد»^(١) فيرى من هذه العبارة أن لا يد لهذا المجلس في إدارة المعارف ولكن ما جمعه من الاحصاءات وما نشره من الفوائد كان ذا قيمة كبيرة لدى جميع المشتغلين بالتعليم في أميركا

ومنحت الحكومة المركزية حكومات الولايات المختلفة قطعاً كبيرة من الاراضى المشاعة لتكون لمعاهد التعليم على اختلاف أنواعها ودرجاتها وقد بلغت مساحة هذه الاراضى ١٢٤٥٩١ ميلاً مربعاً أى أكثر من ٨٦ مليون فدان أو ما يربى على مساحة بروسيا أو مساحة بريطانيا وهولاندا معاً^(٢) وأعلنت أنها تهب ١٥٠٠٠ ريال لكل مختبر زراعى يراد به اجراء المباحث الزراعية المنظمة بالاتفاق مع كلية الحكومة الزراعية في أية ولاية من الولايات وهي تهب ٢٥٠٠٠ ريال سنوياً لكل من الكليات الزراعية

وزد على ذلك ففي الولايات المتحدة كثير من المدارس والكليات القائمة على نفقة بعض الاغنياء والجمعيات أو نفقة جمهور السكان . فاذا اعتبرنا كل ما تقدم لانهجب من كثرة المدارس في الولايات المتحدة حتى لقد بلغ عددها نحو ٣٠٠ ٠٠٠ مدرسة سنة

(١) الانسكاو بيديا البريطانية في الكلام على التعليم (٢) الانسكاو بيديا البريطانية

١٩٢١ عدا مدارس بساتين الاطفال ومعاهد التعليم العالي^(١) ولكل ولاية من الولايات نظام للتعليم خاص بها يتكيف حسب حاجات الولاية ومطالب سكانها ولكن النزعة الاميركية قوة تشمل كل سكان البلاد على السواء ولايست هي خاصة بقوم منهم دون قوم آخرين أو بولاية دون سواها وهذه النزعة الشاملة هي سبب ماأراه بين الاساليب المتبعة في مختلف الولايات من التماثل في الامور الاساسية . فقوانين الولايات المختلفة تنص على جعل التعليم اجبارياً مجانياً لكل الاولاد الذين بين السابعة والسادسة عشرة مع فروق قليلة في بعض الولايات . وتتفق جميع المدارس في كل الولايات في لوائح الدروس التي تدرس فيها حتى ان المتخرج من المدرسة الثانوية في الولاية الواحدة يستطيع دخول الكلية في أية ولاية أخرى . ومدة التعليم في المدارس الابتدائية ثمانى سنوات وفي المدارس الثانوية أربع سنوات ومثلها في أكثر الكليات وهذا مطرد في كل الولايات فترى ان وراء ما نشاهده من الظواهر المختلفة في أساليب الولايات المختلفة اتفاقاً كلياً في الامور الجوهرية^(٢)

﴿ ادارة المدارس ﴾ في كل ولاية مدير للمعارف تختلف كيفية تعيينه لمنصبه باختلاف الولاية ففي بعضها ينتخب انتخاباً

(١) كتاب الشمان السنوى لسنة ١٩٢٢

(٢) بيان معهد التعليم الدولي نمرة ٥

وفي غيرها يعينه الحاكم أو مجلس المعارف أو مجلسا الولاية النيابيان. ويشغل هذا المنصب من سنتين الى خمس سنوات وعليه أن يقدم تقارير عن حالة المعارف في الولاية وينتحن المعلمين المتقدمين الى مناصب التعليم وعليه أيضاً تفتيش المدارس وتوزيع نصيبها من المال والاهتمام بكل ما يعود عليها بالنفع والتقدم وفي بعض الولايات مجلس معارف يعين المدير في تنظيم شؤون التعليم وإدارتها

وتقسم كل ولاية الى مقاطعات في كل منها مفتش معارف ينتخب انتخاباً أو يعينه مجلس المعارف ويبقى في منصبه ثلاث سنوات والواجب عليه في دائرته مثل الواجب على مدير المعارف في دائرته ويؤخذ على النظام الاميركي من هذا القبيل ان المدارس في المقاطعة الواحدة كثيرة وراتب المفتش لا يكفي للقيام بنفقات عائلته فيضطر أن يهتم بعمل آخر يرتزق منه فيهمل بعض واجباته المهمة . وتقسم المقاطعات الى أقسام صغيرة ومن هذه الاقسام المدن التي لها نظام خاص لاتساعها وغني مجالسها البلدية

التعليم في جميع الولايات اجباري لكل الاولاد الذين عمرهم بين الخامسة والثامنة عشرة ^(١) وقد ذكرنا هذا السن مع انه يختلف قليلا باختلاف الولاية لانه السن المعتمد عليه في تقارير مجلس المعارف الاعلى ^(٢) . وقوانين التعليم الاجباري لا تشمل كل يوم

(١) جاء في كتاب الشيمان لسنة ١٩٢٢ ان التعليم في ولاية فلوريدا ليس اجباريا

(٢) تاريخ التعليم لسيلي

من الفصول الدراسية كما في ألمانيا فيتخلف بعض الاولاد عن الحضور إما ليلعبوا أو ليعملوا فيألفون اللهو أو العمل ويرغبون عن الدرس

﴿ المدارس ﴾ المدارس الابتدائية ومدتها على الغالب ثماني سنوات يتلقى فيها التلميذ اللغة الانكليزية قراءة وكتابة وإملاء وإنشاء ويتلقى أيضاً علم الحساب والجبر (ومبادئ الهندسة في بعضها) والجغرافية وتاريخ الولايات المتحدة ومبادئ العلوم الطبيعية على أسلوب عملي ومبادئ الفسيولوجيا وعلم الصحة . وساعات الدرس فيها خمس يوميا ماعدا السبت والاحد . ويحظر في هذه المدارس التعليم الديني انما يفتح العمل كل يوم بقراءة فصل من التوراة وترنيم ترنيمة روحية وتلاوة صلاة مختصرة . على ان قوانين المدرسة وأخلاق المعلمين ومعاملتهم الاخوية للتلامذة تربي فيهم الطاعة والنظام والتدقيق والمحافظة على الوقت واحترام المواعيد وما أشبه من الاخلاق الفاضلة التي تكون الخلق الاميركي . ويتعلم البنون والبنات في هذه المدارس معاً . وقد عم هذا النظام كل المدارس حتي العالي منها فمن ٣٣٠ معهداً للتعليم العالي ٣٠٣ معاهد يتعلم فيها الجنسان معا ^(١)

(١) ومما يحسن ذكره في هذا الصدد ان الجامعة الاميركية في بيروت أباحت لانتظام البنات في عداد تلامذتها في الدوائر الطبية وفرع المتخرجين

﴿المدارس الثانوية﴾ ومدتها أربع سنوات يتلقى فيها التلميذ من اللغات اللاتينية واليونانية والفرنسوية والألمانية (درس بعضها اختياري) ومن العلوم الهندسة والطبيعات والكيمياء والجغرافيا الطبيعية والفسولوجيا والبيان والتاريخ وآداب اللغة الانكليزية . وقد كانت الامتحانات التي تطالب الكليات اجتيازها من كل الذين يريدون دخولها عقبة في سبيل كثيرين من خريجي المدارس الثانوية لصعوبتها فألغيت وتم الاتفاق على رفع مستوى التعليم في المدارس الثانوية حتى يصبح التلاميذ المتخرجون منها قادرين على القيام بكل ما يطلب منهم حسب برنامج الكلية

﴿الكليات﴾ ومدة الدرس فيها أربع سنوات يتلقى فيها التلميذ ما يختاره من فروع التعليم العالي التي يراها أفيد له في مستقبله مع بضعة دروس اجبارية نحسبها عمدة الكلية ضرورية . والتلميذ الذي ينهي السنة الاولى والثانية في الكلية يقابل بوجه عام التلميذ الحاصل على شهادة الاليسه في فرنسا أو البكالوريا المصرية

﴿الجامعات﴾ الجامعة من الجامعات الاميركية مؤلفة من كليات كثيرة ككليات الفنون والآداب والطب والحقوق والصيدلة وطب الاسنان واللاهوت والهندسة علي أنواعها والتجارة . وفي جامعة كولمبيا بنيويورك كلية لتدريس علم الصحافة تعرف بمدرسة

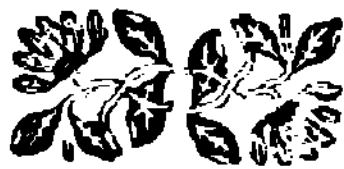
بـلـتـرـز الصـحـافـية و بـلـتـرـز هـذا هـو صـاحـب جـريـدة الـورلـد مـن الـذـين
اـثـرـوا مـن الصـحـافـة وأصـله مـجـري لـم يـدخـل امـير كـا إلـا بـعـد أن تـجـاوز
الـثـامـنة عـشـر مـن العـمـر سـبـح مـن البـاخـرة إلـى الرـصـيف لـيـقـلـت مـن
مـديـري المـهـاجـرة

ولـا يـحـق لـلـتـلـمـيـذ أن يـدخـل اـحـدـى كـليات الـجـامـعة مـالم يـتم
دروس الـسـنـتـين الـاوـليـين فـي كـلية الفـنـون والـادـاب . وفـي كـل وـلاـية
مـن الـوـلاـيات جـامـعة تـقـوم عـلى نـفـقات الـحـكـومـة و الـتـعـلـيـم فـيـها مـجـانـى لـابـناء
الـوـلاـية و عـلى غـيـر هـم أن يـدفعـوا رـسـمـا قـلـيـلا . و هـنـاك أـيـضـا جـامـعات
امـير كـية كـجـامـعة هـر فـرد الـتى درـس فـيـها الرـئـيس رـوز فـلت و جـامـعة
يـر نـسـتون الـتى درـس فـيـها الرـئـيس و لـسن و درـس فـيـها و تولى رآسـتـها
مـدة و جـامـعة يـايل الـتى درـس فـيـها الرـئـيس تـافـت

(*) المـعلـون) بلغ عـدد المـدرـسـين فـي الـوـلاـيات المـتـحـدة
٨٠٥٩٣٣ سـنـة ١٩٢١ مـنـهـم ١٧٧٥١٦ مـعـلـما و ٦٢٨٤١٧ مـعـلـمة
و سـبـب كـثـرة المـعلـمات ان اكـثـر القـائـمـين بـأمر التـدريـس فـي المـدارس
الـابـتـدائـية نـساء

و هـنـاك مـدارس خـاصـة لـتـعـلـيـم المـعلـمين و لـكـنـها غـيـر كـافـية لـتـجـهـيز
الـعـدد الكـافـي الـذى يـحـتـاج إلـيـه البـلـاد سـنـوياً إذ فـي كـل سـنـة يـسـتـقـبل
عـدد كـبـير مـن المـعلـمين و المـعلـمات يـر بـى عـلى ١٠٠ ٠٠٠ مـعـلم (١) لـان

وظيفة المعلم غير دائمة وأولياء الامور في أنحاء البلاد شاعرون بذلك وقد أخذوا يهتمون بتكثير المدارس التي تعدّ المعلمين لعمالهم ولكن ذلك لا يتم قبل أن تسن الحكومة قانوناً يجعل منصب المعلم دائماً لا يقال منه إلا لأسباب معينة وتعين له راتباً كافياً لمعيشته ومعيشة بيته . إذ ذاك يقبل هذا العمل كثيرون من ذوى المواهب السامية فيفيدون أمتهم بث روح العلم والتهديب الحقيقي



فنون السياسة الأميركية

جلس السيامي الشيخ في غرفته ، بعيد ذكرى أيام مضت ،
كان فيها جنديا باسلا حارب في صفوف الساسة الاميركيين الكبار
فسار في مراقي الفلاح حتى بلغ المراكز الرفيعة في البلاد ولما شعر
بوهن في عزيمته ، اعتزل الاعمال ليريح الجسم من الوصب والعناء
جلس يفكر . وإذا بجرس غرفته فأذن للقارع بالدخول ، فدخل
شاب طويل القامة قوى البنية طلق المحيا يدسم للدهر بسمة النصر
والظفر . فحيا السيامي الشيخ وقال بصوت أودعه كل ما في نفسه من
معاني الاحترام والاحلال

أنا شاب دخلت معترك السياسة ولا أريد ان أرجع بالخيبة
والخذلان ، فجئتك ، وقد داني عليك بعض أصدقائي المخلصين ،
أتزود منك النصائح الثمينه والارشادات الحصيفة حتي أتمكن من
السير في هذا المعترك الهائل وأنا واثق بالنصر موقن بالظفر . فهل
لك ان تجود علي " بأرائك الغالية ؟

فأطرق الشيخ مفكراً ثم رفع رأسه ونظر الى الشاب نظراً
حاداً وقال :

لا شك أن السياسة اليوم غيرها بالامس ، ومشاكلها في هذا
العصر تختلف كل الاختلاف عما كانت عليه منذ بضع سنوات لان
العالم يتغير تغيراً مستمراً ولكن القواعد الاساسية واحدة وليس
الشأن لاهية المشاكل بل كل الشأن لما يقوله عنها السيامي وهذا لا
يتغير مطلقاً . فاذا أردت أن تفوز بمنصب ما ، وجب ان تقنع
الناس بأنك أميركي المبدأ قلباً وقالبا ، أميركي صميم لا تشوب
مبادئك الوطنية شائبة . فبدت على وجه الشاب امارات الحيرة
والارتباك وقال :

ما هي المبادئ الاميركية وكيف يمكنني أن أصبح أميركياً
صميماً ؟

فرفع الشيخ قبضته وهوى بها على الطاولة بشدة وقال :
أتطمح للحصول على المناصب الرفيعة والتقدم في معارج
الفلاح السياسي وتساءل عن هذه الامور البسيطة ؟ احذر من أن
تهمس بمثل هذه الاسئلة حتى ولا لنفسك لانك إذا فعلت ذلك
ارتاب بك الجمهور فخسرت الاصوات وقت الانتخاب . قل أنك
أميركي حر ، أميركي المبدأ والنزعة ، أميركي صميم ، وان
مزاحمك ليس كذلك . قل لهم انه لو بعث واشنطن أو لنكلن

أو جفر صن و ارادوا أن يقيسوا مزاحمك بمقياس الاميركية الحقيقية
ويزنونه بميزان الوطنية الصادقة لوجدوه ناقصا . وإذا وعد مزاحمك
الجمهور وعداً ما فقل لهم أن ذلك الوعد مناف لمبادئ الجمهورية
الاميركية العظمى وان ما تسعى اليه أنت يتفق تمام الاتفاق مع
مبادئ رجالنا وسأسننا الذين اخلصوا في سبيل هذه البلاد
الخدمة والعمل .

هنا توقف الشيخ قليلا للراحة ثم استأنف كلامه قائلا : —
لو كنت مزاحمي وسألت ذلك لقلت للجمهور . انظروا يا قوم !
ان هذا الرجل لا يعرف ما هي المبادئ . الاميركية الصميمة .
أفيجوز أن يشغل منصبا سياسيا في بلاد واشنطن وانكلن
وروزفلت . واني لا أشك مطلقا في ان النصر يكون حليفي

فأخذ الشاب ينظر الى ما حواليه قلقلنا اثلا يكون أحد مخبري
الجرائد قد سمع الحديث وقال . ارجو أن تخفض صوتك ياسيدي
لقد فهمت ما ترمي اليه . فماذا تشير علي أيضا ؟

فقال له الشيخ : — يجب أن تكون مشهراً ماهراً . تيقظ
وانتبه ومتى رأيت أمراً يكرهه الجمهور ناد بضرره على المنابر وشهر
بالقائمين به وخطئهم وفند أقوالهم فتستهوى الجمهور ويرى فيك
الشعب محاميا عن حقوقه مدافعا عن مصالحه . فالיום اليوم تقدر
أن تنادي باضرار البولشفية وما جره غلاء المعيشة على الشعب

من المصائب والويلات . ولا تنس أنك إذا أردت أن تكون سياسيا كبيرا يجب الاتهام كثيرا بتوانين المنطق ونواميسه ثم انتصب على رجليه كأنه واقف أمام جمهور كبير في احد الاندية السياسية وقال مخاطبا ذلك الجمهور الخيالى :

أيها السادة في هذه الجمهورية بل في هذه الولاية بل في هذه المدينة حركة فوضوية غايتها قلب نظام الحكومة رأسا على عقب وامتهان دستور الجمهورية الديمقراطية الحر ونسف البيت الابيض مركز رئيس حكومتكم الديمقراطية . فما هو موقفنا ازاءها ؟ لنقتدر بما كان يفعله واستنظمنا او لننكم او روزفلت لو كان احدهم بيننا اليوم ولنحطم الراية الحمراء كلما ارادت الظهور

نعم . نعم . فهمت : اني اشكر لك هذه النصائح والارشادات من صميم الفؤاد ولكن لدى مسألة اخرى اشكل على امرها فارجو ان تساعدنى على حلها . لنفرض اني انتخبت لمنصب ما فماذا يجب ان افعل لارشح لمنصب أعلى منه ؟

فقال الشيخ ياسما : يا صديقى العزيز جرتب أن تقنع الشعب أنك من المدافعين عن حقوقه ، الغيورين على مصالحه . نظم حملات شعواء على غلاء الاسعار ومبادئ البولشفية وغيرها من الامور التى ينظر اليها الجمهور بكره شديد واعلم ان الامر المهم في كل هذه الحملات هو أن تبدأها بضجة عظيمة وتنتهيها بصوت خافت يمتزج

بصوت الضجة التي تبدأ بها حملتك الثانية . ارسل البرقيات الى بعض الرجال المعروفين الذين يقع عليهم اختيارك وعين محل الاجتماع وتاريخه وحينما يلتئم المؤتمر قم فيهم خطيباً وقل لهم: اننا مجتمعون اليوم للبحث في مسائل خطيرة الشأن . والواجب الوطنى يقضى عليكم ببذل ما في وسعكم لتخفيض أسعار الحاجيات وغلاء المعيشة التي أزهدت نفوس العباد . مصالح الجمهور في أيديكم وزنات غاليات فاستعملوها بحكمة وسداد . فتصدر الجرائد في اليوم التالى مطبوعة بهذا المؤتمر وغاية الشريفة ويذكر اسمك على صفحاتها الاولى بأحرف كبيرة فيعرفك الجمهور عاملاً على اصلاحه وتحسين أحواله . وبعد أن تلقى خطابك الافتتاحى انسحب من المؤتمر بلباقة واسع لتنظيم حملة سياسية على مبادئ البولشفيين متبعاً الخطة المتقدمة . وحينما تنتهي من هذه هيء حملة أخرى على التجار الذين لا يرحمون . ولا تترك للشعب مجالاً ليفتكر بغلاء المعيشة لانه إذا تسنى له أن يفعل ذلك ظهر له أن الاسعار لا تزال كما كانت فتخسر مركزك الرفيع الذى حصلته بالسهو والتعب والاجتهاد فكان لهذا الكلام وقع عظيم في نفس الشاب فشكر الشيخ وقال : ولكن ألا تظن أن الناس يكرهون الذى يشهر ويخطي، دائماً ألا يحتقرون الذى لا ينظر الى الامور إلا من وجهها الاسود فلا يقر له قرار ولا يهدأ له روع إلا بالتنديد والانتقاد

ولكن يا عزيزى حسبتك قد فهمت مرامى كلامى يجب أن تسحر العقول برقة الفاظك وانسجام عباراتك وتختلب الالباب بلطفك وأنسك . يجب أن تلقى في كل محفل خطابا مناسبا له فلا تنتقد التجار والمتمولين حين تخطب في غرفة التجارة بل شهر فيها بعباديء البواشفيين العقيمة وسياسة رجالهم الخرقاء . ان الانسان بطبيعته يحب الانتقاد والتهمك على أن يرى سهام الانتقاد مصوبة الى غيره وكلام التهمك منها لا على سواه . أطر الذين يصغون اليك وقل لهم انه لولا مساعدتهم لما تمكنت الولايات المتحدة من بلوغ مركزها الرفيع بين الامم الراقية . قل لهم انهم في فاتحة عصر جديد وانه لا بد أن يأتى يوم يسير فيه المتمولون والعمال كالاخوان فيتعاونون ويتعاضدون على تأييد علم الحرية ورفع منار الديمقراطية فتنبض قلوبهم نبضات الفخر والاعجاب ، فيسرون ولو كانوا هم المنتقدين ويخرجون والابتسام على ثغورهم مكبرين من يبذل الوقت والمال لرفع منزلاتهم معظمين من بهتم بالدفاع عن حقوقهم .

فوقف الشاب وقد اكتفى وقال : — انى ارفع لك شكري

الجزيل . هل لديك نصيحة أخرى ؟

نعم اذا طلب اليك المصورون أن يصوروك لاعبا مع ابنك الصغير فاقبل طلبهم شاكرأ لان الشعب يتوق الى الوقوف على معيشة زعمائه البيتية وابسم دائما لخبرى الجرائد ولكن احذر من أن

تصرح أمامهم باراتك الخاصة بل اعمد الى الابهام والتعميم لئلا
تندم في حين لا ينفع الندم
مساء الخير يا سيدي . أشكر لك اطفك وأنسك . انك
بالحقيقة اميركي صميم ووطني لا تشوبه شائبة
فضحك الشيخ وقال : — مساء الخير ايها الصديق لاشك
انك ستنجح فقد بدأت بالمرانة منذ الآن



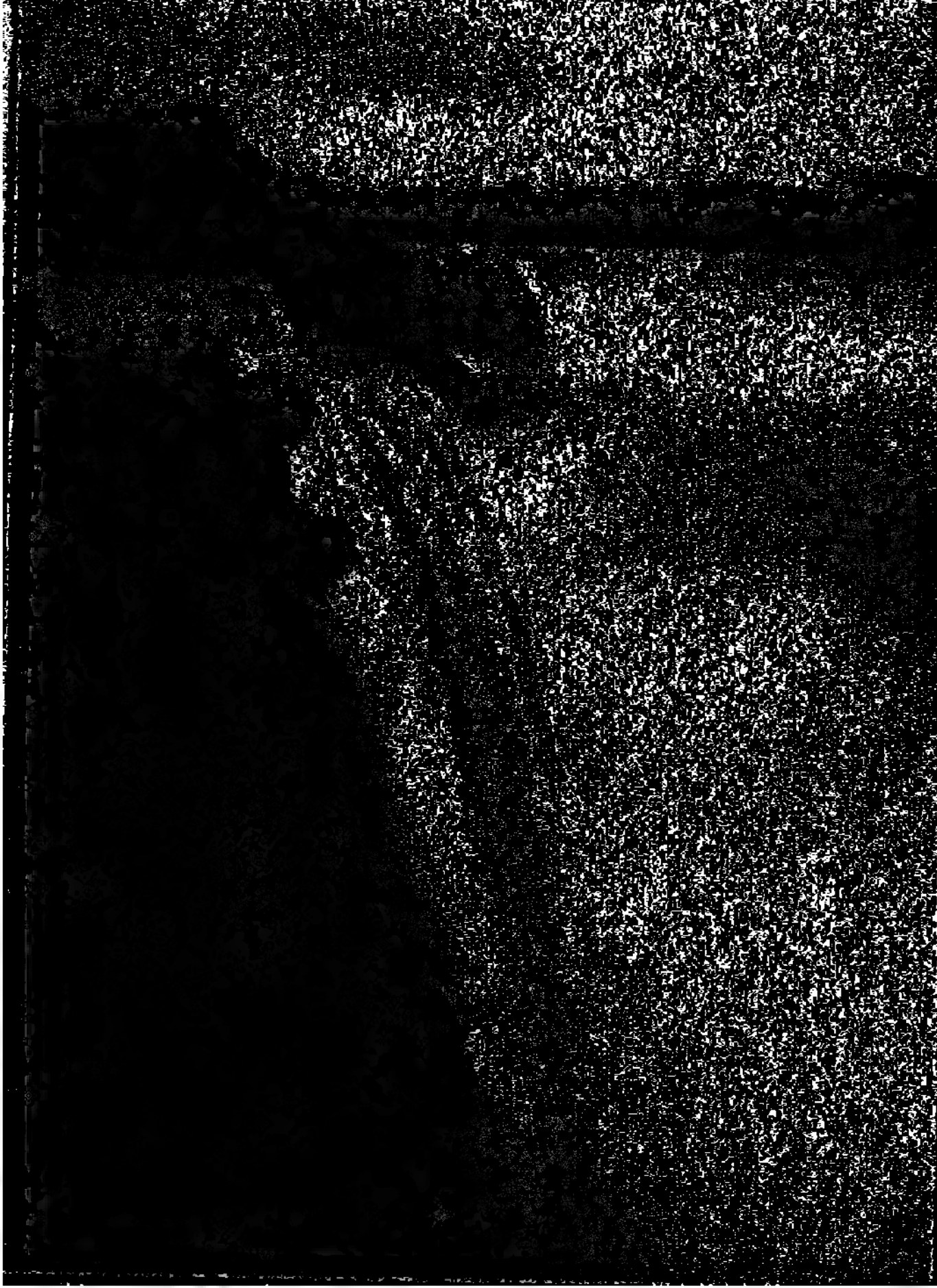
الراديو والسما الناطقة

قال أحد مشهوري المستنيطين — وأظنه مركوني — ان هذا العصر يجب ان يدعى « عصر تموجات الجواهر » وذلك لان المذهب الجديد في بناء المادة يكاد يحقق آمال القدماء بوجود حجر الفلاسفة الذي يغير العناصر الى ذهب أو بعضها إلى بعض . وقد ثبت فعلا ان الدكتور ميت الالماني حول الزئبق إلى ذهب ومن الامور المعروفة عند المطلعين على المباحث الطبيعية ان الراديو يتحول الى رصاص بعد ما يتم انحلاله . أما التموجات القصيرة اللطيفة فهي في عرف العلم مصدر كل قوة أو سبيل الى انتقالها في الفضاء فالنور تنقله الى عيوننا أمواج الاثير حسب الرأي الذائع الان ، والصوت تنقله الى آذاننا أمواج في الهواء وأعجب من هذه وتلك الامواج الكهر بائية السلكي منها واللاسلكي . التي استعملت في كثير من المستنبطات الشهيرة كالتلفون والتلغراف . ولا يخفى أن مركوني جرى في أثر من تقدمه من كبار الباحثين في التموجات

الكهربائية كهرتز الألمانية فاستنبط جهازاً ينقل به الاشارات التلغرافية من غير موصل ثم جاء بعده ده فرست الاميركي فاستنبط الانبوب المفرغ فصار من المستطاع نقل الصوت الانساني ألوف الاميال يجلس الانكليزي في داره بلندن ويدير زراً صغيراً فيدور آتاه اللاسلكية حسبما يريد وإذا كان الجو صافياً والهواء راكداً تمكن من سماع خطيب يخطب في نيويورك أو جوقة موسيقى تعزف في دار الاوبرا فيها فيرقص اذا شاء على الالحان التي قطعت ما يزيد على ثلاثة آلاف ميل في أقل من لحظة من الزمان



الساعة الثامنة والدقيقة الثلاثون . كنت في نيويورك في دار قريب لي وقد دوزنا آلة الراديو على محطة W. E. A. F. وهي المحطة التي أعلنت الصحف عنها بأنها ستذيع خطبة الرئيس كوليدج في قبول الترشيح للرئاسة عن الحزب الجمهوري . الخطبة في واشنطن وأنا في نيويورك مسافة لا تقل عن ٤٠٠ ميل . جلست وقلبي يخفق خفقان الانتظار لأنى كنت قد قرأت كثيراً عن هذا الضرب من التخاطب ومبادئه العلمية ولكن لم أسمع صوت أحدي ينقل به من قبل . فجعلت أسائل نفسي ترى أليكون الكلام واضحاً أو احتاج في فهمه الى اجهاد الخيلة وقوة الاصغاء .



شلالات نياغرا
اليمن: شلال الحدوة بكندا الشمال : الشلال الاميركي

وإذا صوت واضح يتكرر كالصوت الذى نسمعه حين نرفع
سماعة التلفون . ررر . ررر . ررر . هالو . هالو . W. E. A. F
W. E. A. F - وإذا رجل أجش الصوت يقول هذه منتدى بنات
الثورة الاميركية وسرد تاريخه . لقد اكتمل عقد المدعوين وبلغنا
الان ان الرئيس ترك البيت الابيض . كلام واضح كل الوضوح ! كل
نبرة فيه جليلة حتى اني اخذت مجلة وجعلت اقلب صفحاتها
انظر الى صورها وأنا أصغى الى ما يقوله هذا الرجل مقدمة
لخطب الحفلة

وإذا المكان يدوى بالتصفيق الحاد والهتاف المتواصل
فقات وصل الرئيس وإذا حركة غير اعتيادية يعرفها الذين
محضرون اجتماعات كبيرة كهذه حالما يدخل المحتفى به فيقف الجمع
احتراما للقادم

سكن الجمع وهدأت عاصفة الهتاف والتصفيق واعتلى الرئيس
منصة الخطابة ووقف رئيس الحفلة يقرأ بيانها . ما هذا أنا على
٤٠٠ ميل من هذا الاجتماع أم انا فى النادى نفسه ولكن عيني
قد اغمضت فلا أرى شيئاً بل أسمع كل شىء وأحس كل شىء

ثم نهض المستر بطلر رئيس جماعة الحزب الجمهورى يعلن
المستر كولدج اختياره مندوبا عن الحزب للرأسة وكان كلامه
واضحاً كل الوضوح وما كاد ينتهى حتى نهض الرئيس فكانت

مظاهرة عظيمة امتزج فيها التصفيق والهتاف حتى كدت أرى بعين الخيال رمى القبعات إلى سقف الغرفة على نحو ما يفعل الأمير كيون في مثل هذه الأحوال. ولما هدأت الجلبة قليلاً ارتفع صوت يقود الجماهير هاتفاً أيحي « المستر كولاج » وكان في الغرفة معنا من عرف صاحب هذا الصوت فقال هذا هو المستر هيوز ولما ظهرت جرائد الصباح الثاني جاء ما فيها مصداقاً لقوله

وخطب الرئيس كولاج خطبة ضافية استغرقت ساعة ونصف ساعة فصل فيها بيانه الانتخابي فأصفيت إليها من أولها إلى آخرها من غير ضجر ولا ملل حتى ومن غير إجهاد على الإطلاق في فهم كلماته لأن صوته الرنان وأسلوبه الكتابي يتفق مع أصول الإذاعة جملة قصيرة فلا يضيع التمهّل في قراءتها شيئاً من تأثيرها ولا يقطع على ذهن السامع ما فيها من تسلسل الأفكار

ما كنت قبل اليوم لأرتاب في حقائق العلم الثابتة ولكنني في تلك الليلة أدركت ما في الكون من الغرائب ولمست بيدي وسمعت بأذني سرّاً من الأسرار وقوة من القوى التي جعلها العقل الإنساني رهن إشارتنا ، ولا عجب إذا كان لهذه القوة الشأن الأول في العمران الحاضر والمستقبل . انظر إليها كيف يستعملونها في نقل الأخبار المختلفة وأسعار أوراق النقد والمحصولات ، وكيف يذيعون بها الخطب والألحان والأغاني والمواعظ والإعلانات والمحاضرات

العلمية . ان كثيراً من المعاهد العلمية الاميركية تفكر الآن في توسيع مجال عملها حتى تتصل بالذين لا يستطيعون حضور فرقها فتنظم خطباً علمية في أوقات معينة تذاع باللاسلكي حين لا يكون العمال في عملهم فيكبون على التحصيل من هذا السبيل ولا يسمح للفقر ان يقف عثرة في سبيل ارتقائهم الفكري والعلمي

وكان أول سبتمبر في نيويورك شديد الحر كثير الرطوبة يزهد النفوس ولكن « بلونت بارك » كانت تموج بال جماهير التي وفدت عليها لحضور سباق الخيل الشهير بين الحصان الفرنسي ايدنار وأجود الخيل الاميركية وكنت أريد حضور هذا السباق فلم استطع لان الحر كان شديداً والمسافة بعيدة . فذهبت الى حانوت بقال قريب من المكان الذي كنت أسكن فيه لاشترى مجلة فاذا آلة راديو في حانوته فقلت الى أى شىء تصغى فقال الى نتائج سباق الخيل في بلونت بارك فوقفت أصغى أيضاً واذا المراقب الذى يذيع النتائج يقول شيئاً على النمط التالى :

ايدنار ثالث الآن وهو سريع في تقدمه الى الصف الاول . « زف » تقدم عليه ولكن آثار التعب بادية في جريه « لادكن » له أمل كبير لقد عطف العطفة الثانية بمنتهى السرعة . هذا ويز كونسار يتقدم ولا يزال يتقدم . ايدنار ثان الآن لقد حاذاه ويز كونسار . اقترب من القصب . ويز كونسار فاز بطول كامل

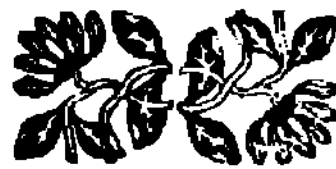
تري مما تقدم ان الذى يصفى الى ما يذاع بالراديو عن هذا السباق كان وافياً بمرام الذين لم يدفعهم حب المشاهدة الى الذهاب لمشاهدته . وما يقال عن سباق الخيل يقال عن كل الالعاب الرياضية سواء فى الملاكمة أو التنس أو البايسن بول أو غيرها

ومما يقرب من الراديو كالصورة المتحركة الناطقة : وذلك أن مستنيط الانبوب المفرغ الذى حل عقدة التخاطب الاسلامي استنيط وسيلة تمكن بها من تدوين صور الممثلين وأصواتهم على شريط واحد . وحين ادارة هذا الشريط تحول الصور والامواج الصوتية المدونة الى صور على ستارة السما واصواتاً تتفق مع حركات أصحابها

كنت سائراً في أواخر سبتمبر في شارع ٤٢ أمام بناية التيمس فوجهت نظري إلى أعلى باب أحد المراسح المعروف «بالريالتو» وإذا اعلان مكتوب بحروف كبيرة وعنوانه الفونوفلم أي الفلم الناطق وكنت قد قرأت عن المبدأ العلمي الذى بنى عليه فدخلت لأرى على أى وجهة تنطبق الحقيقة على الاساس العلمي . وإذا المستر كولاج يبرز أمامنا وفي يده أوراق خطبته الرسمية التى ذكرتها سابقاً وجعل يتلو منها ونحن نسمع الصوت وهو نفس الصوت الذى سمعته في الراديو قبيل ذلك . والكلمات تتوافق مع حركة الرأس والشففتين

واليدىن حتى انه لما بلغ فى خطبته الى عبارة «الحكومة الاميركية يجب أن تكون نظيفة كنت ترى على شفقيه كل كلمة منها»

فهذا الاستنباط متى اتقن وجمع بينه وبين مبدأ الاذاعة الاسلامكية صار من الممكن ان يجلس الانسان فى بيته فىرى فرقة تمثل رواية «أوبرا» ويصغى الى أغاني الممثلين فيها وهو جالس فى بيته وليس امامه سوى آلة صغيرة وقد تكون بسيطة التركيب أيضا حقا ان هذا العصر هو عصر «تموجات الجواهر»



نظرات في الحضارة الأميركية

الحضارة الآلية

إذا صحَّ أن ارتقاء الشعوب يقاس بزيادة الآلات التي تحل محلَّ العمل اليدوي فتحرر الناس من ربة الاستعباد لقضاء الأعمال التي تستطيع الآلات قضاءها فينفقون أوقاتهم في الأعمال التي تحتاج إلى قوة التفكير والارادة والتنظيم — إذا صح ذلك فالشعب الأميركي في مقدمة الأمم رقيًا وحضارة

أني سرت وأني نظرت لا تقع عينك إلا على آلات تقوم مقام العمال ، ففي محطات النفق آلات بسيطة على شكل دولاب تقوم مقام بائعي التذاكر والمفتشين وعلى الارصفة وفي دور السينما ترى الآلات الصغيرة التي تبيع الشكولاته والحلويات على أنواعها وليس عليك إلا أن ترمي قطعة نقود في شق صغير فتحصل على ما تريد منها وفي المطاعم التي تعرف «بالكافيتيريا» لا ترى خدما ولا حشما بل شقوا صغيرة ترمي فيها قطعة نقود فيمتلئ ، فنجارك لبنًا أو

شايًا أو قهوة أو يفتح أمامك صندوق فيه الطعام الذي تروم ، وفي
 غرف التلفون العامة ترمى قطعة من النقود وترفع السماء فإذا بك
 على اتصال مع السنترال فتطلب النمرة التي تريد فإذا أجابتك النمرة
 أدارت عاملة السنترال آلة أمامها تقيّد النقود التي دفعت وإذا لم
 تجيبك النمرة المطلوبة أدارت العاملة آلة أخرى فترجع إليك نقودك وقد
 تكون على عشرات الاميال منها. وإذا دخلت الترامواي ودفعت
 الاجرة العادية قيدت من نفسها في عدد كهربائي في طرف العربدة
 وإذا ذهبت تشتري تذكار من مسرح أو دار صور متحركة فلا
 تدفع النقود حتى تضغط العاملة على زر أمامها فتنفض التذاكر فجأة
 كأن يداً عاقلة قطعتها . وإذا حولت وجهك شطر البيت وجدت
 فيه مالا يحصى من الآلات الصغيرة والمستنبطات المدهشة التي
 تغني السيدة عن الخدم - وهم قليلون جداً في أميركا - فتقوم بترتيب
 بيتها وتنظيمه في أقل ما يستطاع من الوقت والتعب

هذا من حيث الآلات الصغيرة التي يشاهدها المسافر كل
 يوم وفي كل مكان ولكن ماذا أقول عن المعامل الكبرى . فلقد
 وصفت في الفصول السابقة معامل فورد وبناية النيويورك ففي الاولى
 آلات تغني عن ألوف العمال وفي الثانية آلات صغيرة وكبيرة
 ومستنبطات لو شئنا أن نستعمل لها عمالا في جرائدنا لما اكتفينا
 بمئات الاولاد والخدم . أدخل أي مكتب أو أي ادارة كبيرة فلا

تجد في واحدة منها مستخدمين يضيعون الوقت لقلة عدد التلفون في المكتب فقد سبق معنا أن في إدارة نيويورك تيمس ٣٠ خطا تلفونيا خاصة بالاعلانات القصيرة

وإذا استطلعنا فلسفة هذه الحضارة الآلية وجدنا الأمير كين صار لهم قاعدتان في كل أعمالهم يسرون عليها وهي سرعة انجاز العمل وتوخي الكمال في كل ما يعملون

الأميركي يحب السرعة للسرعة لأنه بها يفتدي الوقت والوقت في عرفهم من ذهب بل هو أغلى من الذهب وأثمن قيمة لأنه لو كان سلعة تباع كمختلف السلع لكان الأميركي المجتهد يشتري وقت الخمول في رخص ويبيعه في غلاء ويكون في ذلك من الراجحين . ولكن ذلك يستحيل لأن وقت الخامل لا يسوى ملبا لأن فائدته لا تقاس بالساعات والأيام . لذلك ترى الأميركيين يقولون « الوقت وقت » أي يجب أن نجعل كل ثانية أحفل ما يمكن أن تكون بما هو نافع ومفيد . وهذا سر السرعة في أعمالهم وملاهيهم

نيويورك تلهو

إذا ضاق صدرك من السير بين شاهقات المباني التي تكاد تحجب عنك الشمس والهواء الطلق والجو الرحيب ، وصمت آذانك من قرقة السيارات وأصوات أبواقها وازدحام المناكب على الأرصفة فاتخذ لك مكانا قبيل الغروب في الدور العلوي من

احدى سيارات الاجرة الكبيرة التى تسير على ضفة نهر الهدسن في طريق يعرف بنزهة شاطئ النهر . هذا المتنزه شارع فخم عليه دلائل الثروة والترف يسير متعرجاً على ضفة نهر الهدسن اليسرى فتجتمع للسائر فيه أطايب الحياة الثلاث على رأي العرب الماء والخضرة والشكل الحسن يضاف اليها مناظر مباني السكن الفخمة الباذخة التى شاهدها الامير كيون على قواعد متينة من العلم والفن والمال الوفير

تخرج بك السيارة عند الشارع الثمانين من معمعة الحياة الى نزهتها فتلقى على يمينك أفخم مباني السكن في نيويورك التى يقطنها الاثرياء وترى على يسراك صفحة فريدة من جمال المناظر الطبيعية . بر وماء وبر ثان لازوردي اللون آونة وبنفسجية أخرى والشمس من وراء آكام نيوجرزي تنثر على صفحات الماء الصقيلة من فيض نورها نضاراً وعسجداً . وعلى الطريق أشجار باسقة وارفة الظلال تحتها مقاعد وفي طرقاتها خلق كثير من شيب وشباب وأطفال ومن آن الى آخر تكتحل عينك بتمثال فخم أقيم على ضفة النهر التاريخي تذكارا لحادث مجيد أو لرجل عظيم وأظهرها مدفن الجنرال غرانت بطل الحرب الاهلية وأحد الرؤساء السابقين وهو مناوح لبعض مباني جامعة كولومبيا الشهيرة

وتلقى مثل هذه النزهة الهادئة اذا قصدت الى الحدائق الكبيرة كـمنتراك بارك في وسط نيويورك وبروسبكت بارك في بروكلن وبرونكس بارك في البرونكس وفيها حديقة للحيوانات نادرة المثل على ان الجمهور النيويوركي يطلب نزهة تتفق وحياة نيويورك القائمة على الحركة والسرعة والانفعال ولا يكتفى بهذه النزهة البسيطة الهادئة على شاطئ النهر أو في ظلال الاشجار

اذا فاقصد الى كوني ايلند في ليلة من ليالي الصيف وماذا ترى ؟ أنتستطيع أن تتصور حريقاً هائلاً اندلعت فيه ألسنة اللهب تأتهم الاخضر واليابس ومايلزم ذلك من ضخمة وجلبة ؟ أنتستطيع أن تتصور عيداً من الاعياد الوطنية الكبرى تطلق فيه السواربخ النارية من غير حساب والناس يسرون زرافات زرافات يهزجون ويطربون ويسكرون — اذا سمح القانون — ذلك هو الاثر الذي تتركه كوني ايلند في نفسك اذا أمتتها كل ليلة من ليالي فصل الصيف — حركة وضجة وأنوار متلاثلة باهرة تجعل الليل نهارة وأوان مختلفة لمائة وألعاب وأناس من كل لون وجنس معظمهم من طبقات نيويورك الفقيرة يخرجون الى شاطئ البحر يستنشقون هواءه البليل فيملأون الاماكن التي تباع فيها أنواع الحلويات والمشروبات — بينها شراب غريب لا طعم له يسمى «بيرا البيت» من قبيل تسمية الشيء بما كان عليه بعد أن سن قانون منع

المسكرات — ويزدحمون في الغرف السحرية حيث المشعوذون والدجالون . أو يسرون على الشارع الخشبي المعروف برود ووك بفته البلدية فوق الشاطئ ، ويرتفع عنه بنحو مترين طوله نحو ٣ كيلو مترات وعرضه لا يقل عن ٣٠ متراً ولا يسمح للسيارات والعربات بالسير عليها بل هو أبداً مزدحم بتيار مصطخب من الناس كلهم يبحث عن الحركة والسرعة والانفعال — يطالبها في الملاحى لانه اعتادها في الاعمال

الى هذا الشارع الخشبي والشاطئ الرملى الذى الى جانبه تجىء العائلات الفقيرة — ومتوسطة الحال — في أيام الآحاد والاعياد للتمتع بالهواء النقى ونور الشمس المنعش ، على شاطئ الاتلنتيكى — تراهم شباباً وشابات بثياب السباحة يسبحون ويقبلون ويلعبون وقد لوحت الشمس بشرتهم فأعادت الى وجناتهم نضارة اذالها العمل على نور المصابيح في نيويورك . والظاهر ان كونى ايلند مشهورة في أوربا . فما كدنا نحاذيها في الباخرة عند مدخل نيويورك حتى أخذ كثيرون من الركاب يشيرون الى أبراجها العالية ودولابها السحرى الضخم

* * *

واذا أردت أن تشهد مظهراً آخر من مظاهر اللهو في مدينة نيويورك فاقصد الى شارع برودواى المعروف بالطريق البيضاء

العظيمة لكثرة أنواره حيث يتقاطع مع الشارع الثاني والاربعين فيتكون من تقاطعهما ميدان التيمس . في تلك البقعة الممتدة من الشارع ٥٧ شمالا الى الشارع ٣٨ جنوباً أشهر مسارح نيويورك وتعرف البقعة بأرض المسارح أو « ثياترلاند » ، انك لتدهش حينما تقف في مكان تستطيع الوقوف فيه من غير أن يدفعك الجمهور المتدفق — تدهش من ازدحام المناكب وتلاعب الانوار المتلاشاة حمراء وصفراء وخضراء وزرقاء كل صاحب مسرح أو اعلان يتفنن في انارتها واطفائها وتصوير الصور بها لكي يجذب النظر الى مسرحه أو اعلانه

واذا التفت الى السماء فقد ترى طيارة طائرة في الفضاء كتب على جانبيها الاسفلين بالمصابيح الكهربائية ، اسم رواية « الحصان الحديدي » وهو أغرب ضروب الاعلان الذي عمد اليه الاميركيون . وقد قيل لى أن أجرة الاعلانات الكهربائية الكبيرة في تلك الجهة يقدر بعدد الناس الذين يمرّون أمامه في اليوم . وهؤلاء يحصون بمئات الالوف بل بالملايين لان تلك الشوارع أبداً مزدحمة بالناس حتى ولو قصدها في الساعة الثانية أو الثالثة أو الرابعة صباحاً — ان نيويورك لا تنام

ثم انتقل من مكانك الى أمام مسرح من المسارح الشهيرة التي تمثل فيها رواية مشهورة ترصفها من الناس وقوفاً أمام بائع التذاكر

وهو يبيعهم واحداً واحداً من غير وني أو جلبة أو دفع أو اصطدام أو تملل حتى من غير أن يحاول أحد أن يسبق غيره فكل قادم جديد يعطف في آخر الصف وينتظر مجيء دوره صابراً محتشماً أديباً

وبعض الروايات تنقضى عليها سنة بعد سنة تمثل نهراً وإيلاً في مسرح واحد والاقبال عليها مستمر فالفلم الذي عنوانه «الوصايا العشر» وقد عرض في القاهرة في الشتاء الماضي تحت عنوان «مراثيل اسرائيل» كان قد مضى عليه عشرة أشهر يعرض في مسرح من مسارح نيويورك كل يوم من الساعة الحادية عشرة صباحاً الى الساعة الحادية عشرة مساءً

وقد قرأت أمس ان فلم «العربة المغطاة» اكسب اصحابه نحو مليون ريال ايلاً . ورأيت «المطر» التي تمثل فيها الممثلة البارعة «جين ايجلز» كان قد مضى عليها ما يزيد على سنتين ولما حضرتها كان المسرح مزدحماً بالمتفرجين

الخلق الاميركي

الخلق الاميركي اساسه حب العمل واحترامه والاميركيون كلهم يحبون العمل ، رجالهم ونساؤهم ، فتيانهم وكهولهم وينظرون الى من لا عمل له نظرم الى الطفيليات التي تعيش عائلة على غيرها وهم في ذلك على حق . اليس العاقل الكسل أو خمول عائلة على الانسانية

يتمتع بحقوقها ولا يقوم بما عليه نحوها . اليس رأس الكسلان معملا
للشيطان ؟ اليس العمل اكبر مهذب للنفوس ؟

كبار رجائهم في كل مسالك الحياة لم يصلوا الى أسمى المناصب
وارفعها الا بالعمل - العمل المفيد العمل المنتج . فرو كفلر و كارنجي
وسايج وفورد وانكن وروزفلت وواسن وهاردنغ وبلنزر ومورس
واديصن وده فورست وكل من نبغ في التاريخ الاميركي لم يحرز
المقام الذي أحرزه ولا المكانة التي نالها في نفوس ابناء بلاده ولا
الذكر العطر الذي يحفظه له التاريخ في طياته إلا لانه قدس العمل
فجعله درجة يصعد عليها الى ما هو فوقها . خذ أي رجل من رجال
اميركا الكبار وابحث عن تاريخه في صباه ترانه كان مساح اخذية
أو سائق ترامواي أو بائع صحف أو منضد حروف أو خادما في
مطعم أو أو . وهو يفاخر بذلك ويثبه إعجابا بانه عصامي . قيل ان
احدهم اراد ان يعير احد كبار الاغنياء فقال له الا تتذكر حينما
كنت تمسح لي خذائي فأجابه ودلائل الانفة في كل نبرة من نبراته
اولا تذكر ايضا اني كنت أجيد مسحه . وسواء صحت هذه
الحكاية بخذافيرها ام لم تصح فان في تداولها على السنة الاميركيين
دليلا على نظرهم الى العمل والعامل الامين

سئل احد كبار اليونان الاقدمين ما هو سر النجاح في الحياة فقال
العمل فليل له وما هو السر الثاني قال العمل فليل له وما هو السر

الاخير فقال العمل . وبمثل ذلك اجاب اديصن حينما سئل ما هو النبوغ فقال « واحد في المائة وحي والهام و٩٩ في المائة عمل واجهاد »

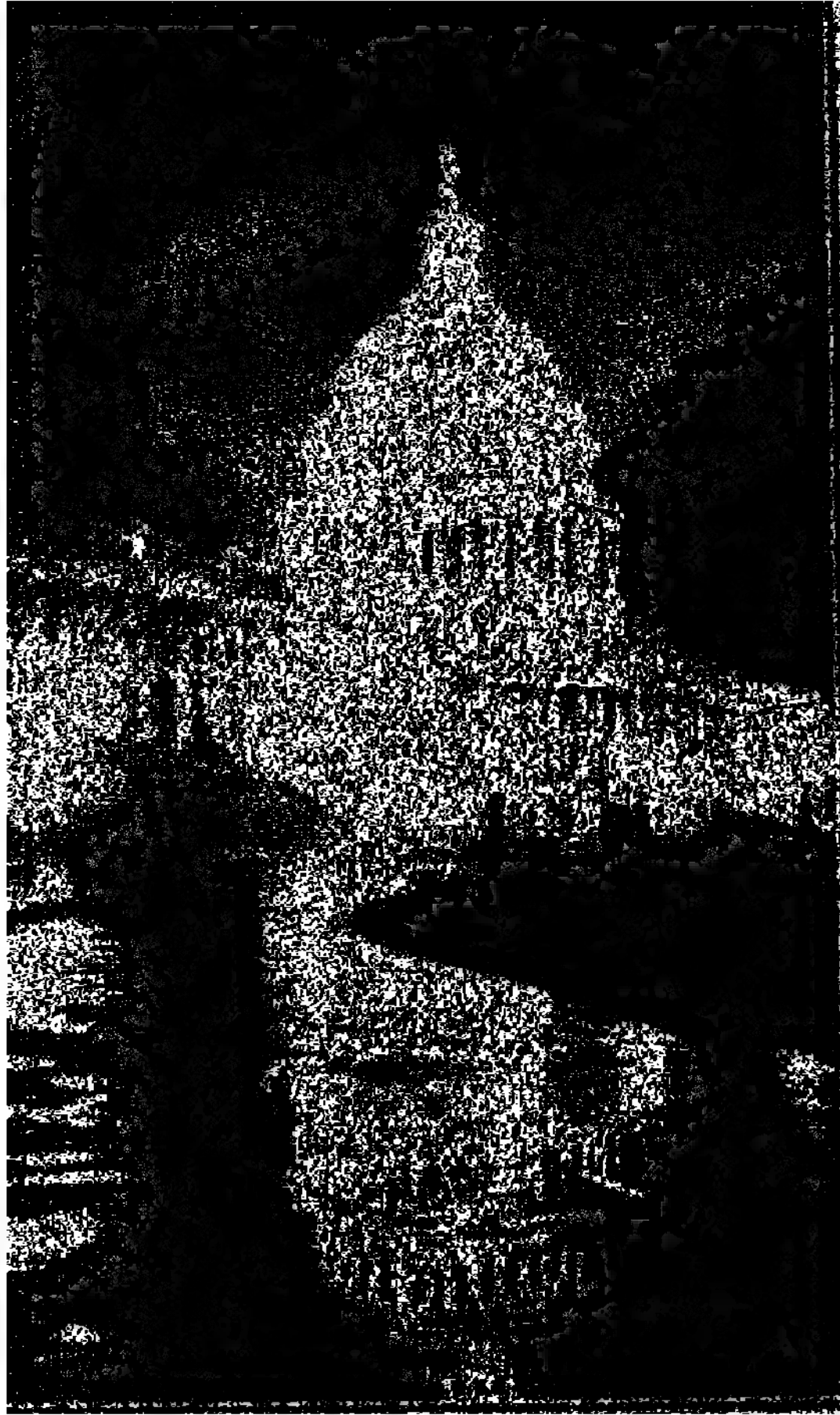
زرت في أحد الايام صديقي الشاعر البليغ ايليا أبو ماضي وهو يقطن بلدة في ولاية كنتكتكت تبعد نحو ساعة عن نيويورك بالسكة الحديدية وأردنا بعيد الظهر أن نطوف في جوار تلك البلدة الجميلة فجاءتنا سيارة في الساعة المعينة . نظرت الى مكان السائق فدهشت لما رأيت سائقة لاسائقة فظننت ان السيدة صديقة الشاعر وقد تبرعت أن تطيقنا بسيارتها في تلك الانحاء ولما سألته مستفهماً قال هذه سيارة أجرة والسيدة تسوقها في ساعات فراغها

ان بلاداً يبلغ حب العمل واحترامه من أبنائها هذه الدرجة لى بلاد حية تسير بقدم ثابتة على طريق الحياة والعمران ، لا يقف في سبيلها حائل الا وتخطت الحائل بعزم ثابت وتغر باسم

وقد صاغ المرحوم الرئيس روزفلت عبارة ستغلد في تاريخ أميركا بل في تاريخ العالم لأنها عنوان الحضارة الاميركية وأعنى بها عبارة « حياة الجهاد » . وقد كانت حياته أبلغ مثل عليها . فمن الاشتغال بالسياسة الى تحرير الصحف الى قيادة الجنود الى درس الطبيعة الى الرحلات والاسفار الشاقة ، حياة اقل ما يقال فيها انها حياة جهاد مستمر

ولقد روت اخته المسز روزفلت حادثة عنه تظهر فيها مبادئ حياة الجهاد التي جرب أن يبثها بين قومه قالت: انه في الانتخاب الذي وقع سنة ١٩٠٤ بقي المستر روزفلت ساهراً الى الساعة الخامسة صباحاً وبقيت هي معه يتلقيان مع اصدقائهما برقيات تنبيء عن سير الانتخابات في جانب الرئيس سيرا مرضيا ولما كانت الساعة الخامسة وردت برقية تفيد ان الفوز قد تم ، فنهض المستر روزفلت وقد ظهرت على وجهه امائر الاعياء والاجهاد فقالت له اخته انهض الآن واسترح قليلا فقال لا وعدت المحرر فلاناً ان اكتب له بحثاً في كتاب جديد وكل امره الى وموعد المقالة غداً، هاتي الكتاب لا بد من انجاز ما وعدت به .

وقيل ان مراسل جريدة افرنسية ذهب الى لوس انجلوس مدينة الصور المتحركة في ولاية كاليفورنيا فقضي مدة في معامل الفرد زوكر أحد كبار المشتغلين بصنع الشريط السينماتوغرافي ولما أراد أن يغادر المعامل وجه سؤاليه الى المستر زوكر تربي في الجواب عنهما السر الذي نهض بأميركا وشعبها الى المقام الاول بين الامم. قال المكاتب كيف بلغت هذه الذروة من الغنى الطائل فقال الغنى وفي لهجته اتضاع وأدب «بعمل ١٤ ساعة كل يوم . كنت أفعل ذلك لما كنت في العاشرة من عمري ولا ازال افعله وأنا في الخامسة والستين» فسأله المكاتب ثانية لقد اغدقت عليك نعم الباري وبلغت



الكابتنول في الليل

من العمر ما يستحب معه السكون بعد الجهاد والراحة بعد التعب فأى متى تنوى اعتزال الاعمال فكان جواب الاميركي خاتمة الحديث بينهما اذ قال « حين أموت . ان رجل الاعمال من الاميركيين يجب أن يموت في مكتبه »

قد يشك البعض في صحة الفلسفة التي بنى عليها هذا الجواب ولكن ما هي الراحة وما هي السعادة ألا يجد الرجل الذي أنفق حياته في تشييد عمل كبير كل الراحة وكل السعادة في الانصراف له غاضاً طرفه عن كل أمر آخر في الحياة . أولسنا كلنا أسرى في سجن العادة لا نجد لذة الا في الانقياد الى اوامرها ونواهيها ، وحب العمل كالذهاب الى المعبد عادة في الانسان ولا طاقة له على التغلف عنها بعد رسوخ العادة في نفسه . ومن أندر النادر ان ترى اميركياً يقول ويفخر بانه اعتزل الاعمال . ان مشله في ذلك مثل التلميذ الذي يقول حين يتناول شهادته « لقد أتممت علمي »

فحب العمل هو الركن الاساسي الذي تقوم عليه الرجوعية الاميركية الصحيحة والتربية العملية الراقية في البيوت والمدارس ويظهر في مظاهر مختلفة — في طلب الاتقان والكفاءة وبرة الانجاز والحيوية والابتكار والاقدام وحب الجهاد والتفاؤل — كل هذه الصفات من مميزات الخلق الاميركي وهي مظاهر لحب العمل واحترامه . « انتهى »

فهرس

صفحة

	الباخرة العجيبة
	التعاون بين انكلترا وأميركا
١٢	أمام العالم الجديد
١٦	الاصمستان : باريس ونيويورك
٢١	تمثال الحرية
٢٧	نيويورك ومبانيها
٣٥	الصحافة الاميركية
٤٢	وسائل الانتقال في نيويورك
٤٩	جريدة النيويورك تيمس
٦٤	في ادارة جريدة كبيرة
٧٢	السوريون في اميركا (١)
٧٩	السوريون في اميركا (٢)
٨٧	شلالات نياغرا
٩٣	تذكار لنكن في وشنطن
١٠٢	مكتبة الكونغرس
١١٣	هنري فورد ومعامله
١٢٨	نظام المعارف في الولايات المتحدة
١٣٦	فنون السياسة الاميركية
١٤٣	الراديو والسما الناطقة
١٥٠	نظرات في الحضارة الامركة

يوسف توما البستاني

صاحبة مكتبة العرب بالفحالة بمصر

تطلب منه الكتب الآتية:

- ١٠ عامان في عمان وهي مذكرات عامين في عاصمة شرق الاردن (للزركلي)
- ١٠ جوهر النظام في علمي الاديان والاحكام للشيخ عبدالله السالمي
- ١٥ البدائع والطرائف مقالات وقصائد لجبران خليل جبران مزين بالصور
- ٥ المواكب قصيدة مطولة مزينة بالرسوم لجبران خليل جبران مزين بالصور
- ١٠ مذكرات سفير امير كافي الاستانة تعريب فؤاد صروف المحرر بالمقتطف
- ٥ تهذيب النفس بقلم فؤاد افندي صروف ايضا
- ١٥ مذكرات المارشال هندنبرج رئيس الجمهورية الالمانية الحاضر - جزآن
- ٤ حياة الجنرال لودندرف القائد الالماني الشهير بقلم كريم ثابت
- ٥ تاريخ غليوم الثاني امبراطور المانيا السابق بقلم كريم ثابت
- ١٢ المرشد الظريف في طالع الجنس اللطيف تعريب المحامي حنا سعد
- ٨ الدرة الثمينة في عرافة الكوتشينة « « « «
- ١٢ نوادر الحرب العظمى وهي قصص واقعية حدثت في مدة الحرب العظمى
- ١٥ مذكرات مدام اسكويث رئيس الوزارة الانكليزية السابق
- تعريب اسعد خليل داغر
- ٨ رسبوتين الراحب المحتال تعريب اسعد خليل داغر
- ١٠ تذكرة الكاتب بقلم « « «
- ٥ الرحلة السورية في الحرب العمومية بقلم شاهد عيان
- ٥ مجموعة خطب سعد باشا زغلول الحديثة بالصور الكثيرة

